

# ملاح البيت المسلم

تأليف

د/ محمود محمد عماره



مكتبة الإيمان  
بالنصورة

من ملامح  
البيت المسلم

الدكتور

محمود محمد محمد عمارة

**الأستاذ بجامعة الأزهر**

الناس

مكتبة الإيمان. بالمتصورة

## الفهرس

١٠١	- دروس من بيت الفاروق	٣	مقدمة
١٠٥	- خلاف لا يفسد للود قضية	٧	نهيد : أهمية الزواج
١٠٨	- حتى نظل العمامة بيضاء	١١	الفصل الأول
١١١	- الامتحان الصعب		من مقاييس الاختيار
١١٤	- الاختيار بين نظرين	١٣	- من مقاييس الاختيار
١١٧	الفصل الثاني	١٦	- من واقعة الإسلام
	الجمال في الميزان	١٩	- الخطاب : حيث يضع نفسه
١١٩	- قبل أن يذهب الجمال بأحلام الرجال	٢٢	- على من تقع مسئولية الاختيار
١٢٢	- جمال الباطن هو الأبقى		- الاختيار بين دفعة الانفعال وعزيمة
١٢٥	- الجمال : عندنا وعندهم	٢٥	الرجال
١٢٨	- جمال بين الوسيلة والغاية	٢٨	- من الأثر إلى الإيثار
١٣١	- زينة التقوى	٣١	- الاختيار بين العقل والعاطفة
١٣٤	- جمال البساطة	٣٤	- دور الولي في اختيار شريك العمر
١٣٨	- بل جمال الروح أبقى	٣٧	- من فقه ابن عمر
١٤٢	- حب الظهور في غلاء المهور	٤٠	- ضوابط الاختيار في عقول المفكرين
١٤٥	- من المظاهر إلى الجواهر	٤٣	- أسوة في اختيار الزوجة
١٤٩	- الإسراف في رُسن الحفاف	٤٦	- هذا ير الأبياء فأين ير الأبناء ؟
١٥٢	- ليلة الزفاف علي الطريق الإسلامية	٤٩	- عندما يكون عقل المرأة فوق قلبها
١٥٥	- بيوتنا بين البساطة والتعقيد	٥٢	- عندما يكون الحياء هو الحياة
١٥٩	- والفضل ما شهدت به الأعداء	٥٥	- آباء على مستوى المسئولية
١٦٢	- بيوت بلا كلفة وبلا تكلف	٥٩	- الأصدقاء الألداء
١٦٥	- حفلاتنا بين التدين والتدوين	٦٢	- الزواج والعشرة الدائمة
١٦٨	- ثروة المال وثروة الرجال	٦٥	- العبد بين ما يرادله وما يراد منه
١٧١	- أهمية التربية ومسئولية الوالد	٦٨	- اتجاهات الفئاة المسلمة
١٧٤	- ولاية الرجال لا ولاية الأطفال	٧١	- اتجاهات الفئاة هناك
١٧٨	- دروس في التربية من قصة لقمان	٧٤	- الطيبون والطيبات
١٨١	الفصل الثالث	٧٧	- عبادة الحياة وعبادة الله
	المودة طوق النجاة	٨٠	- فارس الأحلام
١٨٣	- من الحب إلى المودة	٨٣	- خاطبون يقدمون أوراق اعتمادهم
١٨٦	- قيادة التكليف	٨٦	- المتعة بين التسليم بها والاستسلام لها
١٨٩	- المود	٨٩	- المبادئ فوق المنافع
١٩٢	- المودة طريق النجاة	٩٢	- خطر إيثار المنافع على المبادئ
١٩٥	- القلق النبيل	٩٥	- مشكلة عائلية
١٩٨	- النوافق أساس البناء	٩٨	- الاختيار وسنة الله في الكون

٢٩١	- حول تعدد الزوجات	٢٠٦	- والوالدت يرضعن أولادهن
٢٩٤	- من مآثر زوجات النبي ﷺ	٢٠٤	- التربية في ضوء القرآن والسنة
٢٩٨	- من خصائص أمهات المؤمنين	٢٠٧	- يسوقون الزمن بعقارب ساعاتهم
٣٠٢	- ذلك الوفاء لأريب فيه	٢١٠	- وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
٣٠٥	- بالعمل تطرد الملل	٢١٤	- احتملها فإن المدة يسيرة
٣٠٨	- نرضى بحكمة لثقتنا بحكمته	٢١٧	- دعامة البيت
	- عندما تصنع المشكلات ثم تشكو	٢٢٠	- التكامل وليس التفاضل
٣١١	منها	٢٢٣	- من حقوق الزوج
٣١٤	- بين الحب والاحترام	٢٢٦	- حق الزوجة في الشكوى
٣١٧	- نحو « تطبيع » العلاقة بين الرجل والمرأة	٢٢٩	- حقوق الزوجة عندنا وعندهم
٣٢٠	- المرأة بين نظرتين	٢٣٢	- الوفاء للزوج ميتا
٣٢٣	- الطريق إلى قلب الزوجة ( أ )	٢٣٥	<b>الفصل الرابع</b>
	بين حقها في الغضب وواجبها في		<b>حتى يظل الوفاق على قيد الحياة</b>
٣٢٦	التسامح ( ب )	٢٤٠	- حتى يظل الوفاق على قيد الحياة
٣٢٩	- الطيات للطيبين ( ج )	٢٤٣	- من أي باب تهب رياح التغيير؟
٣٣٢	- داء العيب ودواء الابتسامة	٢٤٦	- بالحيلة وليس بالأسلحة الثقيلة
٣٣٥	- ميثاق شرف	٢٥٠	- نصائح إلى الأطراف المعنية
٣٣٩	- الغيرة ذلك الحارس المقيم	٢٥٣	- من تجاربي
٣٤٢	- الغيرة للحروسة بالإيمان	٢٥٦	- الزوجة عند حسن الظن بها
٣٤٥	- الغيرة بين السلبية والإيجابية	٢٥٩	- الأسرة المسلمة ... زمان
٣٤٩	- الغيرة من الأمانى إلى كسر الأوانى	٢٦١	- الوفاء وسعادة البيت
٣٥٢	- وفاء لا تعكره الدلاء	٢٦٥	<b>الفصل الخامس</b>
٣٥٥	- الزوجة المؤمنة والمعادلة الصعبة	٢٦٥	<b>قبل أن تتحول « الضربلة » إلى قنبلة</b>
٣٥٨	- معا ... ضد الشيطان	٢٦٧	قبل أن تتحول « القربلة » إلى قنبلة
٣٦١	- العصافير ... لا تعيش مع الأسماك	٢٧٠	- عندما تخاطب الزوجة لزوجها
٣٦٤	- وهل أبوك صم؟	٢٧٣	- نحر أسرة مستقرة مستمرة
٣٦٨	- الذين يحبون بعقولهم	٢٧٦	- عندما يعبر الشعر عن عذاب الشعور
٣٧١	- العتاب سنة الأحباب	٢٧٩	- امتحان الرجولة
٣٧٤	- يرومون البشر وهم بداخله	٢٨٢	- الحائرون بين « اللامع » و « الماطع »
٣٧٨	- الزواج العرفي	٢٨٥	- نبذيد ... لا تمجديد
٣٨٣	- الفهرس	٢٨٨	- عندما يكون الامتناع إياء

كتاب قد حوى دررا ... بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيهها  
حقوق الطبع محفوظة  
للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠٢/٢١٦٣

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

كلفني صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى بأن أسهم فى تحرير جريدة «صوت الأزهر» الغراء .. فكانت هذه الصفحات .. الكاشفات عن ملامح البيت المسلم كماهو فى التصور الإسلامى «المثالى» وعلى أرض الواقع «المائل».

وإذا كان هناك «أكاديميون» قادرون على التبويب . والتقسيم .. طبق منهج علمى مدروس .. فلست واحدا منهم ..

ولكن .. قصارى أن أسجل انطباعاتى كسائح فى بلاد الله :

يرى .. ويسمع .. من خلال مجالس الصالح التى كنت عضوا فيها .. يرى المواقف .. ويسمع وجيب القلوب .. عبر مواقف لا يتحدث «عنها» .. وإنما يتحدث من خلالها .. من عمقها :

فبعد كل مجلس صلح .. وفيه .. وقبله .. تقال كلمات .. أو تكال !

وتتأرجح أفعال .. وتبدو أحوال ..

وكل كلمة .. وكل فعل .. يعطيك نموذجا يحتاج إلى تعليق .. بصير الموقف به درسا لكل من وجد نفسه على ذات الطريق ..

أرأيت إلي الطيب المداوى ؟ :

إنه لا يخطط للحالات المرضية الآتية . بحيث يقول : لو جاءتني حالة كذا .. لكان الدواء كذا.

ولكن . . تأتيه الحالة . . فيفحصها في سياقها . . في ظروفها الخاصة .  
وكذلك أفعل في هذا الكتاب والذي أحاول فيه تسليط الأضواء على البيت  
المسلم . . في واقعه . . وصولاً به إلي ما ينبغي له من كمال . . عن طريق هذه  
التأملات . . التي إن فاتها أن تكون بحثاً علمياً منهجياً . . فلم يفتها - إن شاء الله -  
أن تكون دليلاً على الطريق . .

وقد تختلف وجهات النظر . . كما وأنها قد تأتلف . .  
ولكن الأمر في النهاية على ما يقول ابن القيم في : طريق الهجرتين :  
« ما كان فيه من حق وصواب . . فمن الله . . وهو المأثور به .  
فإن التوفيق بيده .

وما كان فيه من زلل . فمضى . ومن الشيطان .  
والله ورسوله منه براء .

يا أيها القارئ له . والناظر فيه :

هذه بضاعة صاحبها المزجاة .

مشوقة إليك .

هذا فهمه وعقله معروض عليك .

لك غنمه . وعلى مؤلفه غرمه .

ولك ثمرته . وعليه عائدته .

فإن عدم منك حمداً وشكراً . فلا يعدم منك عذراً .

وإن أبيت إلا الملام . . فبابه مفتوح . . وقد :

استأثر الله بالثناء وبالحمد

وولى الملامة الرجال .

والله المسئول أن يجعله لوجهه خالصاً .

وينفع به مؤلفه . وقارئه . وكاتبه

في الدنيا والآخرة .  
إنه سميع الدعاء .  
وأهل الرجاء  
وهو حسبنا ونعم الوكيل<sup>(١)</sup>

د. محمود محمد محمد عمارة  
أستاذ بجامعة الأزهر

---

(١) طريق الهجرة ، لابن القيم : ٦ : ٧ .





## تهذيب

### □ • □ أهمية الزواج □ • □

عن أبي هريرة رضى الله عنه :

لعن رسول ﷺ مخنثى الرجال : الذين يتشبهون بالنساء . والمترجلات المتشبهات بالرجال .. والمتبتلين من الرجال الذين يقولون : لا نتزوج .. والمتبتلات من النساء اللاتى يقلن ذلك <sup>(١)</sup> .

الحديث الشريف تهديد على النبرة لكل من تنكّر لطبيعته التى برأه الله تعالى عليها ... رجلا كان أم امرأة .

رجلا يؤثر رخاوة الأنوثة وطراوتها على قوة الرجولة وصرامتها وامرأة .. تتنكر لطبيعة الأنثى حاشرة نفسها فى زمرة الرجال لتكون ذلك الغراب الذى حاول أن يغير ريشه ليكون طاووسا ... فما بقى غرابا .. ولا صار طاووسا ..

والتهديد هنا باللعن المخرج للإنسان من زمرة المجتمع الذى يسهم بالتخنث فى هدمه ... عن طريق طرح فكرة الزواج جانبا ... وما يترتب على ذلك من انحلاله وخذلانه . وإن الأمر على ما قيل :

«ليست العزوبة من أمر الإسلام فى شيء :

النبى ﷺ تزوج .

ولو كان بشر الخافى قد تزوج .. كان قد تم أمره كله .

ولو ترك الناس النكاح لم يغزوا . ولم يحجوا ..

لقد نهى رسول الله ﷺ عن التبتل :

فمن رغب عن فعل النبى ﷺ .. فهو على غير الحق .

(١) رواه الحافظ فى « تلبس إبليس »

وإن يعقوب في حزنه قد تزوج وولد له

وعن إبراهيم بن ادهم قال :

«انظر عافاك الله ما كان عليه محمد .» وأصحابه .

وليكاء الصبي بين يدي أبيه متسخط يطلب منه خبزاً أفضل من كد وكذا

بن يحيى لمعبد العزب»<sup>(١)</sup>

### • مغزى الزواج :

فإن الزواج في مصق الشريعة يعنى تكوين أسرة . .

ومغزى ذلك . إاحة لفرصة لمواهب الإنسان أن تتفتح أزهارها في تربة خصبة

لتؤتى من بعد كلها .

«فهى ولا : تكسر من حدة الشهوة المحنونة . لأن الإنسان بفطرته يرهذ في

كل شيء يملكه

فإذا اطمأن الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الأولى إلى أن كلا منها يملك

الآخر فى كل لحظة يريدانها . لم يعد هناك دافع إلى التشهى العنيف . والسعار

الملهوف .

والأسرة كذلك مشاغلها الخاصة . ومطالبها الدائمة وعلى الأخص حين يكثر

الأولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية - تصرف لنفس عن الشهوة الملحة . وتقف بها

عند الحد المعقول . الذى لا يرهق الجسم ولا يكلمة شطط

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها . نجد الأسرة هى المنظم الصبيعى لانطلاق

الشهوة . للصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة»<sup>(٢)</sup>

### • قضية شبابية :

نحن إذن أمام قضية من قضايا الشباب . بل أهم قضاياهم جميعاً .

(١) تبس يديس لاس الجورد

(٢) محمد قطب : الإنسان بين المادية والإسلام

وقد قال الإسلام فيها كلمته .. ورأيت من سته . إنذاره القادر على  
تزوج . اعازف عنه .. فقد كان لعكاف لتمييز

ألك زوجة ؟ قال . لا

ولا جارية ؟ فقار . ولا جارية

وئت موسر؟ وأن موسر . بخير .

فقال أنت إذن من إخو ن الشياطين .

لو كنت من المصارى كنت من رهبانهم .

ب من سننا الزواج .

شراكم عزائكم . وأرذل موتكم : عزائكم .

بعكاف تزوج ... و إلا فإنك من المديرين<sup>(١)</sup>

يعنى : المتولين عن لزحف .. وكفى به إثما مينا .

على أن مقصية وجهه خير وهو :

أنه بالإعرص عن الزواج تبور فتيات مؤمنات قانات صالحت واللاتى تعب  
عن أشواقهن المستكة فتة منهن فاتها القطار

تقول العنس

أررعت روض شفتى بالقبس .. فأزهر وأينع ولكن لم يقطفه أحد

فدوى وجف .

وأعددت سرير الحب فى قلبى .. وضمخته بالعطر ولكن لم يهجع عليه

أحد فعلاه الغبار .

كأن الناس لما حلقوا قسموا أنصفا . ثم ثروا فى الحياة .

فمن وجد نصفه . صار إنسان .. ومن وجد غيره كد مسخا .. ومن لم

يجد بقى نصف إنسان ! . فأتيت يا نصفى الآخر !!؟

(١) . رواه أحمد فى مسنده ج ١٢٣٥ ورجاله ثقات

لقد صاع الصنف الذى فى قلبى . . فمن هو الذى يخفق قلبى فى صدره ؟  
من هو الذى ينظر بعينى . . ويسمع بأذنى ؟  
من هو الذى لم أره أبدا  
ولا أرى غيره . . أبدا ۱۱۴





# الفصل الأول

من مقاييس الاختيار



## □ ● □ من مقاييس الاختبار □ ● □

يقول ابن الجوزي<sup>(١)</sup>

حاء في الأثر اللهم أرنا الأشياء كما هي . وهذا كلام غاية في الحسن  
واكثر الناس لا يرون الأشياء بعينها :  
فإنهم يرون القاصي . . كأنه ناق . ولا يكادون بتحليلون زوال مساهم فيه وإن  
علموا ذلك

إلا أن عين احسن مشغولة بالنظر إلى الحاضر .  
ترى زوال اللذة وبقاء إثمها . ولو رأى للخص قطع يده هن عنده اسروق .  
وهذا هو خداع حواس الذي يحنا الله تعالى مه لما أرسلنا إليه رسوله .  
في قوله :

« فطفر بذات الدين تربت يداك »

**ومن معاني ذلك :**

أن تنظري المخطوبة بعين أسك . ولا بقلبك فقط وإنما نظر إليها بعقلك  
وإلا فما أحر الأشواق المكتوبة بكلمات من لهب الحب . . ثم تتبخر في نهاية  
المطاف عن ندم عميق . . على قرار اتخذته في عيب عقبك  
وهذا هو مفرق الطريق بين البشر في عمية اختيار الزوجة :  
لقد قر تعالى في حتم آية بروم :  
﴿ وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾  
وقد تفكر احسن في أمر الزواج فكان منهم :  
طلب لنفسه . . ومنهم مقتصد . . ومنهم سابق بالخيرات

(١) صيد الخضر ' ٥١١ .



منهم ضالم .

يتقدم خطبة انتة شب ناجح . . طامح .

لكن كبسه حب من المال . . إلا من راتب شهرى يكفى روحنين

لو تجاورنا تكاليف الخطبة . . والعقد . . والعرس ؟!

ولكن ابوالد يرفض ررقا ساقه انه إليه حاللا .

ومنهم سابق بالخبرات كسعيد بن مسيب والذى اختر لابنته اجمية لأصيلة

أحد نلاميذه الفقراء . . ثم ذهب بها . . وبنفسه إلى بيت زوجها .

لقد كانت ابنته كمتله . ذات دين

وكان تيممه أيضا صاحب دين .

وإذن فلنقاؤهما خير وبركة من حيث كان الدين موحدا للهدف فلا خلاف

ومزهدا فى الترف . . فلا شكوى . .

ولقد تقدم نيتيمة فى حجر زوجها . . تقدم إليها سبب مؤسر . . وآخر محسر

فخدرت . لمعسر مكتمية بم يملك فى رأسه من علم

وما فى يده من تجربة . . وما فى قلبه من إيمان .

وتلك هى ضمانات النجاح فى حياة الزوجين . . أو كما قالوا .

«إن الحية الرنبية بعد لزواج تحتج إلى ما هو أعمق من الحب :

تحتاج إلى الصداقة بين الطرفين . . وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا أحيط

الحب بسياج من الصداقة»

ونفوق نحن . . بسياج من التدين الخالص الذى يصير هو لقاسم المشترك الأعظم

بين الزوجين . . لأنه . . كما قيل أيضا

«لكى يتحقق النجاح لعلاقة زوجية . . يجب أن تشابه الصبغ إلى حد ما

فم دة لروح يعنى المشاركة المستمرة . . فإن تشبه الصبغ يجعل احتمال السعادة أكبر،

وتقرح حب . . فإذا كان ذلك التشابه فى درجة لتدين كان احتمال السعادة مؤكدا

وفى حب من . . فلا لقاء على هدف . . ولا اتحاد على كسمة

وبك هي سزوة نظرت له الدهبه حتما . وفي يوم قريب  
يوم سمعت فشره الخمل وينطفئ بريق المار .  
**ومن دروس الطبيعة ترى :**

أن حياة بلا ود نابع من القلب صحراء جرداء . لاظر فيها ولا ماء .  
وعند ذكروا أن أهل قرية في أحضان جبل أو اذكور الغر تعيش وفي قمة  
جبال ينتم الإناث يسرحن في السفح .. وفي متسع الودى . وكانت الغزالة  
تبعث من المسك . ميعرى الذكور بالسقوط من فوق قمة الجبل .. شوقا إلى  
الأنثى .

وأراد أهل القرية حمية العزلان من هذا اعداب .. فقبضوا على لذكور  
وأرلوا بالقوة من شهق تكون إلى جانب الإناث .. ( في السفح )  
لكن التجربة فشلت حين أمسكت الإناث عن توجيه سائل الود . عن بث  
المسك إلى أعلى .. لأن المعيشة .. بالقوة وبعيد عن الرغبة والمعاناة . لا  
تدوم بل لا تكون !

**أما بعد :**

فلاحظ أن الحديث الشريف لم يقل ' ذات دين .. أى دين .  
ولكن ذات لدين إنه الدين القيم ..  
ثم إنها دته نفسه إنه وهى .. وجهان لعملة واحدة .. لا يفرقان !  
ولئن هذه لفئة فليسع الحاطبون .



## ❖ من واقعية الإسلام ❖

### تقول التجربة الإنسانية:

قد يسمع الفتى وصف لشعراء للمرأة فتخيلها جنبة . أسطورة . . ثم  
ترسم في ذهنه روحة المستقبل . والتي رآها على امرأة شعر كأه المرأة الصفيحة  
تجليها له . بكل ملامحها . .

وقد يلاقى من الفتيات أشناتا . فيقول :

هذه لى . . لا . . إنها لا تصلح .

وهذه أيضا لا تصلح . .

فإذا كان الفتى صاحب دين تسأل :

إنها جميلة . . نعم . . وإنها كذلك غنية . .

وأخرى دت حسب ونسب .

### ثم يقول :

ولكنى أبحث عن ذات الدين .

وتلك هى صاحبة الدين . إذن فلأتقدم لحطتها

ثم يتنهم متحررا من فتنة الجمال والمال . واحسب

به حتى فى اموره الحساسة مرتبط بأهداف الإسلام

التي لا تزايله حتى فى أخرج لحظات حياته

فمن أراد أن ينصوى تحت لوائه يوم القيامة . . فينضو اليوم تحت لواء

سنته . .

وها هو ذا منضو تحت سنته . .

إن العريزة تبحث هنا وهناك . فى الدائرة الوسعة . .

ونكس رحمة الله تعالى تنشر على الراغب ظلها فإذا هو أمام فتاة لم تكن له

فى حساب :

لقد رأى ملايين لوجوه ..  
 و مر أيضا على ملايين السيوت .  
 لكنه من بين هذه الملايين يختار دارا .. وجوارا .  
 ومن ثم رحمته تعالى أن حلو لزوجته من نفس الإنسان من جنسه .  
 لكنها خلفت من صلع عوج  
 إذا ذهبت تقويم كسرتها وكسره طلاقها .  
 وإذا . سلاحك الصبر الذى تتعامل به مع هذه الطبيعة  
 ومن فقه السنة المطهرة هنا . أن الرسول " لم يقل " أنها عصا معوجة ..

مثلا

وإنما هى : ضلع .  
 وفى الضلع حية .. فهى جديرة بالتقدير  
 ثم عر .. "الكسر"  
 لأن لكسر كما يقول المربون يجبر . فلأمل فى الإصلاح قائم ..  
 ويفرض على المؤمن عقد الإيمان الجامع أن تكون .  
 "كثير لسكون دائم تفكير . غير مقهور - كغيره تحت سلطان العادة

نحوه

لا يستفز معارصات . ولا تشعه الخواصر العابرة  
 شعاره : الصبر  
 وراحته : المعب .  
 محب لكاره . لأحلاق . حافظ لوقته .  
 لا يخالط الناس إلا على حذر كالطائر :  
 يلتقط الحب بينهم

وعسى ذنك كله أن المؤمن بحكم يمانه هو الزوج المثالي المرشح للصحة على  
تفريق من مريضوا.

إن نروح المسلم نسان

وإسائنه مهمة فى إدارة البيت ..

رى تصوره البعض ملاكا ..

وقد يتحيد آخرون .. شخصية ساحقة ..

نكى وفعية الإسلام لم تشأ أن يكون ملكا .. ولا أن يكون ضعية ..

ذلك بأن النفس البشرية لا تحسن .. من لا تقدر أن تتعامل مع الملك .. لا

تسجد معه .. بل لا تطبق ذلك ..

والشخصية الساحة تصبح نعمة فوقونة نعيد

• اما لشخصية المناسبة:

فهى وحده تقدر على قيادة نسمينة وإدارة لأزمات .. ومواجهة

شكلات بعد نده مشرك وتلك الطبيعة الواحدة ..

ردنك تسجد صدق على واقعية الإسلام .. وعلى نعرده - ون سواه نقالية

لإصلاح

فعلى قدر واقعية المدنى .. يكون نصيبه من العلاج .. وحظها من النجاح



## ١٠ - الخاطب : حيث يضع نفسه

روى الامام أحمد رضى الله عنه .  
 «تكح امرأة على إحدى خصال .  
 جملتها . زمانها . وحلفها . وديها . . فعليك بذات لدين والحق تربت  
 [يمسك]

مدخل :

عاد رسول الله . أعرابيا مريضا . فقد مواسيا له :  
 «طهور»

فقال الأعرابي : بل هي حمى تفور . على شيخ كبير تنورده القبور !  
 فقد .

«فهى إذن» !!

ومعنى ذلك .

أن الأعرابي لمريض كان يائسا . إلى الخد الذى لم يتدوق فيه منطق الرسول  
 الذى جاء يبشره بالعافية . .

ولو أنه صاخ السمع إليه لهت عليه بشارت التوفيق من كل صريق .  
 ولكنه حبس نفسه فى سجن اليأس . . فكان له ما أراد لنفسه .  
 وهذا معنى قوله .

«فهى إذن»

أى أنت حيث وضعت نفسك !

وفى مشروع الزوج بقول أيضا فى ضوء هذا البيان السوى

أنت فيها الخاطب حيث وضعت نفسك

فإن ذهبت إلى ذات مدل والجمد والعصبة أولى القوة من الرجال .

فأنت وذاك . . . عليك من الآن أن تتحمل نتيجة اختيارك . .  
 وإن ذهبت إلى ذات الخلق ولدين . فأنت من الفائزين  
 يقول صاحب غربي .  
 «إن فكرنا هي التي تصنعنا . ونجأها الدهنى هو لعامل الأول في تقرير  
 مصائرنا»

وهو نفسه المأني الذي تقرر الآيه الكريمة  
 . إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .<sup>(١)</sup>  
 ( إن السعادة هي ذلك الدواء الذي يصلح كل الناس .  
 ولكن الكثير منهم يبال لتعب في بحث عنها عن أشياء يعتقد أنه بمجرد  
 الحصول عليها تتحقق له لسعادة .  
 ولكن السعادة الحقيقية هي في الإيمان الخفي الصادق .  
 أما ما عدا ذلك فهي أمور لا تجلب لنا الإحساس بالراحة والرب .  
 بسبب أنت عندما حصل على هذه الأشياء التي كنا نحلم به  
 سرعدن ما نفكر في أشياء آخر . . ثم نستأنف السعى لتحقيقها . . وهكذا نظل  
 ندور حول أنفسنا  
 وصدق القائل :

ليس السعيد الذي دنياه تسعده

إن السعيد الذي ينجو من النار

الذي ينجو من نار لقق والتمزق في الدنيا بسبب من سوء اختياره .  
 هذا الاختيار الذي ينتهي به إما إلى جنة وإما إلى نار !!  
 وإد يتحمل القى الخاطب مسئولية اختياره فإن وى لفظة يأخذ نصيبه  
 «لأوفى من هذه المسئولية نيابة عن ابته :

إن رأى الفتاة أدركت بشئون الحياة . بما له من تجارب . يقف بها إلى جانب  
فتاة قد يهزها الانفعال . فلا تماسك صورة فرس الأحلام في ذهنها تماما . .  
وربما تسرعت في القبول . قبول من لا يرعى ذمة . ولا يصون عهدا  
على أن ذلك لا يلغى حق المخطوبة في الاختيار . . وهي أيضا حيث تضع  
نفسها

د الدين الذي حرم وأدعا . . فمن حقها أن تعيش .  
هو هو الدين الذي احترم رصاها . . لتعيش حرة كريمة .  
إن كانت كرا . . فإذا صماتها . . رعاية لحياها  
وإن كانت ثيبا . . فإذا لا بد أن يكون صريحا . . لأن لها من تجربتها ما يعينها  
على حسن الاختيار .  
وبنت النظر إلى أن سكوت البكر ليس موقفا سليما .  
فإن مع السكوت شواهد يعرفها لراسخون في العم  
بحفيا النفوس .  
فعلى مرآة وجهها . . تلوح أمارات القبول . . وشواهد الرفض . . والصب  
تفضحه عيوبه !!

إن العبود إذ تكلم صمتها . . . خرست لديها أسن اسعاء





## ﴿ ٥ ٠ ﴾ على من تقع

### مسئولية الاختيار

كان قدوم مولود في حس الآباء لصالحين مسؤولية ضخمة يقدرونها قدرها .  
 ومنهم الحسن البصري الذي قل لما بشر بمولوده :  
 لا مرحبا بمن إن كنت غنيا أذهلني . . وإن كنت فقيرا أتعبي !  
 لكن ذلك لا ينفي كونه حبة القلب . وقرة العين .  
 ضرب رجل يوما . وطولب بمال فلم سمح به .  
 فأخذ منه وضرب . فجزع فقيل له في ذلك فقال .  
 صرب حدى . . فصبرت . . وصرب كبدى فلم أصبر !  
 وإد يحظى الولد بهذه العناية . فقد كان لبست وضعها الحساس . .  
 والذي يتقاضى الوالد أن يقف إلى جانبها : يختار لها شريك حياتها . .  
 وذلك هو الهم الأكبر في حياته  
 وقد حفل تاريخ الإسلامى بآباء صدق . . فكانوا نعم الغيارى . . وبالذات  
 على مستقبل بناتهم  
 وكان للدقة هي اختيار شريك الحياة ما يسوغها .  
 أولا . أن مقصود الزواج هو طلب الولد الذى يمتد به العمر  
 وذلك قوله تعالى :  
 نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم<sup>(١)</sup>  
 إذن فليس هو مجرد الإرواء الجنسى . وإعما القصية مشعبة  
 ومسئولية ضخمة فلا بد من الدقة فى الاختيار:  
 فالمائة تنتقل من بيت الدلال . وتستدير معاملة كانت الرحمة فيها فوق العدل

.. إني بيت لم تألفه .. وشريك لم تخبره .

وحساب عني لعن قد يكون عسيرا وسط غابة متشبكة من  
الأب .. ولأه .. و إخوة الزوج .. وأخواته .. ثم أعمامه وأحواله  
إذن فلا بد أن تكون مؤهلة لمواجهة ذلك كله بحسن التصرف .

ولكى يكون التصرف حسنا لا بد من حسر حثيث لدار والجار  
ثانيا : أبدية العلاقة الزوجية التي لا تكون لقاء عابرا . ينتهي عند مرحلة من  
مرحلة لطريق ..

وإما هي الرباط الباقي . والذي يتجاوز هذه الدنيا .. إلى الآخرة . وذلك  
قوله تعالى .

« ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » (١)

وثالث : طبيعة العلاقة الزوجية التي تجعل من الزوجين كيانا واحدا : كل منهما  
لباس للآخر : يسره .. ويقيه من تقديت الأيام  
ويقول تعالى

« هي لباس لكم وأنتم لباس لهن » (٢)

وأنت واحد في هذا التعبير القرآني ما سئلفت نظر البلغاء فادركوا عره  
وأسرا .

لقد بدأ بقوله تعالى

« هي لباس لكم »

أى بدأ بأهمية دور لزوج كساتر للزوج .. منعه له من الانحراف .

ذلك بأن الرجل بحكم وضعه الاجتماعي الذي يمكنه من التقلب في البلاد ..  
وتحت ضغوط الشهوة قد يميل ميزانه .. فتعرضه الشهوة الغلابية للسقوط .

(٢) لقرة ١٨٧

(١) غافر ٨.

واذن . . فهو أحوج ما يكون إلى : « ذات الخلق ولدين  
والتي جعلها الله تعالى وافية له من الانحراف .  
والتعير - إلى جانب ذلك - يعنى .  
أن الزوجة لباس . والزوج كذلك لباس  
ويبغى أن يكون اللباسان - كما قيل بحق -  
من نفس القيمة . وتلك هى الكفاءة .  
ومن نفس النوع . . ودلت هو الانسجام والتكيف .  
ويجب أن يكون سترًا حقًا  
والإ - فإد لباس الحرير لا يستر بل يشف عما تحته .  
وقد تكون جميلة . وقد يكون هو وسيمًا . . ولكن . ليس هناك رصيد  
ستر من الأخلاق .  
وأحيرا فليكن اللباس مفصلا عني قدك . .  
• • • ومن معانى ذلك :  
ألا يكون سنك داخلا بك فى معترك الموت . بعد لسنين . .  
ثم تقدم على زواج من هى فى عمر أحفادك تحت لعشرين  
ثم يكون من الفساد ما الله به عليم  
والمسنون هنا هو : الوالد . . الذى يفرض عليه الإسلام أن يبرأه أولا .  
وأعنى صور المر أن لا يدفعها إلى سوق النخسة سلعة رخيصة فيدس بالطمع كرامة  
الإنسان !

## ❑ • ❑ الاختيار ❑ • ❑

### بين دفعة الانفعال .. وعزيمة الرجال

في تعسر كشف لأحد لمبين وقد سئل قلت إن الرواح أصعب علاقة بسانية لماذا ؟ قال المرءى .

أصعب علاقة بين رجل و مرأه هى . لزواج .

لأنها علاقه تبدأ فى ظروف غير عاديه . وفى درجه حرارة مرتفعه . يحاول فيه الرجل أن يبهرها بذوقه . وأدبه وكرمه ثم يحكى عن بصولاته .

وفى هذا لجو العاصف بقرر الاثنان الزواج .

وبعد الزواج تنخفض الحرارة . وتنتهى لحكايات .

فلا عاد الرجل بطلا مغوار كريم ممتعا . . !

ولا عادت هى ست احسن واحمال !

تهت الرواية لمحبوكة . نالوبه وطلالها .

ثم يخرج الزوجان إلى الشارع . حيث لا أضواء . ولا رواية .

ثم يدجان بأنهما غريبان

«غموصان فى «طنها»

إن كل م حدث أنهما لتقيا بسرعة . وسرعة أيضا قررا الزواح»

وهكذا أيضا : تكون نهاية علاقة لم تبدأ خطوتها الأولى من حيث أراد

الإسلام

إن آة الزوج محتومة بقوله تعالى .

« فى ذلك لايات لقوم يتفكرون » . ابرعد - ٣ .

والمتسرعون لا يفكرون . . . إنهم شطر فى التذويق والشميق . والتجمل

الخادع أم الدين . واخلاق . فلم يجعلوه قاعدة لاختيار .

فسقطوا في لاختبار!

وحق لهم أن يسقطوا لأنهم كما يقول الرافعي يرتكب خطأ لا يكره  
وهو «أن تحاول تنميق الحية من حولك و تضعه ثم تتركه عري في  
قلبك»

إن ترتيب الأفكار . ووزن العرض لحدث محدد . ورحمى . يتسبب  
بالعلاقة الروحية إلى حيث يريد لها الإسلام .

ولقد كان للغياري من حكمتنا موقفه حكيمة في هذه القضية . ورسى  
بتركها برمتها لتكون العوبة في يد الدوقين مخدوعين . . . .  
بعث عمر - رضى الله عنه - إلى حذيفة بن أسيد - رضى الله عنه - في بلاد  
المدائن بعث إليه رسالة جاء فيها .

« . . بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل كندة فكتبته »

فكتب إليه حذيفة .

لا أفعل . حتى تخبرنى أحلال أم حرم ؟

وما أردت بذلك ؟!

فكتب إليه عمر

« لا . . بل حلال »

ولكن فى ساء الأ عا جم خلا بة .

وإن أقبلتم عليهن غلبنكم على سائكن»

ولاحظ من فقه الموقف ما يلي

١- مسئولية الخليفة حتى فيما يظن أنه أمور شخصية .

٢- وأنه لم يكن يجهل الحكم لشرعى . . وإنما كان من وراء اقتراحه .

الخوف من سرعة الانقياد للجاذبية الأعجمية

إن رأى الفتاة أدركت بشئون الحياة . بما له من تجارب . يقف بها إلى جانب  
فتاة قد يهزها الانفعال . فلا تلمسك صورة فرس الأحلام في ذهنها تماما . .  
وربما تسرعت في القبول . قبول من لا يرعى ذمة . ولا يصون عهدا  
على أن ذلك لا يلغى حق المخطوبة في الاختيار . . وهي أيضا حيث تضع  
نفسها

د الدين الذي حرم وأدعا . . فمن حقها أن تعيش .  
هو هو الدين الذي احترم رصاها . . لتعيش حرة كريمة .  
إن كانت كرا . . فإذا صماتها . . رعاية لحياها  
وإن كانت ثيبا . . فإذا لا بد أن يكون صريحا . . لأن لها من تجربتها ما يعينها  
على حسن الاختيار .  
وبنت النظر إلى أن سكوت البكر ليس موقفا سليما .  
فإن مع السكوت شواهد يعرفها لراسخون في العم  
بحفيا النفوس .  
فعلى مرآة وجهها . . تلوح أمارات القبول . وشواهد الرفض . والصب  
تفضحه عيوبه !!

إن العبود إذ تكلم صمتها . . . خرست لديها أسن اسعاء



## ﴿ ٥ ٠ ﴾ على من تقع مسئولية الاختيار

كان قدوم مولود في حس الآباء لصالحين مسؤولية ضخمة يقدرونها قدرها .  
ومنهم الحسن البصري الذي قل لما بشر بمولوده :  
لا مرحبا بمن إن كنت غنيا أذهلني . . وإن كنت فقيرا أتعبي !  
لكن ذلك لا ينفي كونه حبة القلب . وقرة العين .  
ضرب رجل يوما . وطولب بمال فلم سمح به .  
فأخذ منه وضرب . فجزع فقيل له في ذلك فقال .  
صرب حدى . . فصبرت . . وصرب كبدى فلم أصبر !  
وإد يحظى الولد بهذه العناية . فقد كان لبست وضعها الحساس . .  
والذى يتقاضى الوالد أن يقف إلى جانبها : يختار لها شريك حياتها . .  
وذلك هو الهم الأكبر في حياته  
وقد حفل تاريخ الإسلامى بآباء صدق . . فكانوا نعم الغيارى . . وبالدت  
على مستقبل بناتهم  
وكان للدقة هي اختيار شريك الحياة ما يسوغها .  
أولا . أن مقصود الزواج هو طلب الولد الذى يمتد به العمر  
وذلك قوله تعالى :  
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم<sup>(١)</sup>  
ذن فليس هو مجرد الإرواء الجنسى . وإما القصية مشعبة  
ولمسئولية ضخمة فلا بد من الدقة فى الاختير:  
فالمائة تنتقل من بيت الدلال . وتستدير معامة كانت الرحمة فيها فوق العدل

.. إني بيت لم تألفه .. وشريك لم تخبره .

وحساب عني لعن قد يكون عسيرا وسط غابة متشبكة من  
الأب .. ولأه .. و إخوة الزوج .. وأخواته .. ثم أعمامه وأحواله  
إذن فلا بد أن تكون مؤهلة لمواجهة ذلك كله بحسن التصرف .

ولكى يكون التصرف حسنا لا بد من حسر حثيث لدار والجار  
ثانيا : أبدية العلاقة الزوجية التي لا تكون لقاء عابرا . ينتهى عند مرحلة من  
مرحلة لطريق ..

وإما هي الرباط الباقي . والذي يتجاوز هذه الدنيا .. إلى الآخرة . وذلك  
قوله تعالى .

« ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم  
وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم » (١)

وثالث : طبيعة العلاقة الزوجية التي تجعل من الزوجين كيانا واحدا : كل منهما  
لباس للآخر : يسره .. ويقيه من تقديت الأيام  
ويقول تعالى

« هي لباس لكم وأنتم لباس لهن » (٢)

وأنت واحد في هذا التعبير القرآني ما سئلفت نظر البلغاء فادركوا عره  
وأسرا .

لقد بدأ بقوله تعالى

« هي لباس لكم »

أى بدأ بأهمية دور لزوج كساتر للزوج .. لمنع له من الانحراف .

ذلك بأن الرجل بحكم وضعه الاجتماعي الذي يمكنه من التقلب في البلاد ..  
وتحت ضغوط الشهوة قد يميل ميزانه .. فتعرضه الشهوة الغلابية للسقوط .

(٢) لقرة ١٨٧

(١) غافر ٨.



واذن . . فهو أحوج ما يكون إلى : « ذات الخلق ولدين  
والتي جعلها الله تعالى وافية له من الانحراف .  
والتعير - إلى جانب ذلك - يعنى .  
أن الزوجة لباس . والزوج كذلك لباس  
ويبغى أن يكون اللباسان - كما قيل بحق -  
من نفس القيمة . وتلك هى الكفاءة .  
ومن نفس النوع . . ودلت هو الانسجام والتكيف .  
ويجب أن يكون سترًا حقًا  
والإ - فإد لباس الحرير لا يستر بل يشف عما تحته .  
وقد تكون جميلة . وقد يكون هو وسيمًا . . ولكن . ليس هناك رصيد  
ستر من الأخلاق .  
وأحيرا فليكن اللباس مفصلا عني قدك . .  
• • • ومن معانى ذلك :  
ألا يكون سنك داخلا بك فى معترك الموت . بعد لسنين . .  
ثم تقدم على زواج من هى فى عمر أحفادك تحت لعشرين  
ثم يكون من الفساد ما الله به عليم  
والمسنون هنا هو : الوالد . . الذى يفرض عليه الإسلام أن يبرأه أولا .  
وأعنى صور المر أن لا يدفعها إلى سوق النخسة سلعة رخيصة فيدس بالطمع كرامة  
الإنسان !

## ❑ • ❑ الاختيار ❑ • ❑

### بين دفعة الانفعال .. وعزيمة الرجال

فى تعمير كشف لأحد مربين وقد سئل قلت إن الرواح أصعب علاقة بسانية  
لماذا ؟ قال المرسى .

أصعب علاقة بين رجل و مرأه هى . لزواج .

لأنها علاقه تبدأ فى ظروف غير عاديه . وفى درجه حرارة مرتفعه .  
يحاول فيه الرجل أن يبهرها بذوقه . وأدبه وكرمه  
ثم يحكى عن بصولاته .

وفى هذا لجو العاصف بقرر الاثنان الزواج .

وبعد الزواج تنخفض الحرارة . وتنتهى لحكايات .

فلا عاد الرجل بطلا مغوار كريم ممتعا . . !

ولا عادت هى ست احسن واحمال !

تهت الرواية لمحبوكة . نالوبه وطلالها .

ثم يخرج الزوجان إلى الشارع . حيث لا أضواء . ولا رواية .

ثم يدجان بأنهما غريبان

«غموصان فى «طنها»

إن كل م حدث أنهما لتقيا بسرعة . وسرعة أيضا قررا الزواح»

وهكذا أيضا : تكون نهاية علاقة لم تبدأ خطوتها الأولى من حيث أراد

الإسلام

إن آة الزوج محتومة بقوله تعالى .

« فى ذلك لايات لقوم يتفكرون » . ابرعد - ٣ .

والمتسرعون لا يفكرون . . . إنهم شطر فى التذويق والشميق . والتجمل

الخادع أم الدين . واخلاق . فلم يجعلوه قاعدة لاختيار .

فسقطوا في لاختبار!

وحق لهم أن يسقطوا لأنهم كما يقول الرافعي يرتكب خطأ لاكر  
وهو «أن تحاول تنميق الحية من حولك و تضعه ثم تتركه عري في  
قلبك»

إن ترتيب الأفكار . ووزن العرض لحدث حساس . وحرى . يتس  
بالعلاقة الروحية إلى حيث يريد لها الإسلام .

ولقد كان للغياري من حكمتا موقفه حكيمة في هذه شخصية . ورتي  
يتركها برمتها لتكون العوبة في يد الدوقين مخدوعين . . . ر حس  
بعث عمر - رضي الله عنه - إلى حذيفة بن أسد - رضي الله عنه - في بلاد  
المدائن بعث إليه رسالة جاء فيها .

« . . بلغني أنك تزوجت امرأة من أهل كندة فكتبته »

فكتب إليه حذيفة .

لا أفعل . حتى تخبرني أحلال أم حرم ؟

وما أردت بذلك ؟!

فكتب إليه عمر

« لا . . بل حلال »

ولكن في ساء الأ عا جم خلافة .

وإن أقلتم عليهن غلبنكم على سائكن»

ولاحظ من فقه الموقف مايلي

١- مسئولية الخليفة حتى فيما يظن أنه أمور شخصية .

٢- وأنه لم يكن يجهل الحكم لشرعي . . وإنما كان من وراء اقتراحه .

الخوف من سرعة الانقياد للهاذية الأعجمية

وما يترتب على ذلك من فرض العنوسة على الصالحات من بنات .  
وما يتوقع من وراء هذا الزواج المتسرع من تبخر العوظف . . وتبقى عواصف  
لمشكلات تأخذ بحتاق أبنائنا .  
فإذا كدر المتزوج على هذا النحو واليا مسئولية . فإن بيرة لتحذير تعم . . لما  
يترتب على ذلك من حذل في جهاز الحكم ينبغي تلافيه  
٣ ولا تنس شحاعة حذيفة رضى الله عنه - في معارضة خليفة صارم  
كعمر رضى الله عنه  
ولكنه لاحتلاف . للحق . وبالحق . والذي بنوج في نهيته بالائتلاف .  
**اما بعد :**

فهذه توجيهات الإسلام وتلك ثمرته الطيبة  
فإذا تحدث ناس عن فشل تجربة الزواج عندهم .  
فإنهم يتحدثون عن تجاربهم الشخصية معزولة عن لإسلام العظيم .  
ألا إن السعادة لفي أعماقا . في داخلنا . وليس هناك  
في الثوب القشيب . . والقصر المشيد .



## • • من الأثرة إلى الإيثار • •

كان المتوقع من المتى «جابر بن عبد الله» رضى الله عنه أن يصير به قلبه ليحيط هناك . وفى دار من دور المدينة . . راغب من «فتاه بكر بكنمل بها دينه وعنى كثرة مانحصر به الدور من ربات الحدود .

إلا أنه اختار بالدت «سهلة بنت مسعود» الأنصارية . . وكانت ثيب . اختارها لتكون زوجا له . . دون الأبنكار وهن مطمع الشباب من أمثله .

وكان اختياره قطعة من عقبه . . بقدر ما كان درسا فى نكران لذات . . واخروج بها من ضيق «الأناء» إلى رحابة «نحن» من الأثرة إلى الإيثار؟

ولكن ما سر هذا لاختير ؟

يحيى عن هذا السؤال ذلك الحوار الهادف بين جابر . وبين رسول الله ﷺ تزوجت . . فقل لى رسول الله ﷺ

«ما تزوجت ؟» فقلت :

تزوجت ثيب . . فقال .

مالك وللعذارى ولعبدىها؟

وفى رواية : «هلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟» .

وفى رواية «وتعضها وتعضك»

وم كان جواب جابر ، لا أن قال :

«هلك أبى وترك سبع بنات . أو تسع بنات . . فتزوجت ثيب . كرهت أن أجئهن بمثلهن . .

ولكن امرأة تقوم عليهن وتمشطهن»<sup>(١)</sup>

(١) راجع مع لدرى ج ١٢٢/٩ .

وهكذا : يوسع الإسلام دائرة السرور . . ليكون البيت واحه ظليلة  
وكما أن الإسلام يوسع دائرة الثوب . . حتى كان ينتظر للصلاة . في  
صلاة

فإن المتعة النفسية لا تقل أهمية عن هذه المتعة الروحية . حين لا تحصر هي  
لحظة حاسمة . قصيرة . . ثم تتلاشى . فلا بد من الملاعبة . . والتصاحك . وما  
يترتب على ذلك من أنس تدوم به العشرة، وتنشط النفس . فيذ تصرفنها تحت  
سقف البيت على عاية ما يكون السدد، إن المتعة الجسدية لمحصة كتلك العاصفة  
المهاجمة . والتي سوف يتلاشى ضجيجها لتسقط في لجة الدهر . .

وتبقى السعادة لهادئة . . الهائلة . تبقى أبدًا . . ذلك بأن الأمر على ما قبل .

إن لمتعة المادية ثميت الإنسان . بلا ألم . بينما المحبة تحيه بالأوجاع !!

### ولكن .. لماذا البكر بالذات ؟

يجيب الخبراء بطبيعة النفوس :

١ . في المداعبة بسطًا تسقط به الكلفة . . ومع سقوط الكلفة يكون الأنس .

٢ . ليس سكر تجربة سابقة تحملها على المقارنة بين سائر ولا حق، وما قد  
يترتب على ذلك من متاعب ومصاعب .

٣ - ثم هي بحكم صغر سنّها تكون عجينة رحوّة قاطلة لتشكيل والانسجام على  
عادات جديدة يتم بها التكيف مع الصاحب الجديد .

ومع هذا . . فقد ارتفع جابر - رضى الله عنه - فوق هواتف نفسه ليخلق

فى الأفق الرضىء . . وكان فى احتبائه واقعيًا وذكيا فلو عرض أنه تزوج بكرا

فهر سقى له رواح البكر وقتا يلاعب فيه أو يضاحك ؟

إن الشجار الدائم بين الأتراب وبخاصة البنات . . سوف يعكر صفو البيت .

ومن أجل ذلك ان: ر لسلام والانسجام بين زوجته التي صارت بحكم سنّها أما

لإخوانه . . للآتى سوف يتقبن توجيهاتها بصدور رحيّة رضىة لأنها أم فيها كل  
الاحترام .

هدى واحترام لذي وضعه جدير - رضى الله عنه - بحسن اختياره فكان كما  
يقول نذير .

ان أحصد السندل .. وأجمعها . ثم أعطيها أعمرا سجانين .. وإذا كانت  
لسماء تملأ هذا لسراج ريت .. فأنا أثيره . وأضعه في نافذة بيتي من أجل العبرين  
على طعمة الليل .. أن فاعل هذه الأشياء لأنتى أحيا بها وإذا سعتنى الأيتم وعلت  
يمنى طلبت الموت .

إن في ذلك لعبرة لشيخ ينطح الستين . ثم يسير لعابه راغدا في زواج من هي  
في سن حفياته

كيف يتحقق لاسجام بيه وبينها ثم بينها وبين أهله الذين يتميزون من  
لعيط حيل متصاب مهم حاول التكلف فسوف تفضحه عينه؟

ألا إن أعظم هدية لأم أولادك أن تكرم أمهم

تكرمهم حية .. ثم تكرمها ميتة بالصبر أو بحسن الاختيار .. فرارا من  
زوح من أول نظرة يتبعه فرار .. أيضا .. من أول هفوة !

## ● الاختيار ● بين العقل .. والعاطفة

هذا الفتى لقدام راغباً في فذة أحلامه .. كيف نحسن بدوره لنصدف من بعد  
في الحكم له أو عليه ؟

قال المجربون

«إذا أراد الرجل أن يزوج رجلاً .. فأراد أن تجتمع له الدنيا والدين فليبدأ  
فيسأل عن الدنيا .

فإن حمدت . . سأل عن الدين .

فإن حمد . فقد حممها .

وإن سم يحمد كان فيه رد الدنيا من أجل الدين

ولا يبدأ فيسأل عن الدين . فإن حمد ثم سأل عن الدنيا فلم يحمد . .

كان فيه رد الدين لأجل الدنيا» (١)

ولعل حديث " تنكح المرأة لأربع " يشير إلى هذا المعنى حيث قدم في الذكر ما  
يرغب في النكاح من أعراض الدنيا . .

والتي لا يرفضها الإسلام لكن عمس الدين هو الأسمى والأبقى . . وما  
أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

ولكن . . من الذي يتأمر . . ثم يوازن . . ثم يختار ؟

إن في هذا لفتى القادم ناحية دينية . . وما يبتق عنها من أفعال وأقوال .

وهناك ناحية لانسجام والتوافق والتكيف . وهي السحية العطفية .

وهنا يبرر دور الولي ودور ابنته معا :

(١) الآداب الشرعية ، لابر مفتح الحنفي





جدي أختين .

أمّ حياهما فجمية .. وأمّ الثانية فعوراء .. لكنها عدوله .

ورذ ندوشه جمال الأخاذ من قريب .. فإن صوت العقل يتاديه ليتقدم فيحطب  
لعورة لماقة .

جسر لحاظرها .

ب - وسوف تظل أحتها محض الأنظار بجمالها .

ج - ثم لبصرح لكتبه وأبحائه ..

وقبل هذا .. فإن سحر الجمال سوف يخنو يوما .. ثم تنحلى المعركة عن لا

شيء

ييم يبقى عقل الزوجة يعقلها .. يضبط خطوها . وبينما تساقط

الجميلات عنى جسي الطريق . تظل هى مع رفيقها على العهد الذى يظل وثيقا .

ندكر هذا . نم نذكر بالعاطفة الغالبة عندما يترك لها انخذال القرر فى مسأله  
حياة أو موت .

اما بعد

**فقد قالوا :**

«إن المرأة فى عاطفتها لقوية كالحامض المركز . فيه خطر كبير

والوسى . كاماء الذى يخفف من تركيبه فيجعله صالحا لتوليد لكهرباء»

«لا وإن كل واحد من عنصرى الماء .. لو انفرد . ربما كان مضر ..

لكنهم بالامتزاج صاروا عماد الحياة .





## من بلاغة الآية الكريمة :

تشير الآية الكريمة إلى أن في الزوج أسراراً وآيات لا يعقلها إلا الذين يتفكرون ..

ولا ينتفع بهذه الآيات إلا الذين اختاروا .. فأحسنوا الاختيار :  
ولا تقور الآية الكريمة . للمفكرين  
وإني تقول : يتفكرون .

هست .. بشأن الزواج - في حاجة إلى «مفكرين» فليس تحل المشكلة في أروقة  
الفلاسفة . وبما هو :

العقل .. لدى يمضي .. على هدى الفطرة الصافية .. الطاهرة .  
فإذا عرفنا أن «القوم» هم الرجال كما قالت لعرب :  
«أقوم أم حصن أم نساء؟»

ذا عرف ذلك .. تصورنا دور الولي .. ولي الفتاة بارز ومؤثراً .. في عملية  
الاختيار ..

لقد وضعت السمة المطهرة بين يديه مجموعة من الدلائل . حتى يختار فارس  
الأحلام :

هذه الدلائل المنتهية بخيار ذات الدين وصولاً إلى أسرته مستقرة .  
ويعنى ذلك : أن الولي .. يمضي بخبرته .. بتجربته . يبحث عن فص  
المرء في تل من الحصى ..

ولا يعنى ذلك إلغاء شخصية لبنت .. ورواد آمالها الباردة ..  
فلهي دورها لماعل وبها رأيها المرموق ..

بيد أن الولي الوالد .. العم .. الحال .. الأخ لأكبر .. يمضي أمامها ..  
وخبرته لحسبها .

إن اللحظة في عمره تساوى أعواماً ..

فأيام عمره حفل بالخيرات والخبرات

موفور النصح . غزير العصير . .

ومع هذا . . وفوق هذا . . فأخلاصه للقضية فوق الشك والنهم . . ومن

ورائه . وفي ظنه . . استه التي تحمل في صدرها شجرة أمانيها محصلة الغصون .

فإذا بمرمى آماله قرب . داني الفطوف . . .

### قلوب .. عاقلة:

إن فتنة تمضي وراء أبيها . . لهي فتاة لها قلب . ولكنه قلب يعقل . .

يفكر . ولا ينطلق على غير هدى . . حتى يصطدم بالجدار في شارع مسدود . .

بل إن كل أفراد الأسرة يفكرون لها . .

يفكرون . أعني مستمرون في البحث يحددون المحاولة حتى يصلوا إلى

قرار يتم به القرار

وإنهم لو اوصلوا إلى ما يؤملون . . ماداموا سائرين على نهج الإسلام . .

راغبين فيما يحقق مقصود الزواج :

سكنا . تسكن به اجوارح

ومودة . . تجمع القلوب .

ورحمة . . تشر ظليها . . فإذا الحياة أجمل ما تكون

بل أكمل ما تكون .

إن الفتى قد يرى المال والجمال واجب . . لكن هناك في الأعماق ما يراه . .

وقد ترى الفتاة : العرض . . لا الجوهر . لا العرض . .

نرى الطول ولعرض ويس لعق .

وقد يستهويها الوجه . . والعينان . . لكنك تريد أن تتزوج «كل» شريك

كما فيه . عمله . . وقلبه الذي لم تسبر غورهما .

لكن الولي بحنكته . . وخبرته . . يرى ما لا ترى . . فلنسلم له

قيادنا . لنصل معه . . وبه إلى المهمل المورود .

## ❑ • ❑ من فقة ابن عمر ❑ • ❑

من صريف ما يروى <sup>(١)</sup>.

أد عروة بن الزبير خطب من ابن عمر - رضى الله عنهما - . خطب الله  
«سودة»

وهما يظرفان حول البيت . .

فسكت ابن عمر .

فدما عادا إلى المدينة ذهب عروة إلى ابن عمر . . فقل له عبدالله :

كنت قد ذكرت «سودة» ألك بها حاجة ؟

قل عروة : ما كنت أحوج إلى ذلك من الآن . .

قال ابن عمر معتبرا عن سكوته عند الطواف :

كنا نرى الله عز وجل بين أعيننا . . فذلك هو الذى منعنى . . وكنت قادرا

على ذلك فى مكاد آخر . . ثم دعا ولده سالما فوجه

ولقد كان من الممكن أن شور جدل بين الاثنين لأن التوفيت لم يكن مناسبا . .

من حيث كانا فى ضيافة الله تعالى وفى بيته الحرام ولم يكن من المناسب

إثارة موضوع خطبة عندئذ

لكن الوالد الحريص على سعادة ابنته يملك بالخاص المناسب قبل أن يذهب

ولا يعود غافرا له تسرع بل لهفته لئلا يمنع من إبدائها أن كان يطوف

بالبيت .

وأين هذا مما يتورط فيه المهرولون المتسرعون

هؤلاء الذين يحرمون أولادهم من القرار . . حين يتسرعون فى الاختير .

وما تقرب استجابتهم لأول طارق باب القنب . .

(١) قصة فى احدة . لى نعيم ، رضى الله عنهما لابن سعد

عَلَبَ الَّذِي يَفْتَحُ بَابَهُ مُنْتَتِيًا يَوْمَ سَعَةِ تَبَّ حَيْدُ حِدْ يَه ..  
 إِنْهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لَانْتِظَارِ  
 وَلَوْ تَنْظُرُوا فَعَلَى أَحْرَمٍ مِنَ الْجَمْرِ ..  
 فَبِذَ تَمَّ الزَّوْجَ .. بَدَأَتْ فِي نَفْسٍ لِلْحِظَّةِ رِيَّاحُ الْخُمَاسِينَ تَسْهَبُ عَلَى الْعَشِ  
 الْهَشِّ .. وَلَدَى يَطِيرُ عِنْدُئِذٍ هَبَاءٌ .

### رَأَى الْبَنْتَ :

وَلَمْ تَكُنِ الْبَنْتُ بِمَعْرُوفٍ عَنْ قِصَّةِ هِيَ الطَّرْفِ الْمَهْمُ فِيهَا :  
 فَكَانَ لَهَا رَأْيُهَا .. وَحُتْرَامُهَا .  
 رَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .  
 «أَنَّ رَجُلًا أَتَى بِابْنَتِهِ السَّيِّئَةِ فَقَالَ  
 إِنَّ ابْنَتِي هَذِهِ أَتَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ . فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَطِيعِي أَبَاكَ»  
 فَقَالَتْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ حَتَّى تُخْبِرَنِي :  
 مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ ؟  
 فَحَدَّثَهَا النَّبِيُّ ﷺ :  
 «أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ بِهَ قَرْحَةٌ . فَعَالَجْتُهَا بِقَمْعِهَا . مَا زَادَتْ عَنْ وَاجِبِهَا» .  
 قَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا !!  
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تُنْكَحُوهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِهِنَّ»<sup>(١)</sup>

### وَنَاحِظٌ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ :

نَاحِظُ الْوَالِدِ حَرِيصًا عَلَى مُسْتَقْبَلِ ابْنَتِهِ .  
 وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ مُتَعَلِّقًا بِابْنِهِ لَمَا طَالَ الْجَدَلُ حَوْلَ رَغْبَتِهِ الَّتِي يُمْكِنُ بِحُكْمِ رَجُولَتِهِ أَنْ  
 يَتَحَمَّلَ وَحْدَهُ مَسْئُولِيَّاتَهَا ..

(١) كبر لعمال ، رقم ٨٨٧٤٤

ولكن لاختيار للأشئ مسئولية التجربة أولا تجربة الوالد .  
ويبدو أن جدلا عاصفا تم تحت سقف البيت .. وأن كل الأطراف أدلت  
بدلوها .

فدما عجزت الأسرة عن إقناع النبت بالزواج .. كاد لاند من رفع القضية إلى  
الرائد الذي لا يكذب أهله .

لقد كانت في قلب لفتاة رغبة في الزواج .. فطرة .. لا تكلف .  
وهذا حقها ..

ولكن واجبها يفرض عليها أن تتريث في أمر يتعلق بمستقبلها كله . وعلى  
امتداده ..

إنها تعيش في وادٍ . والأسرة كلها في وادٍ :

هي مسددة ابتداء بضرورة الزواج ..

وقيين هذ . كيف ينجح هذا لزواج ؟ .. وهذا هو الأهم ..

إن الدخول في تجربة لم تنضح .. والتسرع في القبول قبل أن تتكشف الجواهر  
المحبوة . عدون على هذه العلاقة الدائمة ..

وتقصير في حق ذرية قد تستقر حياتها في جو غائم عكر

ومن ثم سألت عن واجبات الزوجة تجاه زوجها أولا .. حتى إذا تحسست  
قدراتها فاقتنعت بقدرتها على الوفاء بحق الزوج .. قبلت الفكرة ..

### والأفلا ؟

فما تبين لها عجزها عن الوفاء بحق الزوج ولذى يصل إلى حد أنها لو لعقه  
حرحه ما وفته حقه . لما علمت ذلك رفضت فكرة لزواج . أبدا .. مقسمة على  
ذلك بأعظ الإيمان .

وكاد من حكمة الرسول ﷺ أن يعس ضرورة النظر بالاعتبار إلى رأى الفتاة  
قبل الدخول في مشروع غير مضمون النجاح .



## • ضوابط الاختيار في عقول المفكرين

احتل اختيار الزوجة مساحات كبيرة من عقول المفكرين لمسلمين ..  
 ذلك بأن عهد الزواج عهد أبدي والإخفاق في حياة الزوجية خسارة فادحة  
 ينعى تلافيتها بحسن الاختيار ابتداء .  
 وهذا هو ابن الجوزي رحمه الله يدلنا على طريق الوصول ' إلى ما تريد من  
 وراء الزواج وهو : لولد الصالح ' قال <sup>(١)</sup> :  
 من أراد نجاة نولد وقضاء الوطر فليتخير المنكوح ' إن كان زوجة فليُنظر إليها  
 فإذا وقعت في نفسه فليتزوجه ' وليُنظر في كيفية وقوعه في نفسه ' فإن علامة تعلق  
 حبه بالقلب ألا يصرف الطرف عنه ' فإذا انصرف الطرف فليقلب بتقاضى النظرة  
 فهذا لغاية .

ودونه مرتب على مقاديرها يكون بلوغ الأغراض  
 وإن كان حارية تشتري فليُنظر إليها أبلغ من ذلك النظر ' ومن قدر على منطقة  
 المرأة أو مكالمتها مما يوجب التنزه ' ثم ليرى ذلك منها ' فإن الحسن في الغم والعينين .  
 وقد صن أحمد على جواز أن يبصر الرجل من المرأة التي يريد نكحها ما هو  
 عورة ' يشير إلى ما يزيد على لوجه .  
 ومن أسكنه أن يؤخر العقد أو شراء الحارية لينظر كيف يوقان قلبه ' فإنه لا يحفى  
 على لعائل توقان النفس لأجل المستجد ' وتوقانها لأجل الحب ' فإذا رأي قلق الحب  
 أقدم ' فإنه قد أخبرنا محمد بن عبد الساقى قال مكتوب في التوراة : كل تزويج  
 على غير حوى حسرة وندمة إلى يوم القيامة  
 ثم يسعى لمتحير أن يتفرس الأخلاق فإنها من الخفى ' وبصورة إذا خلت

من المعنى كنت كخضرء الدمن .

ونجاة الولد مقصودة . وفراغ النفس من الاهتمام بما حصلت من الرعبات أصل عظيم . يوجب إقبال القلب على المهمات .

ومن فرع من المهمات العارضة أقبل على المهمات الأصلية .

وبهذا جاء في الحديث لا يقضى القاصى بين اثنين وهو غضبان

وإذا وضع أعضاء وحضرت العشاء فابدهوا بالعشاء .

فمن قدر على امرأة صالحة فى لصورة والمعنى فليغمص عن عوراتها . ولتجتهد

هى فى مرضيه من غير قرب يمل . ولا بعد ينسى .

ولتقدم على التصنع . له يحصل الغرضان منها . الولد وقضاء الوطر .

ومع الاحترز الذى أوصيت به . تدوم الصحة . ويحصل لغناء بها عن غيرها

فإن قدر على الاستكثار فأنضاف إليها سواها عالما أنه بذلك يبلغ الغرض الذى

مرغ قلبه وبدة تفريغ كان أفضل لحاله

فإن حاف من وحود الغيرة ما يشغل القلب الذى قد هتممتنا بجمع همته . أو

خاف وجود مستحسنة تشغل قلبه عن ذكر الآخرة<sup>(١)</sup> . أو تطلب منه ما يوجب خروجه

عن الورع . فحسه واحدة

ويدخل فيما أوصيت به أنه يبعد فى المستحسنت العذف فليبالغ الواجد لهن

فى حفظهن وسرهن

فإن رحد مالا يرضيه عجل الاستبدال . فإياه سبب السلو . وإن قدر على

الاقتصر فإن الاقتصار على الوحدة أولى . فإن كانت على الغرض قنع . وإن لم تكن

استبدل . ونكاح المرأة المحبوبة يستفرغ لذة المجتمع . فيوجب نجاة الولد وتماه . وقضاء

الوطر كماله

ومن حاف وحود الغيرة فعليه بالسراى . فإنه أقل عيرة . والاستظراف لهن

(١) بين الآخرة !! لقد شغلت لباس بانثى امرأة .

يمكن من ستطراف الزوجات

وقد كان جمعة يمكنهم اجمع. وكان النساء يصبرون. فكان لداود - عليه السلام -  
مائة امرأة. ولسمان - عليه السلام - ألف امرأة. وقد علم حال نيت - عليه السلام - وأصحابه،  
وكان لأمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - أربع حرائر، وسبع عشرة سرية، وزوج  
ابنه الحسن - رضي الله عنه - بنحو من أربع مائة إلى غير هذا مما يصول ذكره (١).  
ففيهم ما أثبت إليه، تغز به إن شاء الله تعالى .



(١) ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ .

## ● □ أسوة في اختيار الزوجة □ ● □

كاتب لابن الجوزي تجربته التي خاضها بنجاح . . .  
 تلك التجربة التي نرويها على لسان صاحبها . الذي هو أقدر علي التعبير عنها .  
 نقدمها إلى شباب اليوم كصفحة من تراث عظيم ينبغي أن نستصحبه ليوم .  
 بقول : إكت أسمع عني بن الحسين لو اعظ يقول على لمبر : والله لقد بكيت  
 البارحة من يد نفسي .

فقيب أن أتمكر وأقول : أي شيء قد فعلت نفس هذا حتى يبكي ؟  
 هذا رجل متعم له الحوارى الركيات . وقد بلغنى أنه تزوج فى السر بجملة  
 من النساء . ولا يطعم إلا الغاية من الدجاج والحلوى .  
 وبه الدخل الكثير ، والمال الوافر ، ولجاء العريض والأفصال عني الناس .  
 وقد حصل طرفاً من العلم ، واستعد كثيراً من العلماء بمعرفته ، وراحه دائمة  
 لى . فما الذى يبكيه ؟

فتمكرت فعلت أن النفس لا تقف عند حد بل تروم من اللذات مالا تنتهى  
 له ، وكلم حصل له غرض يرد عندها وطلبت سواه ، فيفنى العمر ، ويضعف البدن ،  
 ويقع النقص ، ويرق الجاه ، ولا يحصن المراد .  
 وليس فى الدنيا أبله ممن يطلب لهاية فى لذات الدني . وليس فى الدني عني  
 الحقيقة لدة . إنما هى رحة من مؤلم .

فالسعيد من إذا حصلت له مرأة أو حارية فمال إليها ومالت إليه ، وعلم سترها  
 ودينها ، أن يعقد الخنصر عني صحبتها

وأكثر أسباب دوام محبتها ألا يطلق بصره ، فمتى أطلق بصره او أطمع نفسه فى  
 غيرها . فإن لطمع فى الحديد ينغص الخلق وينقص المخالطة ، ويتر عيوب الخارج ،  
 فتميل النفس إلى المشاهد الغريبة ، ويتكدر العيش مع حاضر القريب . كما قال  
 الشاعر .

## والرقاء عام ق عى بقب

فى عى حور حوقوف عى لخطر

يسر حقته د ضر عى حقه

لا عرج بـررر شاد بـررر

نه شير شية كلاً زنى. وتصيب نفس شاد ريس عى حور. بل نغض عن  
شتمت. ورس نفوس من ظنب المستحسنات. يضيب نعيمش مع نعشر.

ومن نه يغض هذ النصح تعشر فى طرق اهورى وهت عى بررد. وربي سعى  
لنفسه فى بهلاك عاجل. أو فى العار الحاصر. فإن كثيراً من مستحسنات لس  
بصينات ولا يننى لنتمع بهن بالعار الحاصر .

ومنهن المذرات فى الما. ومنهن المبعصة للزوج وهو يحبها كعبد صنم  
وأله البله لشيخ الذى يطلب صبية . . . ولعمري إن كمال المتعة إنما يكون  
بالصبا. كما قال القائل :

فقلت نفسى: النساء الصغار

ومتى لم تكن الصبية بالغة لم يكمل الاستمتاع. فإذا بلغت أرادت كثرة الجماع.  
والشيخ لا يقدر .

ولا ينسى أن يغير بشهوته الجماع. فإن شهوته كالفجر الكاذب .

وفد راينا شيخنا اشترى جارية فبات معها فانقلب عنها ميتاً  
وكاد فى المارستان شاب قد بقى شهرين بالقيام. فدخلت عليه زوجته فوطأها  
فانقلب عنها ميتاً .

فإن أد النفس باقية بما عندها من الدم. والمنى. فإذا فرغ ولم تحم ما تعتمد عليه  
ذهبت

وإن قنع الشيخ بالاستمتاع من غير وخذ فهمى لا تقنع فتصير كالعدو له  
فربما غلبه الهوى ففجرت أو احتمالت علي قته. خصوصاً اجوارى الملونى  
اغدير قد جئن من بلاد الشرك. ففيهن فسوه القنب

وقبيح من عبر الستين أن يتعرض بكثرة النساء، فإذا اتفق معه صاحبة دين قبل  
ذبت فليخرج لها معاشرتها، وليتمم مصه عندها تارة بالإنفاق، وتارة بحسن الخلق  
وليزد في تعريفها أحوال الصالحات وازاهدات، وليكثر من ذكر القيمة وذم  
الديب، وليعرض بذكر محبة العرب، فإنهم كانوا يعشقون ولا يرون وطء المعشوف، كما  
قال قائلهم

إِنَّمَا الْحُبُّ قَبِيلَةٌ

وَعَمْرٍو كَفَّ وَعُضْدٌ

إِنَّمَا الْعَشَقُ هَكَذَا

إِنْ نَسَكَّحَ الْحُبُّ فَسَدَ

فإن قدر أن يشغلها بحمل، أو ولد عرقها به، فاستبقى قوته في مدة اشتغالها  
بذلك

فإن وطئ فليصبر عن الإنران حفظاً لقوته وقضاء لحقها .

وقد قيل لشر لم لم تتزوج ؟ فقال . على ماذا أغر مسممة، وقد قال الله  
عروجاً . ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف .<sup>(١)</sup>

والمسكين من دخل في أمر لم يتلمح عواقبه قبل لدحول، ورأى حبة الفخ فبادر  
طالبا لها ناساً تعرفل الجناح والذبح

ومحموع ما قد بسطته حفظ البصر عن الإطلاق، ويأس النفس عن التحصيل،  
قنوعاً بالحاصل، خصوصاً من قد علت سه، وعلم أن الصسة عدو له متمية هلاكه،  
وحو يرببها لغيره .

في بعض ما ذكرته ما يردع لعاقب عن التعرض لهذه الآفات

●

(١) حر . مر ، الآية ٢٢٨ من سورة البقرة

## □ • □ هذا بر الآباء • □ فأين بر الأبناء ؟

كتب .. ريار بر أبيه .. إلى سعيد بن العاص يخطب ابنته . وكان زيد ..  
واليا .

وقد ساق إلى سعيد الهدايا الكثيرة .

فماذا فعل سعيد ؟

اولاً . نادر بتوزيع الهدايا على الناس .

وثانياً . وقع أسفر لكتاب . أجمل وأكمل تأشيرة . وهى

« كلاً إن الإنسان يطفئ (-) أن رآه استعنى » .

ربما انقسم الناس فريقين إزاء موقف سعيد . فقال بعضهم

لقد رفض لسبطان .. والغنى . وقد أتياه راغمين !

ثم حرم نفسه .. وبنته من دنيا عريضة طالما اشتهاها الطامعون ..

ولكن يبقى موقف لوالدها قيمة جديرة بالتأمل :

إنه يحب ابنته بطبيعة الحال ..

ومن حبه لها أن يحسن اختيار شريكها

وربما أغر لبنت بريق الذهب . وكثرة الشب .. على الأقل لتباهى غيرها

من الزميلات ..

ولكنها النظرة المبصرة .. القرينة .. والتي لا يمكنها الاستعراق فى المشهد من

تصوره ثم الحكم عليه :

ولا بد لكى ترى .. من البعد المبورى !

ومن ثم قالوا شدة القرب . مفصلة لمصادقة !

إن لهدايا الوافدة يعثر إلى بريقها المتسرعون .

**ويسترقب على ذلك :**

أ - عدم المكن من استبطانها وملاحظتها .

ب - ثم نفقد الشعور بما تتول إليه في آتى الزمان .

من أجل ذلك قالوا . كن كالشمس : يعوب .. ثم تشرق من جديد ..

وكذلك كان الوالد لذى قلب الأمور .. على وجوهها . نائياً عن جذبيتها

دلت بأن الانبهار بمتع الدنيا منع من رؤية الأبعد المتراصة ..

وهو ما يتكفل به الوالد . أو الولي .. والذي يرسل مصيرته إلى بعيد ..

ليرى ما يحره الغنى من ويلات ..

وكيف يتحول الغنى من " مقتض " للزواج إلى هادم له .. بعدما يقضى

الرجل وطوره !

إن الوالد يرمق : الأعمام . والأخوال . والماضى القريب ولبعيد .

وجذور الأسرة التي ينطلق منها الخطاب .

ومن عجب أن تسالك طالبة جامعية . عن مشروعية رغبتها في زواج يتم على

سنة المدد وسوله .. ولكن في غياب ولدها .

وقلت على الفور

إذا كان آدم يحترق .. وحواء تغزل فمن الذى يربى البنت إذن ؟

وهذه واحدة منهن ينفلت عيارها في عيبة الأم لمشغولة .. ولوالد الذى

تخلي .. فكان هذا السؤال !

وقفت لنفتاة

تريدين أن تختارى من السنة ما وافق هواك .

ولو دمر أباك !؟



تيسر من سنة ر' لو نذ بما يحفظ كرامته .. ويصور سمعته .. بالتحلى عن  
هذه صورة عذنية نتي تجعل سمعتك .. وسمعته مضغة في الأفواء ؟

تكثر نذنين بلهيهم الرغائب عن العواقب .. وسوف يستبقطون يوما على  
ذقت حنيفة المرة حين يلاقون جزاء ما قدمت أيديهم .. من جنس ما قدمت  
بيهم .. جزاء وفاقا .

أين قصية بر الوالدين في خضم هذه الأهواء الجامحة ؟

وماذا لو مضت .. البنت .. على حن شعرها ؟ .

فلنستمع إلى هذه الواقعة تبصرة وذكرى ..

نت أعلنت احتقارها لأبيها متبرئة من الانتساب إليه ماذا حدث  
لها؟

يتورط روحها في حرمة أخلاقية إلى الحد الذي يخرج أولادها من الانتساب  
بيها .

وابنت التي عترت بمن اختارته زوجها لها معلنة أنها ليست في حاجة إلى أبيها .  
يطلقها زوجها . ثم يعود إليها معاش أبيها - الذي مات بسببها - فينشر عليها مطلته  
منا .. كما نشرها حنا !

بها نفس الكأس المرة .. لا بد أن تتحرعها ..

وصدى الله العظيم حيث يقول :

ذوقوا ما كنتم تعملون .

نفس ما كنتم تعملون

وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .



(١) سورة العنكبوت (٥٥).

(٢) سورة النحل (٣٣).

## ● □ عندما يكون عقل ● □ المرأة فوق قلبها

روى مسلم <sup>(١)</sup> عن فاطمة بنت فيس :

أنها عندما حلت من عدتها بعد طلاقها . ذكرت للنبي - ﷺ - أن معاوية ابن أبي سفيان وأبا جهم بن هشام . خطباها فقال :

أما أبو جهم : فلا يضع عصاه عن عاتقه - ضراب للنساء - وأما معاوية : ففعلوك . لا مال له

انكحى أسامة بن زيد

فنكحته . فجعل الله في ذلك خيرا . واغتبطت به

يقويون : إنك لو أعطيت لأحمق خنجرا . . . صرت قتلا .

ذلك بأنك وضعت السيف في غير موضعه . . تحت رحمة الطيش ومع الطيش لا يصنع العيش !

أما إذا كان السيف في يد العاقل فإنه سوف يفكر ويدرس . فمن يستعمل السيف . . متى أغنى السوط . .

من لم يستعمل السوط متى أغنت العصا . .

ثم لن يستعمل حتى العصا . . ما دم يملك الكلمة الهادية التي تنفذ الموقف بلا دماء ولا صحايا !

ومن العقالات الحكيمات : فطمة بنت فيس :

إنك تدرت حساسية امرأة مطلقة . فرفقها عثلها . وهاى ربما تزوج وفى نفس اليوم بأخرى .

وقد صدر طلاقها حديث القرية التي قد نستحق مشقة مع نهوى جامع .  
والذى يتهم بلا ضابط ولا مقياس .

ثم إن لها زميلات ناجحات .. موصلات في .. حين  
ولها كذلك حاسدات كان طلافها أمة نهر تحسنت حرم  
وكان المتوقع أن تغيب مطلقها .. وإن سكت حمد الله نتي تفسر لمواقف  
وتحمل الأحداث على مراجعها  
على الأقل .. لتسك هتاف الغريزه في كده عند حريت وعرفت ..  
ولابد من ملء هذا القراع!؟

ومع أن الخطابين كثير .. ثم هم من عليّة انقواء نكبة مستورد بقرار .  
وكان ذهابها إلى لبي .. وهو الرائد الذي لا يكتف به .. تذهب إليه  
لنفيها بحكمته من هذا التمزق الذي تعبسه . في الوقت الذي كنت كل لعوامل  
الآفة كفيه لحمدتها على لتسرع في اتخاذ القرار ..

ويدا كان المستشار مؤتمنا . . فقد كان يبيع قدوة المستشارين الأمناء . . عندما  
حلل لها شخصية كل من الخاطبين لتختار لنفسها ما يحلو فهي طرف القضية  
المعروضة . واتى لانتهم لا برضاها .

ولما اعتذرت عن كلا الخصير .. روجها .. من يالأ انماع لناسي المطلاق  
 . وكان اختيارا موفقا شهدت هي به في قولها : « فحسب الله في ذلك حيرا .  
 واغتبطت به »

ولم تكن المرأة المطلقة وحدها عند حسن الظن بها .. فقد كانت البنت كذلك حكيمة بل وعظيمة هي اختيارها :

تقدم عثمان - رضى الله عنه - خطبة «ناثلة» وكنت صغيرة .. وهو كبير ..  
ولستأمل مراسم خطبة عاب فيها لولى وتحملت الصغيرة مسئوليتها بشجاعة  
وحكمة .

قل له عثمان رضي الله عنه .

لا تكرهى ما ترين من الشيب .. فإن وراءه ما تحب !  
 فقلت : بى من نسوة خير أزواجهن الكهول !  
 فقال لها : إنى قد جاوزت حد الكهول .. إلى شيخوخة !  
 فقلت : أفنت عمرك فى خير ما يفنى فيه العمر .<sup>(١)</sup>  
 ولاحظ كيف لم يقف فرق السن مانعا من لزواج ..  
 لقد خاصت البنت العاقلة معركتها بعقلها .. ومن وراءه قلبها . فحققت  
 بالحكمة أعر أميها ..  
 وليت شعرى :  
 لقد جاء الخطيب .. فى وضوح النهار .. فى نقطة الصوء ..  
 وليس هناك فى السرايب ولا فى الشوارع الخلفية ..  
 ثم كان صريحا وهو يتحدث عن نفسه بصدق وأمانة  
 فتم الزواج على سنة الله تعالى .. وسنة رسوله .  
 أجل .. تم الزواج دون أن نرى الولي هنا ..  
 لقد ربي الولى أبته على العفاف .. وأشرف .. والحكمة ..  
 فحنى ثمار تربيته على هذا النحو الذى يسعده بل ويسعد لمجتمع معه بفتاة  
 أنست شخصتها بحسن اختيارها  
 فانسعت رقعة السرور . حين حكمت عقلها فعقل فيها نوازح لشهوة ..  
 فاتخذت قرارها .. الذى قوت به بلابل أفكارها .. والتي ستقر بها فى النهاية على  
 روية ذات قرار ومعين .



(١) محاضرات لأدبه للأصفهاني ج ١ / ١٠ .

## • • • عندما يكون الحياء .. • هو الحياة

عن ابن عمر - رضى الله عنه - أن النبي قد  
 « إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه حياء  
 فإذا نزع منه حياء .. لم تلقه إلا مقيتا ممقت [مبغوض أسد الغصن]  
 فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقت نزعته منه الأمانة  
 فإذا نزعته منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا [مشهورا بالخيانة]  
 فإذا لم تلقه إلا خائنا مخونا .. نزعته منه الرحمة  
 فإذا نزعته منه الرحمة .. لم تلقه إلا رجيمًا ملعن [مطرودا ملعون]  
 فإذا لم تلقه إلا رجيمًا ملعن .. نزعته منه ربة لإسلام [فقد الإسلام]» (١)  
 وهكذا يظل الحياء إكسير هذه الأحياء . ذلك بأنه القيمة التي لا بد منها .  
 في ربنا نحن فيه معنى حياء !  
 زهد .. وفي حسن . كان نيب يضج بالصباح .. واللعب المباح ..  
 وفجأة يخيم سكور . ويتوقف لعب . لأرباب نبيت قد حضر  
 فيه حياء ندى كان سما نيت فذكر محبة .. ساق حبيب  
 ثم صار .. عصر حتى رأيت الله يحقر عتبه عند .. حذر  
 وعسى قد رعة تحريف فهد رحلت ترجعهم . سحر سب !  
 ويكن كيف هنرى يات من قمت ربي هذا منحد السحيق ؟ ...  
 ثم يصير حديث أشريف ..  
 يقول شيخنا نغزلى (٢) : [وهو ترتيب دقيق في وصفه لأمر في منبر  
 وتتمعه ما هو راء وكيف تسلم كل مرحلة خبيثة إلى أخرى ثم نكر .

(٢) خفي

(١) سنن ابن ماجه ج ٢ / ١٣٤٧ - باب سحر

فإن الرجل إذا مرق الحجاب عن وجهه . ولم يتهيب على عمه حساباً ولم  
يحش في سوكه لومة لائم . مد يد الأذى للناس .

وطغى على كل ميقع في سلطانه

ومثل هذا الشخص الشرس . . لن يجد قلباً يعطف عليه . بل إنه يغرس  
الضغائن في نفوس وبصمبها .

وأى حب لامرئ جريء على الله وعلى الناس ؟ لا يزره عن الآثام حياء؟

فإذا صدر لشخص بهذه المثابة . لم يؤتمر على شيء قط .

إذ كيف يؤتمر على أموال لا يخرج من أكلها، أو على أعراض لا يستحي من  
فضحها، أو على موعد لا يهمل أن يخلفه ؟

أو على واجب لا يهمل أن يفرط فيه . . أو على بضاعة لا يتزده عن الغش فيها؟

فإذا فسد لشخص حياءه . . وفقد أمانته . . أصبح وحشاً كاسراً،

يطلق معرود، وراء شهواته . ثم بدوس في سبيل أذى العواطف:

فهو يغتال أموال الفقراء غير شاعر نحوهم برقة .

وينصر إلى آلام المنكوبين . فلا يهتز فؤاده بشفقة

إن ثرته لجامحة وضعت على عينيه غشاوة مظلمة . فهو لا يعرف إلا

ما يعويه . وما يعريه

ويوم يبيع امرؤ هذا الخضب فقد أفلت من قيد الدين وانحلح من ربة

الإسلام [

إن حياء . . هو جوهر الحياة

وإذا لم يأمر به الدين . . فإنه فطرة الراشدين .

يقول ابن القيم :

هب البعث لم تأتينا رساله

وحجامة النار لم نضرم

## أليس من الواجب المستحق

### حياء العبد من الله<sup>١</sup>

إن الحديث الشريف نذير مدمدم . يكاد يسمع حيرة سقوط نفس إلى أسفل من قمة الحياء .

إلى حلق ربه الإسلام . وسحب الجنسية الإسلامية مشبر مرز في غياب احتياء . . بلا هوية !

ألا إن احتياء ركيزة البناء الأخلاقي للأمة . . وهو سيحيا في رأى الثقافيين:

فإذا ذهب الحياء قال له الصلاح : خذنى معك !

ومن لم يستح مما يقبح شرعا . فهو فاسق

ومن لم يستح مما يقبح عقلا . فهو مجنون .

ومن لم يستح مما يقبح عرفا . . فهو أبه

ولك أن تتصور مجتمع هذه لبنته .

إنه مجتمع : فاسق . . مجنون !

وإذا لم تستح فاصنع ما شئت . . وافعل ما شئت<sup>(١)</sup> .

### قال ابن حبان :

[إن المرأ إذا اشتد حياؤه صان عرصه . ودفن مسويه . وبشر محاسنه .

ومن ذهب حياؤه ذهب سروره . ومن ذهب سروره هان على الناس ومقت .

ومن مقت تؤذى . ومن أؤذى حزن . ومن حزن فقد عقله]

أما بعد : فقد قالوا :

[إد. رأيت الرجل قليل الحياء . فاعلم أنه مدخول فى نسبه]



(١) محاصرات الأرباء للأصمغاني ج ١/١ .

## ❖ ❖ آباء على مستوى المسئولية ❖ ❖

قد يكون الخاطب فتى قوى الأسر . جميل السمات . . موفور الشباب . .  
وقد تكون الخطوبة عجوزا شمطاء . . يسعدها أن يكون لها صاحباً ومع هذا  
ترفضه . .

ترفضه . . مدفوعة بيبء يستعلى على بوارق الدنيا .  
لماذا؟

لأن الخاطب لم تحركه إليها رغبة أصيلة . . وإنما هي الأناثية الراضية في حب  
الظهور:

تقدم المغيرة بن شعبه رضى الله عنه - لحطبة هند بنت النعمان . . وصى  
الرغم من نفاسة الصيد . . والحاج الحاجة لكنها رفضته قائلة له : لو علمت أن فى  
خصلة من جمال أو سباب رغبتك فى . . لأجبتك !

ولكنك رعت فى أن تقول فى المواسم . . وعلى الملاء  
مدت مملكة للنعمان بن المنذر . . ونكحت ابنته!!  
فبحق معبودك . . هذا أردت!!

قال : إى والله!!

فقال ذن لاسبيل إلى هذا الزواج!!

لقد تجاوزت المرأة العرض . حماية للعرض!  
ورفضت العرض المغرى . . لأنه لم يؤسس على معنى كريم . .  
وبت أن يقوم عشر هزيل على شفا جرف هدر .

لقد وازنت بين متعة وقتية . . تشتعل ساعة من نهر . . ثم تنطمئ مخلقة من  
وراثت رائحة الرماد وبين سمعة العذلة وشرف الولد . . فلم تردد فى اختيار  
لهدى . . رافضة الهوى .



وسقى له .. كنت .. في مصورت .. كُتُهْن بيض مَكُون .  
وكن كم في  
حماهن آباء خير ير .. وحسين سمير .. فداء لهن ..  
فداء لبنت .  
بيضاء كشبح غنية تسمى .. بحر حسب سببه  
لا ترها عربية .. نه .. ومه فقط  
ولقد فرب هذه سيرة مثل هذه سيرة ذليلة .. عية ..  
وحتى تر غبتهم نذره .. فعبته .. عبي من ذرئهم يتكل «المنعة  
صو ع» بسدد خطه .. تخص همم حتى دحمية حتى سر .. نصراط  
وتذكرت ميمر .. ير مير .. شعي حين .. قد كنت له فسفته التي ينطق  
منه في ترويح ..  
حين .. يحصب بنته .. فعدل له الولد  
لا أُرصد لك؟!  
علم تعجب لفتى متسائلا .. ولماذا ؟ قال له ميمون .  
لأنها تحب الحللى والحلل !  
ورد الفتى مبتهجا :  
فمندى من احلى واحلل ما يكفيها ويرضيها .  
وكانت للمعجزة أن قال به ميمون :  
ولهذا لا أزوجها لك ..  
وهكذا صار المقتضى للزواج في ذهن لفتى .. هو نفسه المانع من لزواج في  
تقدير الوالد الغيور !  
الغيور على مستقبل بنت مشعولة بالدين .. والتي سوف ترهق زوجها  
بحاجاتها

وقد لا تغطي إمكاناته حاجاتها فمعتل مزج البيت  
وأذكر أن صديقاً عرض على صديقه أن يزوجه أخته  
وكن من مسوغات العرض أنها تملك من أجهزة إعداد الطعام ما يناهز العشرين  
لُفاً.

ولكن الصديق يرفض العرض بأدب . . مقدراً في نفسه ما يمكن أن يسفر عنه  
لعد من مشكلات مع فتاة نشأت في بجموحة لنعيم . . قد تفقد في مرحلة من  
مراحل الطريق جهر المناعة ضد نقليات الأيام  
**من قصص الحكم:**

ولقد كانت وصايا الحكماء توكب الراغبين في ازواج تبصرة لهم وذكرى . ومن  
أقوالهم:

عليكم من تربت في النعيم . . ثم أصدبتها فقة  
فأثر فيها العنى وأدبها الفقر  
فتوازت نفسها . واعتدل سدوكها .  
نقد رايها العنى السابق على حلال العزة . .  
ولا اعتداد بالكرامة . .  
فلما طرأ عليها الفقر . . قلم أظفارها . . وسكن من إحساسها بذاتها .  
لطامنت من هذا لإحساس . . فكانت بهذا التوازن مهياً .  
لنكون زوجة مثلية .

**ومن حديث الزبير أنه قيل له :**

مر ببيك حتى يتزوحوا في الغرائب :  
فقد غلب عليهم سبر أى بكر ونحوه [أى : الشبه]  
وكان أبو بكر دفيق المحاسن . نحيف البدن .  
فأمره الرجل الحكيم أن يزوجه لغرائب :

يجمع بهم حسن نية بكر . وقوة غيره<sup>(١)</sup>  
 حتى أن يكون معنوماً أن الاختيار هنا . . كان داخل دائرة الإسلام .  
 بمعنى أنه لم يكن مفاضلة بين خير وشرير .  
 ولكنه لاختيار الذي يوازن داخل دائرة الخير . بين الفاضل والأفضل .  
 -صنف- ذات الدين . . وصاحب الدين ليلتقى الأثر على مبدأ جامع مانع . ندوم  
 به نعشرة ويسعد في ظله المجتمع .



(١) [لسان العرب].

## ● ● الأصدقاء الألداء ● ●

لأن الفتى يريد أن يتم له دينه .. فقد قرر أن يتزوج ..  
ولأنه يريد للزواج أن بدوم .. فقد انطلق مع أمه وأبيه .. إلى بيت هذه  
الفتاة التي يكتمل بها دينه .. هكذا في نقطة الضوء .. وعلى مرأى ومسمع من أهل  
القرية جميعاً .

وبينما لفتاه لمسكية معرولة هناك في رابية من زوايا لبيت .. تكاد أن تسمع  
وحيث قلبها .. بل أن تسمع في واحة الصمت تدفق الدماء في عروقها !  
بينما هي كذلك واحقة .. تتوقع موافقة الأسرة لتعيش من اليوم أحلامها ..  
إذا بالأسرة ترفض .. وترفض بإباء وشمم .

د كيف يفكر هذا الفتى المعمور في زواج بنت الأكابر؟ .. بينما الوتد ما يزل  
في أحائط المشروخ .. والذي كان يعشق عليه أنه ثوبه الكفاني .. لهلهل ؟!  
إنه التقاليد التي كان لها من القداسة ما لا يتوفر للشرعية ذاتها .  
وقد أخطأت الأسرة .

في حق نفسها .. ثم في حق المجتمع .. وحق الفتاة ذاتها  
لقد صلمت نفسها حين حرمت البيت من أقدم بحمل خمرة صلاحه ونجده  
ليحمي عرضهم .

بهذه الصلاح وهذا النحاح من لقبل والقال وكثرة السؤال  
ويوفر أعصابا سوف يحرقها الهم غدا .. على بنت فاتها القطار ..  
وبأيديت .. وليس بيد عمرو .

ثم بم يحدث في المجتمع من حلحلة .. حين لا يلتقي الطيب بالطيبة .. بهذه  
الحركة الانفصالية التي لا يلتقي فيها السالب بالموجب .. ومن ثم .. فسوف يعم  
الظلام .

فلتعرض أن الفتى كان أسمر لجهة .. خشن ليدين .. لكن شكل الجلد لم

فإذا كان هذا صنعهم مع من يحسبهم . وعلى أحسنه من الود جاءهم . .  
فكيف يكون موقفهم مع من يكرههم ؟  
إنه يباديكم .

هل عرفتم ما بنا .. فقمتم لإنقاذنا ..

أم وجدتم أنفسكم في سلامة وصحة نية؟ فقلتم .

ماذا عسى يستطيع الجالسون في الضياء أن يفعلوا لأبناء الظلام ؟

لقد غامت عن البصيرة .. فلم تحسن الاختيار .. فهل نأمت غير البصر . لنفهم درس الطبيعة من حولها؟

يَنْبِئُ الْفَنِّ مِنَ الْبُؤْسِ كَمَا

## تنبت الوردة من مـاء وطن

عَبَقَرِي النَّاسِ مِنَ الشُّوْكَ نَمَا

ونما الخامل بين الياسمين

يا أيها الأصدقاء .. الألداء .. الأعداء لفلذات كبدكم .

لقد أضفتم إلى « العداء » .. أضفتم ... الغباء :

فقد زوج الرسو الكريم « زينب » انقرشية من مولاه ديد من حرقة

تزوج « فاطمة » المهرية القرشية من : أئمة بن زيد

وتزوج بلال حبشى من أخت عبد الرحمن بن عوف .  
 به الدين إذن جوهر الكفاءة . دون سواء . ضمانا لسلامة الأسرة وبحاجة  
 لدرية

يقول ابن القيم :

[ فالذى تقتضيه حكمته : اعتبار الدين فى الكفاءة أصلا وكاملا  
 فلا تزوج مسممة بكافر . . ولا عفيفة بفاجر . . ولا يعتر القرآن والسنّة فى  
 الكفاءة أمر وراء ذلك .

فإنه حرم على المسممة نكاح الزانى الخبيث ولم يعتبر نسا .  
 ولا صناعة . ولا غنى . ولا حرية .  
 فجوز للعبد القر نكاح الحرة النسيئة الغنية . . إذا كان عصفيا مسلما .  
 وجوز لغير لقرشيين نكاح القرشيات . ولغير الهاشميين نكاح الهاشميات . .  
 وللفقراء نكاح الموسرات ]

أما خطأ الأسرة الأكبر هنا . فهو :  
 أن الأثنى تبغ قبل الفتى . . ثم تسخ قبله أيضا فيتوقف إيجابها  
 بسما الرجل صالح للإيجاب مدى حياته .  
 وإذا فالتعجيل بزواجه من كفئته يستجيب لرغبتها المبكرة للزوج . .  
 فإد أحرناها . . كانت نسه تضربها أكبر من فتى بين يديه فسحة من العمر  
 يحقق فيها وجوده .

إن إشباع غريزة الأمومة وغريزة الجنس بالزواج أوى من إشباع غريزة حب  
 لاستطلاع بالشهادة العالية .

ألا وإن عواطف الأب . . وحنان الأم لن يغنيا مشاعر تربط الفتاة بزوج  
 تلتقى به على نون من المودة لا تغنى عنه شلال من عواطف الأقربين . لأنها مودة  
 من صبح بارئها سبحانه . هي أنقى وهي أنقى .

## ❑ ● ❑ الزواج .. والعشرة الدائمة ❑ ● ❑

**يقولون :**

إذا تزوجت من تستطيع أن تعيش معها .. فذلك هو الزواج العرفي .

لكن الزواج حق هو :

أن تزوج من لا تستطيع أن تعيش إلا معها !

**إن الزواج المتعجل :**

يدفع إليه العشق .

والعشق سهل ميسور .. لأنه يطلب منك فقط أن تكون رقيقاً .. ودوداً ..

بعض الوقت ..

ونكن الود الحلال عن طريق الزواج الحلال . أصعب .. لأنه مكلف

إنه يطالبك أن تكون رقيق ودوداً .. كل الوقت ..

ونحت كل الظروف .

وما أكثر الذين ندموا أنهم لم يتزوجوا من يشتهون

وما أشد ندم من بعدما تزوجوا بالفعل ..

وتلك عقبي لدين يتسرعون .. فيفشون .

أما الذين يستشعر جلال الغاية من الزواج . فإنه يبدأ سعيداً مختاراً :

فلإملاق .. لا يقتل الحب ..

ورحيل الجمال .. لا يذهب به ..

إن قلوب الناس جميعاً لا تهتمها . مادام هناك قلب واحد يخفق

بمودتي قلب الصاحب الجنب !!

وقد يموت الصاحب .. لكن الود الجامع لا يموت ..

ويبقى على لسان الزوجة الوفية حديثاً يروى . وإلى قلت تصف زوجها

بعدما رحل .

وانه .. لقد كن ضحوك . إذا دخل .

سكسا .. إذا خرج ..

أكلا ما وجد .

غير سائل عما فقد

**ضحايا الأشواق :**

تقرأ من الحوادث ما يجعل الولدان شيئا :

العشيق . يقتل لطفل ..

والعشيقة .. تقس الزوج ..

وهكذا .. عندما تسوق الأشواق العمياء إلى إشباع رعباتها

تفقد الزوجة التي تسرعت .. وعشقت .. فخانت .. تمقد في لحظة واحدة :

زوجها وولده .. لماذا؟

ليحلو لها الجو من تهوى .. والذي سوف يهوى معها في بئر من الشقاء

سحيق !

**فاظفربذات الدين :**

ذات الدين التي تتعامل مع زوجها وهو حاضر .. فهي جديسته ..

ومؤنسته . وخادمته ..

وحتى لحظة الخصام فإنهما : عينان ..

وقد لا تتزاور العين . لكنهما أبدا متجاوران .. لا يفترقان :

مرة أخرى :

فاظفربذات الدين :

ببها الصالحة

صاحبة في الدس ..



وما يثمره الدين . من تدين . . من خلق كريم  
ولن يكون خلق إلا يتوفر الصحة الحسنية . . والصحة لنفسه . . معا وبهم  
تسعد الدار . . لا . بل تسعد الديار

إنك سوف تسأل عن صحة ساعة تجتمع فيها مع من تصاحبه . .  
فكيف بصحابة المستوية عن صحة الأبد . . وانتى بواكب الحياة . . ولا  
ننقصم عراها ؟

ويا للميثاق الغيظ يجمع بين قلدين . وعلى أثره يتغير كل شيء :  
تدخل أنت لدر . قل الزواح . فيقال لها .  
لم دخلت ؟  
ثم وبعد الزوج . . بكلمة لله تعالى . . بعد ذلك إذا خرجت من نفس  
الدار يقال لها .  
لم خرجت ١١٢

إذا لم يكن فى منزل المرئ حرة  
تدبره . ضاعت مصالح داره  
فإن شئت أن تختبر لنفسك حرة  
عليك بببيت الجود : خذ من خياره  
وإياك والبسيت الدنيء . . فربما  
تعار بطول فى الرمان يعساره  
ففيهن من تأتى الفتى وهو معسر  
فيصبح كل خير فى وسط درة  
وفيهن من نأيسه وهو مرسر  
فيصبح لا يمت عبت حرة

## ❑ • ❑ العبد بين ما يراده له • ❑ وما يراده منه

يحب أن يكون معوماً أن هناك أشياء • يريد الله تعالى لنا • وأخرى يريدنا سبحانه من .

فما أرادته تعالى لنا . لأحيلة لنا فيه • ومنه الجمل . والغنى : فالذي نفتخر بداره نقول به .

لجمل في دارك . لا فيك

ولدي يفتخر بحماه نقول له •

أنت لم تصعه

والذي يغالي بأجداده . . نقوله له . الفصل لهم . لا لك

وفدي اعترض طريق الجاحظ رجل فط غليظ • فعبه بفتح صورته . .

فأفحمه الجاحظ بهذا الجواب :

أنا لم أصنع قبحي . .

وأنت لم تصنع جمالك . .

والأمر كله . . لله الخالق المصور

ثم إن الجمال . والغنى . . والحب . كلها أشياء لم تتفردوا بها فهي كائنة في غيركم .

وفوق ذلك كله . . فالفخر هن . . لا بالخلق . . ولا بالتدبير بأمر ذاتي . .

ويشئ شيء خارج عن الذات .

والعلم يقول .

ما بالذات لا تتخفف

وما كان خارجا عنه فصرفه

ولا بأس بالحمام مع نسرين

وإذا ركز الحديث الشريف على ذات الدين فهل في هذا عزاء عن  
الحمد؟ . وحب الحمص من مخبوفات ...  
يبدأ

فتنكز الروحة ولا متلينة . فإذا انضم إلي ذلك جمالها ومنه وحسب  
فذلك فصل ما يؤتبه من من يشاء

قال لرمخسرى أخذا بيد الخطب إلى التي هي قوم  
« لا يحطب المرأة حسنها . بل لحصنها .

فإذا اجتمع الحصن . والحسن . فهذا هو الكمال »

فالتدين الصحيح حصص يأرز إليه كل من في لبث وخلفه شعاع جديد  
الأمم ...

فإذا لم يكن هناك جمال فقد بقي الأصل . وسد ...

لقد رأى «أنس» والد الإمام مالك رحمهما الله ...  
رفعه أمام زوجة ليس بها من الجمال نصيب . كما كان يتندد به حتى ...  
ولم يشكل غيب اجمال خطرا يتهدد مستقبله ...  
مات . الذي ملأ الأرض علما ...

وربما كان له زملاء توجوا في نفس السلة ...  
النفقة على سطح الماء ... مسها طائف من الريح ...

كل لم يكن بين المحبون إلى الصفا . ...

من مسالكا . رضى الله عنه . . رتب ...

يتحاور حمص القشرة إلى الأعماق الحفلة ...

وقد كان له ما أراد .

وهكذا عقلاء المحبين ندين لا تحبسهم ...

إني مكون نصبر .. ليروا ما لا تراه عيون 'عشى الولهين .. أو الوهمين ..  
قال اخيفة يوم 'بشيئة متحلب .

له أجد فيك ما يقوله جميل فقلت له يا أمير المؤمنين :  
إنه يرني بغير عيبك التي ترني بها !!

### حب الجمال:

إن حب اجمال فطرة في الإنسان :

مر رجل عحوز .. برأه بارعة الحمام فقال لها .  
إذا كن لك زوج فبارك الله لك فيه .. وإلا فأعذبن  
فقلت . كأنك تخطبها ؟ قال : نعم . قلت

ب في عيب . قال وماهو ؟ قلت :

شيب في رأسى !

عشى عند دأته .. وأدار عنقه مبتعدا . فقالت .

على رسلك .. فلا والله ما بلغت عشرين سنة . ولا رأيت في رأسى شعرة  
بيضاء . وكنسى 'حبت أن أعلمك أنى أكره منث مثل الذى نكره منى .

وهكذا ولدت الحطة .. لنموت !!

فبه يكن هالك تكفو .. ولا اعتراف بطبيعة للإنسان

ولا فكف يحب لرجل لجمال . فإن المرأة بنفس لقوة محب لجمال

أيضا !!



## • • • اتجاهات الفتاة المسلمة • • •

لما مات يزيد بن سعيان عن زوجته «أم أبان بنت عتبة بن ربيعة» أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أن يخطبها لنفسه .

لكنها اعتذرت ورغم أن ابن الخطب هو من :

هو . طاهرة ومروءة وقوة شخصية إلا أنه كان لهذا الاعتذار مسوغاته ومنها أنه لا يدخس بيته إلا عابسا

ينلق بابا دون الزوار لما يشغله من هموم أمه .

نزر الإنفاق في بيته لما يبذله في سبيل الله تعالى .

ثم وكدفته في الحصول على الدرهم الخلال .

فعمر - رضي الله عنه - من الناحية الإيمانية .. في القمه ..

ولكن الناحية الاجتماعية تهتم المرأة .. ومن ثم عتذرت لأنها لا تطيق

العيش في بيت لا يعرف الانتماس .. يعيش أهله على الطوى وهي من بيت من بيوتات العرب .. فأبواه «عتبة بن ربيعة» وإذن . فلهقلة عدة

بعد ذلك خطبها الربير بن العوام رضي الله عنه - فقالت :

«يد له عبي قري . ويد له في السوط»

فإن أخصأت يوم في شيء . جذب شعر رأسى . ووضع سوط على جسدى

فأنى لى بأخياة معه ؟

فدما خطبها طلحة بن عبيد الله . أجبت .. فمضت سبي . رضي الله عنه

قولا .

«رددت من رددت من .. وتزوجت ابن بنت حصمى فتدت

لقضاء والقدر فعال على :

أما إنث تزوحت رجلاً أجملت مرأة . وأحودنا كما . وأكثرنا خيراً على أهله .  
وقد خضت بهد، الاختير شروطها في

جمال لشكل .

وسحاء اليد .

وكثرة المعروف .

ولا بأس أن يدخل المظهر العام عنصراً في القضية . . فحب الجمال طبيعة  
الإنسان

لكن الجمال وحده لا يكفي . .

أما غياب الجمال مع نقاء المروءة فيكفي :

وهذه فاطمة بنت قيس رضي الله عنها - .

لم يرض الرسول ﷺ لها معاوية - لأنه فقير . كما لم يرض لها من الجهم  
لأنه فظ غليظ . .

ولكنه رضى لها أسامة بن زيد على ما كان عليه من هيئة قد لا تستدقت  
الأنظار .

وقد عبرت فاطمة أولاً عن رغبة الفتاة في وسامة الخاطب وقالت مستهينة به :  
أسامة ؟؟<sup>١</sup>

ولكن إيمانها يسعفها على الفور بتصحيح الخطأ فقالت .

سمعاً وطاعة لله ولرسوله . قائدة .

فزوجنيه . . فكرمنى الله . . وشرفنى الله . ورفعنى به

وهذه «هند بنت احسن» تحدد ملامح شريك حياتها في قولها

لا أريد لطريف . المستطرف .

ولا السمين اللحم «البالع السمن» .

وكن ريدة كسوبا إذ غدا وضحوك إذا أنى

ومن بفرقات العحية هن

أنها غضبت من زوجها . فذهبت تشكوه إلى . «مسلم بن قتيبة» فلما سئها  
عن سبب بعضها له قلت :

«فلير الغيرة سريع العيرة .. شديد العقاب . وكثير الحساب»

أهمية الانسامة .

وإذا قرر الإسلام أن تبسك في وجه نحيك صدقة .. فكيف بهذه الانسامة

إذا كانت في وجه زوجته ؟

وبهمنا أن نقور . أن لفقة المسلمة عرفت كيف ترسم ملامح الزوج المثالي على

هد السحر السري ؟

إنها تعب ربح متفنن . نستبشر

السمح الذي يأخذ عفوا ويأمر بالمعروف ..

يعفو عن لزلات .. وإذا حاسب .. فحسابه يسير ..

وقد فتحت الفتاة المسلمة أمام الفكر الإنساني والذي تحرك فأيقن أخيرا م

للانسامة من آثار في عالم النفس وعالم الواقع وهذا ما قرره علم النفس والاجتماع

أخير متباهيا . بما سبق الإسلام إلى تقريره منذ أكثر من أربعمئة وألف عام .



## ١٠ . اتجاهات افتاء هناك : ١٠

فى أمريكا . وفى استينات أجرى بحث ميدانى بين مجموعة كبيرة من  
النسب الأمريكيات المسيحيات . وكن موضوع الاستفتاء . «صفات لروح المثالى» .  
وكانت النتيجة كالآتى :

الرجل المثالى هو الذى يتصف بالصفات الآتية :  
العقل انصج . والميل إلى النظافة . ولعناية بالمظهر . . والصحة الحيدة .  
وقوه الشخصية التى تسمح بالثقة به  
والميل إلى السرور ولهجة . . والطهارة الجنسية . ولسمعة الطيبة التى تدل  
على تقدير الناس له . وأن يكون محبوباً من أهله ودوبه . وأن يكون عاملاً مجداً .  
ومنحاثاً نقياً

ويعتق أحد باحثين على ذلك بقوله .  
« لاحظ أن افتيات الأمريكيات لم يذكرن الجانب الإيماني على الإطلاق . كما  
أن الطهارة الحسية جاءت فى ترتيب متأخر .  
وقد انصب اهتمامهن على الجانب العقلى والاجتماعى والجسدى فحسب  
وأهملن تماماً الجانب الروحى الإيماني» .  
ولكن فتاة المسلمة . . والفتى المسلم . كلاهما يرى فى سلم لأولويات  
لحياه الإيمانية . وما يرتب عليها من طهاره جنسية فبدأ توفر هذا العنصر  
الإيجابى فما فانه شيء نبكى عليه !

ومع ما تنسى به بهرجة الحبة هناك مما يخدع به السطحيون الظنون أن  
السعادة حكر على هؤلاء المدينين العرقين فى بجوحة النعم مع هذا . فإن  
«نقى أبداً هو السعيد :



يقول عند

إد رب سعادة جئت .. أو أردتها سعادة لذات معهودات فأنت واجدها  
لا محالة في وقت من الأوقات ..

أما إن أردت سعادة 'نعم' .. أو سعادة في كل أمر .. وبلا، قطع .. فذلك  
هو المنار السعيد . نكر نمتي هو لسعيد

وذلك شأن كل مطلوب في الحياة .. على تلك الشريطة .

واسعادة صيقات وأصناف :

الرخيص منها موجود .. بل موفور . ومبذول ..

والقريبون من هذا المستوى كثيرون : على متنوع نبع نصيب . والباع  
العصير .

فإذا قيل إن أصافاً منها لا تبذل ولا توفّر . فكذلك صنف الغالي .. من  
كل شيء .

وإذا قيل : إن الصنف الأعلى من هذه لا يبذل ولا يبذل في كل حين ..  
ولا يناله كل إنسان فكذلك . كل طبقة رفيعة في كل سلعة . وكل ثمرة وكل  
موجود .

هناك حظرات سعيدة في حيتنا التي نحياها ..

فهناك إذن سعادة لا مرأ !

ولكن ليس في هذه الدنيا سعادة ..

لأن السعادة الملازمة للإنسان .. في كل حاله .. وكل مطلب هي المثل الأعلى

هي الحسم .. هي الغنية التي لا تدرك .. والبعية التي لا تنال !!

وتسألني : هل السعادة في السكينة . أم في الحركة ؟ وأقول : هي هذا .

وذلك . سعادة السكينة رصد وارتباج خائيل من اشوق .. ومن الطموح وسعاده  
الحركة . تقدمه .. وبحر خائب من اقشاعة ولاكتف .

ومن بيع هذه .. لا يبغي تلك .. ومن طلبهم . ضياع متفردين .. في

زمانين . لأنهما لا تجتمعان .

اختلاف الناس في تقدير السعادة :

إبه خلاف شعور . . لا اختلاف نظر ورأى .

يد السعادة مشهودة . لا بمقلتين وقلب . .

بل بأربع أعين وعاصفة لا يحسها قلب واحد . . بل قلبان متفقان

فمن رامها بعينين وقلب : فكأن يرومها شطرا مسلوح من جسد ميت . لأن

الأجسام لا تعيش شطرين .

أنا أقارب السعادة وأن مشفق من حسابها الذي يعقب كل نشوة من نشوانها

وعلى قدر السعادة يكون الثمن . .

وعلى قدر النشوة يكون الحذر والألم والتنفيس

ألا إن السعادة لا تكمن في الحياة السهلة الراكدة التي ترنو إلى الملل من أى

طريق وهي مرتاحة ولكنها في الحياة المتحركة الناهضة . ورد الإجهاد النفسى

واعضى أحلى من الدعة ولترنج



## ١٠٠ الطيبون والخبيث

لأن الخاطب القدام هو قضية البنت المخطوبة . . . . .  
رأى . . . . . لتحمّل من بعد مسؤولية اختيارها . . . . .

ولأن حبها غلاب قد يمنعها من الطلب . . . . .  
لأن الأمر كذلك فكان لابد من رأى لولى . . . . .  
لاسته على بناء عش جديد . . . . .

ولقد كان لأولياء من الآباء عند حسن الظن بهم . . . . .  
لنعطف الخرح . . . . .

وقد كان التوفيق حليفهم حين صدروا فى الاختيار عن ذات الدين . . . . .  
وصاحب الدين . فوصلوا بهم وبهن إلى الشاطئ سمين غامض

ودائما لا تخطئ السنة القرية هدفها : . . . . .  
للحيات والطيبات للخبين والطيبون للحيات . (١)

شاهد من لتاريخ :

نزل إيس بر معاوية مع وفد فى بلد فقال لواحد من أهل هذا البلد

عرفنا خياركم وسراكم فى يومين ثين ؟!

فقال له الرجل :

وكيف ؟ قال :

قدمنا : خيارنا وسرارنا . . . . .

فقصد خيارنا حياركم . . . . . وقصد سرارنا سراركم

وتب شيء محمدي

وصدق الله . في كل يعمل على شاكته .<sup>(١)</sup>

ومن لواء بلعهد .. عهد الأبوة أن يتجاوز لولى عن بعض الأمور  
الخانبة رجاء مصلحة دينة ..

ولا يكون عندئذ مقصد .. ويتم هي لنظرة المستقبلية متى تدفع أحبنا من  
عرقها وراحتها ما تشرى به نسبة من لسعادة أعلى وأتمم .. وأبقى

وفى حياة أبى بكر رضى الله عنه - شاهد على ما نقور

ثم يكن أبو بكر رضى الله عنه - كولى . يستهدف مصلحة لمخطونة  
الخاصة .. وليكن ما يكون .. فرجا تجاوز عن بعض الهيئات رحاء أن يكون من وراء  
الزواج مصلحة للمسلمين .

طلب منه .. الأشعث بن قيس أن يعفو عنه بعد أن تاب من رذته ويزوجه  
أخته!

ففعل أبو بكر رجاء أن يدوح الله به وبقبيلته كندة فارس والروم

وقد تحققت نبوءة أبى بكر . ووفى الأشعث بعهده وكان المحارب المناضل  
فى كل عهود الخلفاء من بعده.

إن مظاهر حياة الخلافة . وفى مقدمتها حماة لفتة .. ووسامة لفتى .. لا  
تتحكم بمفردها فى حكم القضية ..

فقد يعيب الجمال . ولا تكون وسامة .. ومع ذلك .. تكون البركة التى  
هى أعظم من كل جميل . ووسيم .

وفى ليلة زفافه فوجئ أسى - ولد الإمام ذلك رضى به عنهما - فوجئ أن  
عروسه ليست على مستوى هد الجمار الذى تخبله !!

ولم يكن رآه من قبل ..

وفقطت العروس اللبينة إلى ما يدور فى قلبه فقالت له .

« وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم »<sup>(١)</sup>

وفعلا كانت خيرا له وجاءت بالإمام مالك ولذى ملا الدنيا علما وفضلا .  
وأولتكم الراغبون فى جمال الحق . . فارينت بهم احية  
ولقد تعامل العروس مع عروسه من خلال إنسانيتها . لا من خلال أوثنتها .  
ولكن لفطنت من سحر الديالى يتعاملون معها من خلال أوثنتها إلى الحد  
الذى حدا بشاعر منهم أن يقول  
إن أفضل أمسية شعرية كانت أمسية خليجية لأنها كانت لرجال فقط ؟ ثم  
يعول

لن ندخل إلى نادى المتحضرين . مالم تتحول المرأة لديا . من قريحه لحم  
. . إلى معرض زهير . .  
ولو انبع الحق أهواءهم لكانت : شمة . . فضمة .  
وسلام عندئذ على احياء والإباء . والوفاء !!  
هذه القيم التى يجب أن تبقى ولو خسرتا فى سبيلها كل ما فى الحياة



## ❑ • ❑ عبيد الحياة وعباد الله ❑ • ❑

روى البخارى بسنده عن رسول الله ﷺ قال :

«تعس عبد الدينار . وعبد الدرهم . وعبد الخميصة :

إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط .

تعس و نتكس . وإذا شيك فلا انتقش<sup>(١)</sup>

طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله : أشعث رأسه مغبرة قدماء :

إن كان فى الحراسة .. كان فى الحراسة وإن كان فى الساقة كان فى الساقة .

إن ستأذن لم يؤذن له . وإن شفع لم يشفع .»

**تمهيد :**

إذا كن هنك فى ديا الس زهاد مملوكون .. فينهم عبيد ولكن للملوك

عبيد هم !

ومن هؤلاء العبيد ذلك النموذج الذى يتحدث عنه الحديث الشريف فما

هى مواصفاته التى استحق بها ذلك الدعاء ؟

إنه ليس عبدا واحدا . ولكنه مجموعة من العبيد . تقيده من الأعراف أغلال

وسلاسل .

فهو عبد لكل صور المال حتى فى أدنى مستوياته وهو الدرهم . ثم هو أسير

« الموصه » تابع لبيوت الأرياء ومن أجل ذلك فهو يختار ماله « أهذاب » وله من

حوله أعلام - قطيفة أو خميصة من ألوان الزينة التى لا تدخل فى نسيج الثوب ..

(١) تعس : تك على وجهه . والتكس مع لتكس

• تكس : مقوصه ثوب بعد سقوطه أولا . وتكون الثانية أشد من الأولى [ وقصيفة كساء له

حمل وخميصة ثوب معمم .

وَمَا هُوَ التَّهْدِي الْمَكْلَفَ إِلَّا فَائِدُهُ عَمَلِيَّةٌ إِلَّا حُبُّ الظُّهُورِ

ثم لا يهمه « الفتى » الصالح . بقدر ما يهمه أن يكون الجهد غير مسبوق ولا  
محبوق !!

به ذلك الذى عنده القرآن الكريم . « الذى جمع مالا وعدده (٢) » يحسب أن  
ماله أخلده . (١)

يرثى الناس . ولا يذكر مصدحة « الفتى » إلا قليلاً

ولأنه يعيش لنفسه لا لغيره فما عاش

وهو هو ذا . يدعو عليه بعكس مقصوده

تعس مع اتعسين . وتتكس مع المتكسين . .

وإذا صحا من غمته يوماً على موجات الهموم تقض مضجعه . . وندمى

قلبه مع انتته التى أصابها كمل من سوء تصرفه . . فلا وجد من يقف إلى جانبه . .

لا وجد حتى عابر سبيل يقنع من رجله شوكة

ثم وجد أنه عنده فوفاه حسابه !! وانه لجدير بهذا لمصير الرهيب

فلقد دحرجته لأهواء من فمته . قمة العبودية لله تعالى . .

إلى عبودية ذنبه مستسلمة . لتقاليد المجتمع . فليكن جزاؤه من جنس

عمله إحساس بالهوان . . بهذا لسقوط من شرف لعبودية لله تعالى ليتراى

لنذين قالوا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون (٣) . . يتراءى بهم فيتألم . . ولا

منوجع . . ويسجد ولا منحد .

به لا عزاء . . ولا سلوى . بعد ما فقد النصير بسوء اختياره . . فجعل من

الرواح تجارة أو شطاره حين جعل بته سلعة فى الأسواق يفوز بها من يدفع

كثير !!!

(١) همزة (٢) . (٣)

(٢) . مصص (٧٩)

ولا يعنى ذلك أن الإسلام يضيق بمباح الحياة وكيف يكون ذلك والله تعالى يقول : « ناسى آدم حدوا ربنتكم عند كل مسجد وكنوا راسخين ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » (٣) قل من حرم زينه لله التي أخرج لعباده ونهييات من نرزق قل هي لئلا تنزل من الحياة الدنيا خاصة يوم القيامة . .

إن من حق المسلم أن يعب من عيم الحياة عا شريطة أن يكون محكوما بقيم الاسلام . . فلا يهرط . . ولا يهرط . .

والمدعو عليه في الحديث الشريف هو :

[ ضائب لذي ذكر الحريص على جمعه القائم على حفظه . فكأنه لديك حادته وعبدته

ولم يقل مالك الدين ولا جامع الدنيا . لأن المذموم من الملك والجمع هو الزيادة على الحاجة .

. وقد خص « العبد » بالذكر ليؤذن بنغماسه في محبة الدنيا . كالأسير الذي لا يجد مخلصا [ . هـ

وهكذا من لم يرض باليسير . . فهو أسير

وقد فلسف العلماء هذا المصير فقالوا :

[ جعته عبدا لهذه الأمور : لشغفه وحرصه :

فمن كان عبدا لهواه لم يصدق في حقه . . بأك عبدا . . يستعين . فلا يكون لمن انصف بذلك صديق يقف إلى جانبه . .

ذلك بأنه عثر لنفسه . ولم يعيش لغيره . . ورضى بملل معبودا . .

هو من ذلك الحر الذي كان المال في جسده . ولم يكن في قلبه قائلا .

لا أجعل المال لي رب يصرفني لا . بل أكون له ربا أصرفه

نأني من المال إلا ما أجوده فذاك لي ولغيري ما أخلفه



## ■ ● ■ فارس الأحلام ■ ● ■

«طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه :

إن كان في الحراسة . كان في الحراسة . وإن كان في الساقة كان في الساقة..»<sup>(١)</sup>

تحدث عن عبد المال . ومصريه . . ونستكمل التعليق على بقية الحديث بهذا النموذج لعالي :

والرسول الحكيم يهد الدعاء دعائه على عبد حياة . . ودعائه لعبد الله . .  
كأن يطق ربح التغيير لتي تقتلع قيم عفته آسنة . . ثم يدفع بقيم بيعة تأخذ مكانها  
في صدر قيم الخير لتكون له إذا ليوم المعداد . هذه لقيم التي يمثلها ذلك العبد  
لمجاهد في سبيل الله .

**طوبى له :**

إن له «طوبى» . وبكل اشتغاتها .

له في اجته طوبى .

لأن سيرته في الدب كانت طيبة

وحدثت الناس عنه كأن طيبا

وألهمه الخلق لسان الحق

ولمّاذا استحق هذا لأجر الجزيل<sup>٢</sup>

ذلك بأنه عبد له . ومن تكيف العبودية أن يرضى بما قصى به سيده

سبحانه .

عنى عكس هذا الذي أسسم (صمه للهوى المتقلب . . فدار به ومعه مدينا

ممزقا :

(١) روى البحري

إن أعطى من الدين رضى وإن لم يعط منها سخط  
 وأين هو من هذا لعبد الآخذ بعنان فرسه وعلى بسبه دعاؤه :  
 « اللهم رضني بقضائك . وبارك لى فيما قدر لى . حتى لا أحب تعجيل ما  
 أخرت . ولا تأخير ما عجلت ؟ »  
 ثم إنه ترجم العبودية إلى أعلى مستوياتها تضحية وفداء :  
 إنه قرى . ترك ما يهوى لم يخشى لقد أثر ما يفنى . على ما يفنى .  
 لقد استدير هذا الفرس المسلم الدنيا فلم يعد يهتم بمظهره  
 وإم هو : أشعث رأسه . مغبرة قدمه . .  
 ثم وهب حياته لله تعالى وصدرت الجندية حمته وسداه :  
 لا يجرى وراء المطامع . . ولا يرغب فى المناصب . . وإنما هو حيث أمر : إن  
 كان فى المقدمة . فهو الفتى الجسور . وإن كان فى المؤخرة فهو حافظ لحدود الله .  
 لقد كان من قبل فتى . . ككل الفتيان به ميل إلى الدنيا لكنها من بعد  
 صدرت فى حسه كما قال ابن حنبل :  
 ما شبهت من الشهاب إلا بشيء كان فى كمي . . فسقط !!  
 وإذا فهو لمودج . لأحق بالتكريم . . عكس غريمه . لأجدر بالتحريم . . ذلك  
 بأنه صار بالفدائية فى سبيل الله مظهر للحق . . وإذا ظهر حق . . فلا شيء معه !  
 أجل . . لا شيء معه :  
 لقد تجاوز هذا البطل حاجز الحزن . . وحاجز الخوف معا . .  
 لأنه باع نفسه ابتداء . . بل وكبر عيها أربعا . . فلم يعد هناك فى الدنيا ما  
 يحزبه فوه . . ولا ما يخاف ضياعه . .  
 وأين منه عبد الدينار وعبد القטיפه الذى يتدحرج فى سفع جبل . . متمرعا فى  
 التراب هناك ؟  
 فلندعه نصيره الذى خطط هو له . .

ولحيى هذا الفارس الطب . المغمور  
سوى ما عرفه حميد بن لا يلتفت  
إليه أحد

ونقل دائما طوبى له :

طوبى محارس اليعقظ .. والذي لولا يفظته ما دُرَّ صعب بحميصه . ولا  
ضعت آلة دينه

وسلام على بض . عاش .. واستشهد .. ولم يعرفه أحد .. ولكن الله  
تعالى يعرفه .. وسوف يكافئه . بجنة عرضها السموات والأرض بعد ما قدم الثمن  
من نفسه .. وماله . في وقت يتنافس فيه طلاب الدنيا على حضنها ..

ويبقى الدرس البليغ :

أن تعي أمم ما يسعى أن يتنافس فيه المتنافسون ..  
إن ثروة الإنسان الحقيقية إنما تكمن فيما يملك من قيم تعمر قلبه .. وبها يعمر  
لحياة من حوله .. بغض النظر عن الأثاث والرياش .

قال رجل لسفراط : إننى لأتوجع ما أنت فيه من الفقر ؟  
فقال له سقرط :

لو علمت ما أنت فيه من الفقر أى الفقر الأخلاقي يد .. تتوجعت  
لنفسك .. لا لسفراط !

إن عبد لدنيا هنا له علانية .. أفضل من سره . وهذا هو الظلم .. ولكن  
محمد لمملك سريرة هى أفضل من علانيته .. وذلك هو العصف ..

له @ له

## خاطبون يقدمون أوراق اعتمادهم !

ذهب - قيس - مع أبيه وعشيرته يطلبون لبيى زوجا لقيس .  
ولكن الوالد رفض قائلا لا حدثت العرب أننى قد روجت عاشقا !  
ليس هناك سرور يعدل سرور والد إذا حالف به سوفيق مع رفيق . . مع  
زوج

زوج . . بينى معها عش الزوجية . . عود . . عودا فإذا هو محضن دفى  
ينفس . . فيه البيص . لتخرج الفراخ ناشرة أجنحتها . فى بيت هو بها أسعد  
ليوت .

ولكن هــ والد نفسه . . ومن واقع حرصه على بنه يحتار لها ما يحب  
السروى .

وود يحمله ذلك على أن يرفض الكفء . . لأنه أخل بواجب « عرويته » أو  
« مروته » . . وتمرد على تقليد بيته كان لعرض فيها أمر ما يملك إنسان  
نقد شبيب قيس بلدى وشاع تشبيه وذاع . . فكفف بذلك نسبة المارة فى  
قلب ولد شعاره .

يهون علينا أن تصاب جسوننا . . وتسلم أعراض لنا وعقول  
إننا قد صعب أمام سلطان اعوطف الغالية . . لكن ديك ينسنا واجبنا لذى  
يفرض علينا الخوض على حرمة لبيوت  
ولله در هذا الوالد الأبى والذى صاب ابنته . . هل أن تكون ضحية قوب  
معسول يمكن الذئب من الأفراد بالصحية .  
الضحية لتي تفقد أمم ريق لبان مقاومتها . . فتسقط فيما يسمونه لزواج  
العرفى !

وبعد قليل .. بتعير كل شيء .

لقد كن العاشق الولهان من قبل يقول لها : صعب على تصويرى أن الحياه  
تمضى بدونك أن تدور لكوكب دون إشارتك

أن يكون هناك فصول أربعة . لم تلقى عنيب النحية . لا تاريخا لا يؤرخك  
.. ركنك لا يدركك .. ليس التاريخ .. ولا المكتاب .. كيف تغنى الحمايم على  
رافقتك ولا تكونين معي ؟!

هذا النداء الكاذب

وبعد هذا النداء الكاذب .. أو الفجر الكاذب يأكل اخوت « الطعم »

ثم يبور بعد ذلك على السدرة !!

ويستهي كل شيء حين ييزع الفجر الصادق .. وعلى ضوئه تكشف الحقيقة  
.. من هذا اللسان لذى كان بدلامس يقطر عسلاً الذى كن ييوح بالعشق ماء  
مقطراً .. ثم إذا به اليوم .. وبعد أن قضى وطره فى غيبة الوالد اغاص .. إذا به  
يقول

ما عدت أشعر فى ربوعك بالأمان . شيء تكسر بيننا . لا أنت أنت ولا  
الرمز هو الرمان !!

لقد مضى احب الموهوم ليصير من بعد رمادا من حريق

لقد حمى والد لى ابنته من هذا البهتان . ثم رفض أوراق اعتماد « قيس »  
والذى فشل فى أن يكون زوجا صالحا !

ذلك بأنه قد ارتكب بالشبيب جريمة لا تغسلها مياه البحر . ولا يكثرها صبايم  
الدهر .

وأن هذا العاشق الولهان من هذا الفتى لدى نجح فى تقديم « أوراق اعتماده »

إلى روجة المستقبل ؟ .. كفى محب يشفع له مع فقره أنه عاشق للمثل اعلا . لا  
يدغدغ العواطف .. ولا يقول الشعر عواصف !

وما هو المؤمن الذى يتقدم برده من الصراحة والأخلاق بعيداً عن بهرجة

العشاق يقول :

أجل .. فارس الشوق لبي المنادى  
 ألم تسمى بعد - خب الجواد ؟  
 أنا قادم من سهاد الليالى  
 ومر رحلة النوم فوق القتاد  
 بسيط ، فلن يخرق الأرض خطوى  
 ولن يصنع المعجزات اجتهادى  
 وفى جمعبنى بعض عشق قديم  
 وسيف نبيل صبور الجلال  
 وليست تطول السماوات كفى  
 لأختار عقد لنجوم البوادي  
 سوارى شرايين قلب فقير  
 وعقدي حروف بخيط المداد  
 وطاقات جسم إذا كل يوما  
 تفقدت صحنى فلم ألق زادى  
 وفى مفرقى شعرة لون قلبى  
 فقد ابيض فيها نقاء السواد  
 وكم أرهق الأمس واليوم وجهى  
 وما زال فيه ابتسام العناد



## ١٠ - المتعة بين التسليم بها .. - • - والاستسلام لها

روى مسلم بسنده عن سبرة بن معبد .  
أن نبي الله . عم فتح مكة أمر أصحابه بالتمتع من النساء . قال .  
فخرجت أنا وصاحب لي من بني سليم حتى وجدنا جارية من بني عامر .  
كأنها بكرة عيطاء . « شبه - معتدلة - طويلة العنق »  
فحبسناها إلى نفسها . وعرضنا عليها برديا .  
فجعلت تنظر فتراني أحمل من أصحابي .  
وترى برد صاحبي أحسن من بردي .  
فأمرت نفسها ساعة - شاورت وفكرت ثم اختارتني عبي صاحبي  
وفي رواية « أنت ورداؤك يكفي . . فمكث معها ثلاثا »  
ولد زواج المتعة في ظروف طارئة . . فلما عادت الحياة سيرتها لأولي زنت  
الإباحة  
إنه متعة . . مجرد تذوق يطفئ الغرائز الملتهية . إلى حين . .  
تعود الأمور إلى القاعدة . إلى الأسرة راشدة!  
إن المسلم لن يكون أبدا ذواقا يجري وراء المتعة حيثما كانت . مبدعا ضافه  
المقصودة أساس دعوى الأمور  
إنه ربح أسرى . . اجتماعي ولن يكون أمر الأسرة كذلك اضفادع التي  
تضع بيضها في المستنقع الأسن . . ثم تترك الصغار تنمو غريبة . تكفح الحياة  
وحدها  
ولا بأس علينا أن نحب الدنيا لأنها أمانا . ولا تثريب على كائن يحب

أمه .. ولكن لتكن لتقيم لأصية قدره .. وهيمتها على سلوك لإنسان . وتأمل  
من أحلاق رفق السلاح هنا مد فعلا ؟  
لقد أمر رسول الله . بالمتعة .

ولعمد الله أحسن بتحرر في صدور شباب المجاهدين الذين توقفوا مع وجود  
الإذن . فامرهم .. أجب أمرهم صراحة .. لكنهم كانوا عند حسن الظن بهم  
يتحركون في النور .. وعلى الساحة المكشوفة ..  
وتأمل الحسن الأدبي النظيف وهو يصف الفتاة الناقصة .. بل .. بلهكره .  
فلم يخلش حياء ..

هذه لفظة التي لم يفرد بها في قعة مظلمة .. أو يندقها من الشارع مجهولة  
العنوان .

وإنما هي معروفة النسب . من بني عمر ..  
ويده في يد صاحبه يذهبان إليها في تنافس شريف يسلم في الهبة بالاختيار  
لا صدم ولا تشويه بماء النار وفي صراحة المخلص القائل  
ولي عيه فضل في الجمال .. وهو قريب من الدمة بردي خنق وأم برد بن  
عمى فبرد حديد ثم يتقدم الصاحبان إليها :  
فقد هر لك أن يستمتع منك أحدا ؟  
○ موقف الفتاة المسلمة :

ونقل الفتاة المؤمنة مشروع الزواج كمبدء ..  
لكنها ليست سلعة معروضة للسابقة .. لا تريد لأمس وإنما تغلى بنفسها فتقول  
لهما :

وماد تبذلان ؟

ولم يكن يملك جندي إلا سلاحه . ويرده ..  
وكن طبعيا أن يعرض كل منهم برده ..  
وقبل أن تتخذ لفظة قراره .. بدأت تفكر ساعة ..



ثم قارنت بين من يملك الرداء الجميل . الغنى .. ومن لا يملك ما يفتنه !!  
 لقد وارت بين قيمة الجمال .. والفتوة .. وبين الأثث و - ر - س . سيرة  
 الفدومة .. ثم أثرت قيمة الجمال ..  
 وهكذا . يغيب لولى .. لكنه مطمئن إلى فتاته اسي لن تسد بها الشهوة  
 لتتطلق على غير هدى وراء لقول المعسول ..  
 ولتى يكفها . الفتى بخصيصه .. بمكونته الذاتية .  
 بعيدا عن الأصواء .. وإن يكن فقيراً .. وإن تكن فقيرة فسوف يعينيهما الله من  
 فضله إن شاء

### ● درس في سياسة النفس :

والموقف من جانب خر درس بليغ في سياسة النفس  
 لقد كانت البنت هيا فقيهة . تعمل .. فحققت باروية أملها  
 أم العمل قبل العقه . فلا تتمكن معه من ترتيب سلم الأورويت :  
 وإنما هي العشوائية العمياء .  
 لكن لتفقه قل العمل وصل بنا إلى الرساد  
 ولا تجدى مع النفس أنصاف لحلول .  
 لأن لنفس كما قبل . حاكمة .. أو محكومة .  
 وقد تصرف الفتاة هنا على هذا الأسس .  
 فكانت في اللحظة الخرجة .. ثالثة .. في وفرة قلب تسخلها نفسها  
 هي حمت أو نضيت  
 وإذا لم يكن دين .. فهناك اشرق المانع من العبث ..  
 فإن تحققت أمايها .. فيها . ولا فما فتنا شيء مكى عليه !

## □ • □ المبادئ فوق المنافع □ • □

عن قيس قال : سمعت عبدا لله يقول

كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء فقتلنا إلا سحصى ؟  
فنهانا عن ذلك . ثم رخص لنا أن نكح المرأة بالثوب . إني أحل .<sup>(١)</sup>  
وهي رواية " وحن شباب "

هذا الموقف لعجيب . . واحد من إفرازات الحرب وأثر من آثارها  
والرجال هناك على الجهة والنساء في البيوت . .

فقد حدثت حرب بينهم وبين ما يشتهون . . أمد قد يطول وفي الوقت  
نفسه فالجندى لمسلم هنا ، فتى موفور القوة . . رين الشباب . هو بشر نفرض  
عليه غريزة الجنس أن يشبعها . .

لكن حالة الصوائى ولأعصاب المشدودة ولعدو المترص . كل ذلك مانع  
من الإشباع .

ورغم إلحاح الغريزة . . إلا أن الجندى المسلم ملتزم . . وكما أنه يحكم إيمانه لا  
يحل بوجبه لعسكري . فهو كذلك . وينفس القوة لا يخش بواجبه الأخلاقى . .  
ومن ثم فهو يحمل همه إلى الرائد الذى لا يكذب أهله . ليحد مشكلته حلا  
إسلاميا . . رافض أن يتكفل هو بحل مشكلته هناك فى الخفاء حيث لا عيون  
ورقماء<sup>١</sup>

ولقد كن اقترح الصحابة قاسم . حين استأذنوه بغيره فى عملية جراحية  
تخبط فى كيانهم عصر الرجولة !<sup>١</sup> صادقين فى هذا الاقتراح عن إيمان وثيق بأن  
النجى عن ضرورات الحياة . تسهل من التنازل عن الشرف<sup>١</sup>

(١) مسه - ح ٩ ، ١٨٢

بين إذ التخلي عن الحياة نفسها أهون من الخروج على صواب الأخلاق  
 وكن منطقياً أن يرفض ذلك الاقتراح . . لهذه منسوجات  
 أ فهو قطع لنسب يتوقف به تدفق الحياة  
 ب ثم هو تغيير لحلق الله تعالى  
 ج- بالإضافة إلى أنه تعذيب للإنسان .  
 واقع الحياة الإسلامية :

وتلك سمة من سمات لواقع إسلامية . والتي بها يعترف الإسلام بدوافع  
 الإنسان الفطرية وضرورة إشباعها ولا تقف وقفيته عند هذا الحد . . وإنما بقلم  
 السيد الذي يملأ الفراغ . .

وإلا . . فما أسهل النهي عن شيء ولكن . . لكي تتم لتجربة كما لا . .  
 لابد من تعويض يشغل النفس قبل أن يفرض عليها الفراغ أن تنحرف !  
 من أجل ذلك :

يأذن لهم في المتعة  
 « بانثوب »

و: « لقيضة من التمر والدقيق . »

« إلى أحل »

وظل ذلك الحكم سرى المفعول على عهد رسول الله . . وأبى بكر . حتى  
 نهى عنه عمر<sup>(١)</sup>

وتأمل كيف يفرط لمسلم في وجوده ولا يفرط في خلقه .

ونأمل أيضا كيف كان سلفنا الصالح حراسا على الحدود . . حتى لا يتجاوزها  
 المتفعلون

فقد تصور البعض أن الإذن بالمتعة دائم . ولكن نعيد بنهوض مدافعين عن

(١) يرجع ويصعح سدي

حدود به أن يقترب منها المتأولون . . مؤكداً أن الضرورة تقدر بقدرها . . وأن  
لأسلام عذاب أبح المتعة . . فيما أباحها « لمن اضطر إليها » كلبنة والدم ولحم  
الحرير »

وأن الأصل هو . الأسرة القائمة على أصولها المستقرة استمرة . . ولتى نفى  
إلى ضلها . ومن قريب

« قال ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير أن عبد الله بن الرسر قام بمكة فقال :  
بن ناس عمى به قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة يعرض رجل .  
فده : فقال :

إبك بلجلف . جاف : فلمرى لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين  
يريه رسول الله . .  
فقال به ابن الزبير .

فجرب نفسك . . فوالله لئن فعلتها لأرجمنك بالحجارة .<sup>(١)</sup>  
وهكذا كانوا يختلفون . . لكنهم ملتزمون ملتزمون بطاعته . طاعة  
تحى هو الله حتى لا يكون مسندا فى قضية أسرية يبعى أن يكون الحكم  
فيها صدماً شديداً للهجة على قدره للأسرة من خطر فى دنيا البشر .



(١) رواه مسلم - لموضع السبع

## ❑ • ❑ خطر إيثار المنافع على المبادئ • ❑

قل رسول الله ﷺ :

« لا تزوجوا النساء لحسنهن . فعسى حسنهن أن يرديهن . ولا تزوجوهن لأموالهن . فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين .  
ولأمة خرقاء . سوداء . ذات دين أفضل » <sup>(١)</sup>

والحديث الشريف تحذير من إيثار الحسن أو المال على القضييه عند اختيار  
لزوج . .

وكأنه يحمي الخاطب من نفسه قبل أن يتورط فيما يثمره الجمال أو المال أحيانا  
من مره . .

ذلك لأن الرجل قد تمنعه رجولته أو مروءته من الوقوع في الخطأ وإن لم يكن  
متدينا . . أحيانا على الأهل . .

أما امرأة فلا يمنعها من الانحراف إلا الدين دون سواه . فيذكر كنت  
جميعة أو عية وهي في نفس الوقت عطللة من حلية لإيتان . . فلا عاصه  
حيث من الانحراف الذي سيصير هلاك وطعبانا ينال الزوج منه قسطا وفي . .  
وبلاحظ من الحديث الشريف ما يلي :

لا خصومة بين الإسلام وبين الجمال . . فلا بأس مع لتدين أن تكون جميلة  
وتلك أصيف الحسن ليهن فقد

« حسنهن » ولم يقل الحسن بإصلاق . .

وإنما هو الحسن المضاف إلى مرأة قد تسيء استغلاله !

ثم به تسيء يقول ( فعسى . ) أي لأنه الأمر ليس قاعدة وإنما قد يكون من

ورد .. جمل الوبيل .. وحيننا .. وبالا... فما أكثر الحملات المتدسات .. الحامعات  
بين لذين والدنيا في مريج . عتدل به مزاج البيت .

واحسن .. ليس محبوبا لذاته .. وإنما لتحقيقه عينه فبذ حقه أنسا  
للزواج وامتد .. فيها .. وإلا كن نقمة ووبالا ..  
من أجل ذلك كنت وصاته يسير .

«فاظفر بذات الدين»

وفي هذا الحديث:

«ولأمة خرقاء سوداء .. ذات دين أفضل»

**ولاحظ:**

نُها ليست مجرد متدينة .. بين ملايين المتدينات ..

ولكنها صاحبة دين ..

من العاملة في مصنع .. مجرد عملة ..

أما صاحبة المصنع فهي حرة التصرف .. مطلقة اليد .. تفعل ما تشاء ..

فهي صاحبه . ليست غريبة .. ليست طرئة . وإنما هي صاحبة بيت ..

ولدين حارس بقط . ملازم . يمنعها من أد تدفع .. كأنها لسيل ..

ومن أن تندلع .. كئيب النار ..

وفي الوقت الذي تنطفي فيه الرغبة العائمة الهائلة لدى العشاق الواهين

الواهمين فيبدو المحبوب من العيوب . ويظهر المستور من الأمور .. يظل الدين

بثمرته من راحة والمودة ناشر طله على البيت بما فيه . ومن فيه .

بل بها ليست فقط متدينة ..

وليست . فقط صاحبة دين ..

لكنها «ذات دين» نفس الدين:

كأنما تعيشه تنفسه . تتمشه . وعيه حياتها ومماتها فمن أين تهب

على البيت رياح التغيير ؟ .. بينما دت الدين .. هناك تجمع من البيت جنة ذات قرار

ومعين .

ولا يقول ذلك كلاماً وإنما هي الوقائع ساهدة بصحة الدعوى: ليسخذ  
النساء إلى ذات الدين سبيلاً إلى السعادة التي يرجون  
ولك أن تسأل الآن: ما هو أثر الدين في حياة الزوجين . . وكيف يجعل من  
الزوجة لمومنة واحة ورقة الطلال ؟

ويحييك لوقع بما كانت عليه ذات الدين من حالان جمعت منه مثلاً يحتذى .

فهى مع زوجها فى ساعة احسرة نعم المعين على أمراءه

وهى بماله سند له فى محنته

باختصار . هى تلك الزوجة التى تسره ! إذ نظر . وتطيعه إذا أمر . ولا تخافه

فى نفسها ولا ماله بما يكره .<sup>(١)</sup>

وبدك كنت جدته صلى الله عليه وسلم . . رضى حسد به نعد . .

المثالية كما يحب أن تكون :

فهى من الساحة المادية . جميلة . .

ومن الناحية الاجتماعية : مطيعة

ومن الناحية الخلعية أمية . . حافظة للغيب .

ولكن هى المهمة العظمى واتى لا يسعد على تحقيقها إلا الدرس . . بم فيه من

ثبات ويقين .



(١) روى أصحاب السنن

## ٢٠ ٢ مشكلته عائليته ٢٠ ٢

«أتى رجل عمر بن خطاب - رضي الله عنه - فقال .  
 يا ابنه لي كنت قد ودتها في الجاهلية . فاستخرجنها قبل أن تموت فأدركت  
 معني الإسلام . وأسلمت  
 فأصحبها حد من حدود الله . وأخذت الشفرة لتذبح نفسها .  
 فأدركها وقد قطعت بعض أوداجها . فذاوبناها حتى برئت . ثم أقبلت بعد  
 توبه حسنة .

وهي الآن تحصب بني قوم . . . أخبرهم بالذي كان ؟  
 فقد عمر

أنعمد إلى ما ستر الله فتبده ؟  
 والله لئن أخبرت شئها أحد من الناس . لأجعلنك نكلا لأهل الأمصار .  
 ألكحج بكح العميقة المسلمة»  
**فتعهد**

عند عمر - رضي الله عنه - خالد بن الوليد رضي الله عنه . . وهو في  
 أوج انتصاراته . تحدث بناس عن فتنة وشيكة الوقوع . . وهو الأمر الذي حسمه  
 خالد بنوه النصف

لا فتنة وعمر حي !

وإزاء مشكلة اليوم . . على م فيها من تعقيد . . إلا أنت نقول: لا مشكلة  
 وعمر هر القاصي !!

ولكن م هي القضية من خلال هذا الموقف ؟

يا رب لأسرة يتحدث هن عن ماض تولى



قد كان مشرك .. ثم تاب توبة عظيمة من هذا الظلم العظيم :  
 من لشرك .. ومن تدينته . من حيث كان واحدا ممن إذا بشر بالأشئ طل  
 وجهه مسودا .. ولا تنتهي آلامه إلا إذا واراها لتراب .  
 ولقد كان لقدر الأعلى يخفى لرب الأسرة مفاجأة .. حين صبحا صميره يوما  
 فأخذ موءودته قبل أن يموت .. ثم أسدمت ..  
 وبكى الشيطان المرید الذي لم يملح في صد الأسرة عن الإسلام .. لم يصدق  
 لأمر في تدبير مؤامره أخرى . نعله أن يصيب من الأسرة مفتلا  
 فكان أن رلت قدم نفثة بعد ثبوتها .  
 لقد تلبدت السماء بالغيوم .. وذهبت لسكرة وجاءت لفكرة . شلالا من  
 الندم على ما قدمت يداها .  
 ويبدو أن هذا لندم كان فوق احتمالها فقررت الهروب منه بالانتحار  
 ولدى باشرت مباديه فعلا ..

وقد تداركها من الأسرة نجدة ثبقت على رمق الحياة فيها  
 ويؤكد رب الأسرة هذا حكمته حين لم يقتلها .. ليزيد المشكة تعقيد وإعما  
 أنقذه من الموت شاهدا بحسن نوبتها .

### المشكلة .. والحل

يا أوالد هذا شديد الشفقة بآبائه حتى خرج من بين يديه حقد .. وبكى  
 غريزة الأبوة قد تكون من وراء هذه الشهادة .. فلو لم يحكم هذا عزيمة محر  
 لآبائه .

وإذا كنت نبات لأفكار .. جميلة في حين .. فإن سميت بيعة سي .. مع  
 فإن «بني» كذلك من نبات أفكارى .. فهي إذن أجس من .. من  
 مهما كنت درجة جديها وكماليها .

لكن الذي يؤرق ضمير الوالد هذا

كيف يبرم عقد نكاح على مائدة من هذا .. في حبيب

ورذا كان بعض الناس اليوم يشهدون الزور . . وهم يتعاملون مع هذا الميثاق الغليظ . . فقد كان رب الأسرة هنا على غاية ما تكون الأمانة .

ويجيئه الرد العمري حاسما:

أ - تحذير شديد اللهجة . . من إذاعة سرها .

ب - أن يزوجه زواج لعفيفة المسلمة .

وكان هذا الحكم العمري منطلقا من روح الإسلام التي تؤكد أن لمدنّب قد يعود بالنوبة أفضل مما كن .

إن الله تعالى سخر حملة عرشه ليستغفروا التائبين . ولكن ناسا لا يرحمون . ولا يريدون لرحمة الله أن تنزل . .



## ١٠٠ الاختيار وسنة الله في الكون ١٠٠

كان «المخلق» أبا لثمانى بنات عوانس . رغب الرجال عن خطبتهن لفقرهن .  
فأضاف «الأعشى» الشاعر . وبالع في إكرامه .  
وفي سوق عكاظ رد الأعشى جميل «المخلق» حيث مدحه وبوه بكرمه على  
رءوس الأشهاد .

وما ذل يمدحه في كل المجامع . . مدحا توج في نهاية بزواج كل بنت من  
بنته سيد من لعرب كريم .

ماذا نحن قائلون تعليقا على هذا الموقف؟

لقد كان العربى الأبى يقول

إذا دخلت بيتى : فساكنت رغيفا . . وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء  
(الترب) وإذا كانت النفس الإنسانية مصدر الحق والباطل مع . . فقد كان العربى  
ذلك الإنسان القانع . . بكسرة الخبز . . وشربة الماء . لكنه هو نفسه الذى يدخل  
بيت غيره ليخطب ابنته . .

وربما أعجبه القوام الفارع . ولكن لأن الكيس فارغ فإنه يصرف لتظر عن خطبة  
ولدت . . لتموت .

فلا مال هناك . . بل إنه الفقر الصارف عن القيم . مهما كانت نفاستها .  
وإذا كان من قوانين الحياة العربية : كيف يكون الأبناء أحرارا . . بينما أمهاتهم عبيد  
فقد كان من قوانينها أيضا؟ كيف يكون الأولاد أسيادا . . وأمهاتهم فقراء!!

المخلق .. ضحية الفهم الخاطئ:

ولقد كان صاحبا من ضحايا هذا الفهم الخاطئ لطبيعة الزواج . . ولقد كانت  
الحسارة فادحة . وكان الهم مقيما:

ولو كان هما واحدا لاحتملته . ولكنه هم . . وثان . . وثالث . .

وأنت خير بحجم هذا اهنم المقيم إذا تصورث أنهن ثمانية ومن البنت .  
ولو كانوا ثمانى من البنين تأخرت وظائفهم لها أن الأمر .. ولكنهن «بنات» ..  
ضعيفات .. انطفأ فى وجوههن القنديل .. بعد ما زلت القريبات .. والزميلات ..  
وبقين حلف قضبان البيت . وفى قبضة اليأس القاتل  
ولا تنس كرب الأم لى ترى رهور بستانها تذبل . ولا حيلة لها فى الأمر

وذلك لوالد الذى تحمل هم الكارثة . والى تصرخ فى كيانه غريزة الأبوة مع  
المصارحين :

وأولادنا مثل المشاعر أيها  
فقدناه .. كان الفاجع البين الفقد  
هل السمع بعد العين يغنى مكانها  
أو العين بعد السمع تهدى كما يهدى !!؟

وفد تموت البنت . ومع الأيام يخف الأسى ..  
ولكن .. أن يموت الثمانية .. وهن أحباء .. فتلث هى الفاجعة ! إنه الفقر ..  
ولو كان الفقر رجلا لقتله !

#### الوالد يتحمل المسئولية :

وإذا كانت الحاجة تفتق الحيلة .. فقد قرر الأب هنا أن يلجأ إلى الإعلام ..  
أو الإعلان . عن طريق الأعشى .. والذى نادى بشعوره فزير البضاعة لمرجاة ..  
اللى تدفع إليها الخاطبون !

#### درس فى الحياء :

ويبقى درس الحياء .. والذى بدونه لا تكون حياة :  
لقد فضلت البنت «العنوسة» على العبت ..  
لقد كنت هناك طرق خلفية تسكت بها نباح لغريزة فى كيانها يعطاء عار  
السيل تلك الفكهة المحرمة قبل أولئك .. وبغير حسب لعقبى التسرع . والغفلة

عن العواقب تحت ضغط الرغائب !

إنها « لعلياء » التى لا تنال إلا بالشرف وانتصحية .

ومن تكن لعلياء هممة نفسه

فكل الذى يلقاه فيها محبب

إذا أنا لم أعط المكارم حقها

فلا عزنى خال ولا ضمنى أب

قيمة البر :

وتبدو قيمة البر فى إحالة القضية إلى الوالد . . ليتصرف . . بحكم سنه ونجربته . . لينم الانسجام مع الكون حولنا بهذه التبعية التى هى لنا . . وليست علينا

يقول المجربون :

« إن نظم الكون يقوم على تبعية الصغير للكبير والدوران حوله : فالأرض تتبع الشمس . . وتدور حولها . ولقمر يدور حول الأرض . ويتبعها . والمجموعة الشمسية كلها تدور حول المجرة .

ونفس الشيء فى الذرة : فالإلكترون المتناهى فى الصغر . يدور حول نواة الذرة الأكبر

وهكذا فى مجال المجتمع : يتبع الصغير الكبير ويدور فى فلكه »

ومن شد عن هذا القانون . . شد فى النار . . نار التمزق والضياع .

نار لذي . . قبل نار الآخرة !



## ❑ • ❑ دروس من بيت الضاروق ❑ • ❑

إذا كما قد سلطن، لأُصواء على موقف «المخلق» وكيف احتال لزواج بناته . .  
وتم له ما أراد من زواجهن؟

فإنا . نذكر موقف عمر - رضى الله عنه . . حين تأييت ابنته «حفصة» -  
رضى الله عنها - . . فماذا فعل . . وإلى أى حد كان الفارق هائلا بين تصرفه . .  
ومسلك «المخلق» وإن دار الموقفان حول محور واحد؟  
عن عبد الله بن عمر أن عمر - رضى الله عنهما - حين تأييت بنته حفصة .  
قال .

لقيت عثمان بن عفان . فعرضت عليه حفصة . فقلت:  
إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر . قال: سأنظر فى أمرى .  
فشب ليالى . ثم لقينى فقال:  
قد بدا لى ألا أتزوج يومى هذا .  
فلقيت أبا بكر الصديق فقلت:  
إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر  
فصمت أبو بكر . فلم يرجع إلى شيئا . فكنت عليه أوجد أعضب - منى  
على عثمان .

فلبث ليلى . ثم خطبها النبى ﷺ . فأنكحتها إياه .  
فلقينى أبو بكر فقال:  
لعلك وحدث على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا .  
فقلت: نعم . فقال فإنه لم يمتنعنى أن أرجع إليك شيئا . حينما عرضت على .  
إلا أننى كنت علمت أن النبى ﷺ ذكرها .

فسم آكر لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
ولو تركها النبي ﷺ لقبلتها .<sup>(١)</sup>

### تمهيد

كان عمر - رضى الله عنه - يقول:

انساء ثلاثة:

هنة . لينة . عففة . مسلمة:

نعين أهلها على العيش . ولا تعين العيش على أهلها .  
وأخرى وعاء للولد .

وأخرى غل قمل يضعه به في عنق من يشاء . ويكفه عن يشاء<sup>(٢)</sup> .

ولقد كان رضى الله عنه وفيما لمبدئه . . حين سار في اتحاء فضرته وهو يختار  
لولده عصم الهينة . الدينة . العفيفة المسلمة . وهي الغناة التي حسرت أمها من  
خطئ اللئس بالماء .

وحين أراد أن يخطب لانتته كان يزن أقدار لرجل بنفس الميزان:

لقد تخطى الحساسية العربية لتي ترفض عرض البنت . . مؤثرة بوارها على أن  
تكون: بضاعة مزجاة . فتخذ القرار الصعب وهو أن يتولى نفسه عرضها على  
كتمها . . صادرا في هذ لعرض عن روح القرون في قصة الشيخ في مدين . والدى  
عرض على موسى زواج إحدى بتيه . .

وهو بهذا يسكت بإسلامه مقدومة نفسه كعربي أبى .

وتظن صورة بته . العزيزة . . المكسورة الخاطر . . قابضة في زوية من زوايا  
الدار . تظل تطارده في الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس

(١) البخاري ج ١٧/٧ ط الشعب .

(٢) صحاح ابن

## من مظاهر الحكمة التتميرية:

- أ - كان رضى الله عنه فى أخذه الأمر على عاتقه تسيير لقونه ..  
لا تزوج المرأة نفسها . فإن الزانية هى التى تزوج نفسها<sup>(١)</sup>  
ومع ضغوط الموقف .. لكنه لم يتسرع وإنما درس القضية .. ثم وارن بين  
لرجال .. فقرر أن يعرضها على عثمان أولاً .. فقد ماتت زوجته رقية .. وطال  
عليه أمد الاغتراب .. وإذن فهو سب الأصحاب  
ب - ثم إنه - رضى الله عنه يعلم:  
أن من زوج كريمته من فاسق . فقد قطع رحمها<sup>(٢)</sup>  
وها هو ذا يصل رحمه عرضها على خير الأصحاب:  
فعثمان - رضى الله عنه - هو الذى قل فيه :  
والذى نفسى بيده لو أن عندي مائة بنت . يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك  
أخرى<sup>(٣)</sup>  
وإذن - فهو فى محاولته لا يريد لتخلص من حمل ثقبيل يتود ظهوه . وإنما  
يتخير لابنته من إذا أحبها أكرمها . وإذا كانت الأخرى .. سم يظلمها .. هذا الذى  
أفنى عمره فى عمل الخير .  
ج - ثم كرر - رضى الله عنه - المحاولة مع أبى بكر رضى الله عنه - .  
والذى كان أوجد عليه من عثمان - رضى الله عنه ..  
ولم يشأ عمر - رضى الله عنه - أن يصعد الموقف ليتحول إلى هجوم على  
الصاحبين ..

ولكنه فقط احتفظ بنفسه بمجرد الغضب الذى لم يفجره ليكون معركة كلامية  
ومبارزة خطبية موقنا فى نفس الوقت أن الأمور وإن لم تجر على هونا .. فإن ذلك

(١) رواه أصحاب السنن .

(٢) رواه ابن حبان .

(٣) شرح البرقاني / ج ٣ / ٢٠٠ .



حكمة أرادها الله تعالى . . فما اعتذر الخاطب . . ولا فشلت الخطبة إلا لأن شريك حياة واحد بالذات واقف لنا على مفترق الطريق ولن يصيبنا إلا ما قدر لنا .  
 د- ولقد كان من حكمة الفاروق أن يعرض همومه على الرائد الذي لا يكذب أهله . . . . . والذي صار من بعد زوجا لحفصة رضى الله عنها - مؤكدا ضرورة إحالة القضية إلى قاضيها . . والفوس إلى باريها . .  
 ويبقى أن نشير إلى أن راوى الحديث هو ابن عمر شقيق حفصة . . يرويه بكل أمانة على ما فيه من حساسية . . ولكنها النفوس التي تدور مع الحق كيفما دار . . ولا يصيرها بقول الصغار !!



## ❑ • ❑ خلاف لا يفسد للود قضية ❑ • ❑

من بين ما أدرك الناس من الحكمة الأولى قولهم:

«ثلاث لا تؤخرها:

الصلاة إذا أتت . والجنائز إذا حضرت . والأيم إذا وجدت لها كفواً»

وهكذا فعل الدروق عمر - رضى الله عنه - :

لقد حاس من قبل خلال ديار المدينة عارضاً «حفصة» على رفاق من الصالحين  
وبنه اليوم لأسعد حالاً عندما يأتى الخطيب طواعية ليدق عليه بابه . . يحطب  
إليه ابنته . . لقد قبل أن يكون سلمان زوجاً لابنته . التى دعوه بها  
ولكن . تأتى الرياح لما لا تشتهي السفن . .  
والقصة هنا:

«أن سلمان الفارسي - رضى الله عنه - خطب إلى عمر رضى الله عنه ابنته  
فوعده بها .

فشق ذلك على عبد الله بن عمر رضى الله عنه .  
فبقى عمرو بن العاص رضى الله عنه . فشكاه ذلك .  
فقال عمرو: سأكفيكه .

فقال عمرو لسلمان: هنيئاً لك يا أبا عبد الله. أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل  
فى تزويجك ابنته .

فغضب سلمان وقال: لا والله . لا تزوجت إليه أبد»

وهكذا انقسم البيت على نفسه انقساماً برتب عليه فسخ الخطبة .

لقد وعده الوالد بالزواج منها . وهو منصفى مع نفسه اتى تحمل همها بالليل  
والنهار .

ثم هو من ناحية أخرى قد وعد سلمان . . ووعد الحر دين عليه . . فكيف إذا كان مع ذلك مسلماً ؟

إن له من إسلامه وكرامته داعيين إلى الوفاء بعهده . .  
وصحيح أن الفارق الاجتماعي قد يكون واسعاً . . مانعاً من التكيف . .  
والانسجام .

وصحيح أيضاً أن الوضع الاقتصادي بين الأسرتين قد يكون بعيد إلى الحد الذي قد لا يطيب له عيش فتاة نشأت بين أحضان النعيم . ثم بها من الفقر في عذب مقيم . .

ولكنه عمر : والذي يعنى قوله تعالى :

إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِدَا اللَّهِ فَتُكْرِمُوا<sup>(١)</sup>

ويعنى أيضاً : إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ<sup>(٢)</sup>

**ويعنى ذلك :**

أن المسافة الواسعة بين الزوجين . قد تمتد في فراغها خلق كريم يعزز . .  
لخاصب لدى يمدك من كموز الأخلاق ما يربو على المصعب . . وعلى المال . . مع  
هكذا تصور عمر - رضى الله عنه - القصية وعنى هذا لأسس رحب  
سبمن زوحا لابنته . .

ولكن لشباب من الأولاد لهم تصور آخر . . ومن ثم تدمر الابن عند . .  
حمله على الاستعانة بعمره الذى تطوع بهذه الحيلة التى فض به . .  
لأسرتين .

ومثل ذلك يحدث اليوم وما يترتب عليه من إفرازات لا شعب . .  
قريباً . وبخاصة عندما تنصر إرادة الوالد فيتم الزوج رغم أنف المعارضين . .  
ثم بتدنى من زوج لجديد ما حدث بالفعل فتبقى فى كيانها بقايا مرارة

(١) حورب ٣٣

(٢) نبر (٣٢)

لا يسم معها الانسجام مع المعارضين الذين استسلموا لقرار لزواج رها .  
ولكن .. كم نحن بحاجة إلى عودة إلى الماضي .. وفي مثل هذه القضية ..  
لنتلقى دروسا تكفكف من توترنا حين لا تتم الخطبة .. لحكمة يعلمها الله تعالى .  
وكيف كان فسخ الخطبة تسليما بهذه الحكمة البالغة . والتي تحملنا على الرضا بقسمنا  
.. فررا من حرب الأعصاب  
خطب سعيد بن العاص «أم كلثوم» بنت علي - رضى الله عنهم - وبعث لها بمائة  
ألف

ولكن الحسين - رضى الله عنه - رفض زواجها منه  
ولم يغضب سعيد . بل وترك المهر !!  
وقال الحسين لأخته لا تزوجه  
ولكن الحسن قال - أزوجه . واتعدوا لذلك .. وحضروا  
ثم سأل سعيد:  
وأين «أبو عبدالله» يعنى «الحسين»؟ فقال الحسن:  
سأكتيك .. فقتل سعيد:  
فلعل أبا عبدالله كره ذلك ! قال الحسن: نعم  
فقال سعيد:

لا أدخل في شيء يكرهه .. ثم لم يسترد ما دفعه .  
وهكذا كان الحاطب رقيق الشعور .. ذكى العقل . فسلم بالواقع راضيا به  
.. وعلى الرضا مزيد من هذا المهر العظيم ..  
هذا المهر الذى اشترى به احترام الحسن والحسين معا .. حين لم يجعل من  
الرفض بداية معركة ساخنة تنتهى بهزيمة الفريقين ..  
ومن وراء ذلك كله لتسليم بأمر الله تعالى تسليما يؤكد أن الخيرة فيما اختاره الله  
.. وإن يتفرقا يغناهما كلا من فضله .

## ١ • حتى تظل العمامة بيضاء • ٢

كان الشاعر العربي «ابن أبي المولى» يكي على ليلاه . . فلما سمعه «عبد الملك بن مروان» رق له قائلا:

من هي ليلاك ؟

إن كانت حرة . . زوحناكها . . ودفعنا مهرها .

وإن كانت أمة . . أعتقناها بأى ثمن . . فقال له الشاعر :

يا أمير المؤمنين : إنها قوس . .

أي إنه يتغزل في قوسه أو رمحه . . تعبيراً عن فطرة العزل لدى العرب . . والشعراء منهم بخاصة

وهكذا كانوا

إذا لم يحد العربي من يقاتله . . فقاتل أخاه !

وأحياناً على بكر أخينا . . . . . إذا لم نجد إلا أخانا

وإذا جمع بالفارس تهوره . . فقاتل أخاه

وإذا بذل فطرة الغزل . . فناجى سيفه .

فيس من حقه أن يجعل من شعره صقراً بصطاد به اعصافير :

العصافير من بنات اللاتى يغرهن الثناء .

كما يحدث اليوم حين يدعو الفتى البنت إلى رحلة خلف لنجوم . . ليكتب

فوق النجوم . . والشجر والنسيم . . وماذا يكتب ؟ : إن الحياة بدون الهوى . . حياة

بلا حياة ! . . ثم يخلق بها بعيداً . . لتفتح عينها بعد فوات الأوان . . لتجد أن

الهوى . . بألفه اللينة : معنى طرى . . رخوا يمثل الطراوة والختوع والالتواء من كل ما

يفسد الحياة . . أما ما تكون به الحياة فعلاً فهو : الهواء . . بهمزة القطع بكل ما تشي

به من صرامة وحسن واستقامة وإباء .

ولقد كان للبت عندئذ من دينها . . ومن إباتها مانع يحول بينها وبين الوقوع  
فى الشبكة المنصوبة !

أجل كان لهب - إذ لم يكن دين - . . كان لها من شرفها . . ومن حرصها  
على أن تظل عمامة أنها بضء . . ما يصون كرامتها . . وناهيك بالشرف مانعا من  
السقوط . . وأصلا بالإنسان إلى الارتفاع فوق مطالب الجسم وحاجاته الفطرية . . لما  
قتل على - رضى الله عنه - الطاغية عمرو بن ود، . . حزننت أخته حزن شديداً . .  
ومن خلال هذا الحزن المخيم . . كان هناك بارق من السكينة لأن من قتله كان  
شريفاً . . كفاءً له : وقد قالت فى ذلك :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

كيته أبدا ما دمت فى الأدب

لكن قاتله من لا نظير له

وكان يدعى أباه بيضة البلد !

إن لفظة هنا واحدة من ثمرات العروبة المتأبية على أن تكون كلاً مباحاً . . وأن  
نوازع الفطرة وإن ناوشتها من قريب إلا أن الشرف كان أغلى منها . .  
وتذكر هنا موقف أبى جهل عندما اعتلاه ابن مسعود رضى الله عنه فى بدر . .  
وكيف أشار أبو جهل إلى سلاحه هو ليتناوله ابن مسعود فيقتله بسلاحه هو لا  
بسلاح ابن مسعود !

ونذكر أيضاً من صور الإباء أنه :

لما ولى لمغيرة بن شعبة الكوفة . ذهب إلى دير الهند بنت النعمان - وكانت  
عمياء مترهبة <sup>(١)</sup>

(١) ترهت قس قتل أبيه لزوجها عدى بن زيد . ولما فتح خالد الحيرة طلب منها أن تسلم بزوجها  
مسلم فرفضت فكرة الروح

فاستأذن عيها فقالت : من أنت ؟ قال :

المغيرة بن شعبة الثقفي . قلت :

ما حاجتك ؟ قال :

جئت نحاطبها !! قالت :

إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال . ولكئ أريدت أن تشرف في محافل

العرب تقول :

نزوحت بنت النعمان .

لاخير في اجتماعنا !!<sup>(١)</sup>

وهكذا تفضل المرأة العربية حتى في غيبة الإيمن - تعضل أن تموت ببطء

على أن تعرض سمعه العائلة للقليل والقال . .

إننا في حاجة إلى خبرة الولي . .

وإلى عرة البنت . .

ومتها معا يؤتى الاختيار أكله :

لقد أنعم الله تعالى علينا بالماء والدقيق . .

وواجبنا نحن أن نصنع منهما رغيفا !!

□ ● \_

## ٢٠ في الامتحان الصعب ١٠

مر رجل على النبي : فقال:

ما تقولون في هذا ؟

قالوا: حرى إن خطب أن ينكح . وإن شفع أن يشفع . وإن قال أن يستمع  
ثم سكت .

فمر رجل من فقراء المسلمين . فقال :

ما تقولون في هذا ؟ قالوا:

حرى إن خطب ألا ينكح . وإن شفع ألا يشفع . وإن قال ألا يستمع .

فقال رسول الله :

هذا خير من ملء الأرض مثل هذا<sup>(١)</sup>

والوقوف هنا امتحان عملي في تقدير الرجال . . واستبعاد الشارة ابدية أن  
يكون أساس الحكم لهم . أو عليهم .

والحديث يرسم المسافة البعيدة . والفرق الهائل بين رجل . . ورجل . .  
إلى هذا المدى البعيد الذي قد يزن فيه رجل واحد . . ملايين ممن يرحمون  
لأرض .

وهو المعنى الذي ألمح إليه الشاعر القائل:

ولم أر أمثال الرجل تفاوتاً . . . إني المجد . . حتى عد ألف

بواحد !

وتلك هي السه النبوية في تقدير الرجال . . وما أكثر الراهدين فيها . . وهم لا

يشعرون . في زمان

(١) رواه اسحاق



البدعة فيه . . قائمة . . بينما لسنة نائمة .  
وقد يحاول المخلصون إيقاظ النوام بما بقى لديهم من صباة احبة  
ولكن العادة تظل لدى البعض قبل العبادة . . إلى حد تتعجب فيه متثالا مع  
المتسائدين :

هـ هذا الخنف المانع . . من ذرية ذلك السلف الرائع ؟!

لمحة البصر

ونظرة البصيرة:

إنه الفرق بين لمحة العين المجردة المقتونة بالمظهر . . ونظرة البصرة  
الباحثة عن المخابر . .

وهو لامتحان الصعب الذى سقط . . ويسقط فيه السطحيون . .  
وعليهم يرد هذا الأديب وهو يتحدث عن لأحنف بين قيس منوها بالقيم  
لأصيلة في قلبه . . والتي قد تغيب فى الرحام فلا يستبينها المتسرعون  
وعلي أي حال فهو درس بليغ فى وزن الرجال . . قال .  
«لقد كانت حياة الأحنف حافلة بالمواقف والبطولات :  
وحين تقع العين على الأحنف فى الزحام . . لن ترى شيئا يدعو إلى التلبث  
والتأمل .

ستجد العين واحدا من أفراد لكتيبة النامية : أشعث أغر ليس فى ملبسه .  
ولا شكله الخارجى ما يميزه عن فقراء المسلمين .  
فإذا جعلت من ملبسه وشكله الخارجى دليلا إلى حقيقة .  
فلن تبصر شيئا .

فإن عظمة هذا الرجل أكثر أصالة من أن تنبدى فى مظهر من مظاهر استرف .  
لا مكان له بين الذين أوتوا بسطة من المال أو الجمال أو الجاه .  
فهو من المال : معدوم . .

وفي الجسم: ناحل . .

وفي الجاه: مغمور

ولكن الإسلام يمنحه مكان المقر نصيبا رابيا من خزائن كسرى .

وكنور قيصر .

ومنحه مكان ضمور حسمه . وضعف بنيانه إرادة قوبة تسهم في تغيير مصير

التاريخ .

ويمنحه مكان الرواة خلودا وشرفا يجعله في الصدارة بين الأعلام .

فهو من الرعيل الأول . الذي صهره النضال . وصقلته التجربة .

وعنق الإسلام رغبا . . لارهبا . . وباع لله نفسه وماله . [

ويالها من مواصفات . . تبرز من خلالها لولى الفتاة أن في الأعماق كنوزا . .

يبغى أن غوص وراءها . . لنميز الخبيث من الطيب . . ونحن نتخير لأعزائنا . .

وما أكثر الذين تبهرهم أضواء الشهرة . . وإغراء المال . . ييوح به فارس

الاحلام .

وقليل هم الذين يكبرون هذه الأضواء . . وذلك الإغراء إيثار لتقييم لتي تبقى

بها البيوت قائمة على أصولها . . فاردة شراعتها في رحلة مضمون النجاح .



## ١٠ [ ] الاختيار بين خضرتين .. ١٠ [ ]

يريد لإسلام للعلاقة لزوجية أن تكون دوماً لا يوم  
وإذن فلا بد من التمرث في لاختيار . نستمر . ثم لتستقر وثى فى أم  
المؤمنين خديجة - رضى الله عنها شاهد.

فقد كانت فى سن الأربعين فالعمر يحتمل تأخير ثم إنها بلا زوج يبنى  
حاجتها الفطرية وكنت مع ذلك موسرة ومن شأن ليسار أن يحمل على التطلع إلى  
المزيد من متعة الدنيا ومع ذلك تريت فى قبول الخطاب  
من أشرف العرب . تقديراً منها لتلك العلاقة

فلما وجدت أملها فى محمد . عرضت هى نفسها عليه .. بلا  
حسب لكلام الناس .. وما دم الأمل قد تحقق ووجدت ضالتها المنشودة .  
أما نحن اليوم:

فقد فسدت مقاييس الاختيار بعد الغزو الثقافى الوافد علينا من كل جانب .  
والذى يستهدف تعكير لتراث الإسلامى الجدير بإسعادنا بإمدادنا بأسباب  
الحياة

ولقد كن الوقع أصدق إنباء على فشل التجارب التى تنكب طريق الإسلام .  
حين ركبت متن الشطط . والانبهار ببريق الذهب  
رؤدت نسة الطلاق فى بيوت تعيش فى مستويات اقتصادية عالية ..  
والذين جمعهم الطمع .. فرقههم الطمع ..  
والدين أرسوا بيوتهم على نظرة فانسامة .. تهدمت بيوتهم بعد أن غابت  
الابتسامة . ونكشفت الرغبة العائمة عن طبائع مظلمة لا تصلح لعمارة لبيوت .

## توجيهات راشدة :

ولا بد لنا من عودة نستروح بها نسائم الماضي .. فى محاولة للوقوف على  
سنة المرشدين فى مجال الاختيار .. لنصحح الوجهة  
جاء فى كتاب « مفيد العدم »  
[ كان لمحدث المعروف « سفيان بن عيينة » جالس ..  
فجاء اليه بن أخيه يخطب ابنته . فقال له عمه :  
كفء كريم .. اجلس  
فدما جلس سائمه « سفيان » أن يقرأ عشر آيات من كتاب الله  
فقال . لا أستطيع .  
فسأله أن يروى عشرة أحاديث شريفة .  
فقال . لا أستطيع  
فقال له : إذن انشد عشرة أبيات من الشعر  
فقال لا أستطيع  
فقال له عمه :  
علام أضع بنتى عندك ؟!  
ومع ذلك لا أحيينك .. وأمر به بأربعة آلاف درهم .  
ثم اعتذر عن مصهرته  
ولكنه يحاول الكشف عن مكنون نفسه ليعلم اهتماماتها واتجاهاتها ..  
بغض النظر عن وضع الخاطب المالى  
وبصرف النظر أيضا عن كونه ابن أخيه ..  
فالمال .. والقراءة . لا يشكلان عصباً حساساً فى علاقة الزواج ..  
والمهم هو لمعدن الأصيل .. والنفس المشغولة بمعالى الأمور متمشدة فى حفظ  
القرآن الكريم ولسنة المطهرة .. وما رق من شعر الحكمة . الدلة بهذه الرغبة على

عشقه للكمال ..

فإذا ما توفرت هذه الرغبة في صدر الفتى .. فما فاتة عندئذ شيء يبكي عليه  
وسوف تأتبه الدنيا راغمة .. بقدر ما تسعد ابنته في أحضان قلب ودود ..  
أثقل في الميزان من كل متع الدنيا .  
ولكن الوالد البار بابته كان في نفس الوقت باراً بابن أخيه ..  
فإذا لم يصلح لابنته فقد يصلح لآخرى هي قسمه الذي أراده الله تعالى له ..  
من أجل ذلك يعطيه من المال ما يعينه على الزواج .. صلة لرحمه .. ولم  
يتفلس من مسؤوليته بحجة أنه رسب في الامتحان !  
وهكذا يدق ولي الأمر .. ولا يفتح الباب لأول طارق ..  
بل إن اهتمام لولي بابته بلغ حد اعتبار الشكل العام عند الخطبة ..  
وفي الأثر عن عمر - رضي الله عنه :  
«يعمد أحدكم إلى بنته فيزوجها القبيح ..  
إنهن يحبين ما يحبون» !!





# الفصل الثاني

## الجمال في الميزان



## ١٠٠ قبل أن يذهب الجمال بأحلام الرجال

ومن ياتيه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليهم وجعل بينكم مودة  
ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون . . .

لأن الرواج علاقة أبدية تربط الإنسان بشريك مختلف في النشأة والاتجاه  
ولأنه استجابة لعريضة لجنس . . . وغريزة الأيوه والأمومة . . . والاجتماع .  
لأنه كذلك . . . فلا بد أن يجيء قراره بعد روية وتفكير . . . فرارا من بكسة لا  
نحمد عقماها . . .

إن الذين يتسرعون فلا يستبصرون . . . إنما يننون الدار على موج السحار وإذن  
.. فما لهم من قرار

وأين هؤلاء المتسرعون من سك الفتاه المؤمنة . . . والستى أسلمت زمامها إلى  
فكرها . . . ولم تسترسل مع قلبها حين أخذ رأيها . . . فكانها تقول .  
أحب في قسبي . . . يفكر !

ليس قلبي سلعة معروضة للبيع . . . يفتح بابه لكل طارقي .  
وإنما قلبي في صدري رهرة . . . لا يستطيع أحد أن يقطفه إلا بحقها !  
إنها الروية المستأنية . . . والتفكير لسديد يقوداخطى إلى السعادة . . .  
حتمًا وهو سمة من سمات الأخيار :

يقول الإمام على رضي الله عنه :

إذ سألت كريما حاجه فدعه يفكر . . . فإنه لا يفكر إلا في خير . . .  
وإذا سألت لثيما حاجة فعاجله . . . فإنه إن فكر . . . عاد إلى طبعه !!



### قيل أن يطبخ الجمال بأحلام الرجال :

وقد يكون جمال المرأة طاغيا .. يستخف القلوب للظفر بالمحسوب ..  
وهنا لا يصادر الإسلام رغبة الإنسان في طلب الجمال .. لكن الحذر أن يقع  
سيرا في يد الجمال . هو مطالب .. كما تشير الآية الكريمة بالتفكير .. ولكن .. لماذا  
نتفكير ؟

إن مجموعة من العرائز تناوشك ... هي : حب الذات . وحب الجمال  
وحب المال .. والاجتماع .. ويزن .. فلا بد من التفكير  
من لتأمل .. والموزنة .. ثم الاختيار ..  
إن الإسلام الذي حارب لجمود بقوله ﷺ  
لرافض الزواج : أنت من يحوّل لشياطين ..  
هذا الإسلام لا يريد للنزوة .. للفرصة أن تتحكم فيك ..  
ليتحقق بذلك مقصود الزواج :  
إن العواصف الملهبة . تنس أزواجين قدسية الواجب ..  
وإنما هي اودة .. والرحمة .. والسكن ..  
هذه الظلال الدائمة .  
وقد يشيح الزوجان  
ولكن الزمن سوف يتلاشى .. ويبقى الود القديم ..  
إن في مملكة الطيور والحيوان عجب :  
فهناك أنواع من الطيور .. تبني العش .. السكن ..  
تختار أغصانا من أربعين نوعا من النبات .  
هذا النبات :  
أ . المعقم .  
ب . ورائحته طيبة .

جـ- وبه مانعاب من هجوم الحشرات .  
وأخرى بالإنسان أن يكون أهدي من الحيوان .  
إلا إن التفكير السديد ليهدينا . . آخذنا بأيدينا إلى هناة العيش . . وراحة البال  
والتي لا تتحقق بحيازة المال . . ولا برواء الجمال . .  
ولكن . . بحيازة الأخلاق . .  
بما نفعل . . لا بما نملك . .  
وبما نبذل . . لا بما ندخر . .  
إن العوطف الفائرة قد تبهر بنت بعيدة . . ويرمح بند الخيال .  
الجامح هنا وهناك . وراء الظلال والجمال . .  
وفجأة . . ولأننا لم نكر في البداية جادين . . فجأة . . تهب أعاصير الرياح  
بعدما أوشك أن يغمرنا نور الصباح !  
وما أسعد أمت بفتاه هي هند بنت الحسن . . والتي قيل لها .  
أى الرجال أحب إليك؟  
قالت البعيد الأمد . . الواسع البلد  
فقليل لها: وأى الرجال أبغض إليك؟  
قالت لبرم الآفاق  
للروم للحاف  
الذى شربه منغاف . وشملته لتفاف  
بدم حيث يخاف ويشيع حين يضاف !!  
إنها الروية والتبصر . . إنه العقل يقود القلب عبر المستقبل  
لقد جربت . . وتأملت . . فجاء حكمها سديدا رشيدا . .  
وقد يبح عليها جمال الفتى وبهاؤه . . بيد أنها تنحى قلبها . . عاطفتها ليحسم  
لعقل الراشد قضيتها !!

## ٣. ٥. جمال الباطن هو الأبقى □ ○ □

تأخذ قيمة الجمال في المنظومة الإسلامية موقعها النارد المتميز . إن الأتعم بما لها من منافع الدفء . . وحمل الأثقال . . وما تمدنا به من أصواف وأوبار وألبان . . هذه الأنعام نفسها تعبر عن قيمة لجمال التي تعدل ذلك كله يقول تعالى .

. والآنعام خلقي لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون <sup>(١)</sup>

فهذه هي المنافع

أم الجمال فهو ما تشير إليه الآية التالية :

. ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون <sup>(٢)</sup>

ولاحظ من دقة التعبير أنه تعالى يقدم الروح الذي كاد أصدق تعبيرا عن الجمال . من حيث كان رواحهم ريانة بالشبع . . جمال منها سارحة جائعة ! من أجل ذلك . . لا يترك الإسلام قيمة الجمال لتقديرنا . .

فمن شاء أن يتملاها . . ومن شاء أعرض . . وإما نحن مأمورون بتدريب أنفسنا على حب الجمال .

يقول تعالى :

٥ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين <sup>(٣)</sup>

ولكن لإسلام في التنويه بقيمة الجمال لا يقف با عند القشرة البادية . . ونما

(١) السجدة . (٥) .

(٢) السجدة . (٦) .

(٣) الأعراف . (٣١) .

يريد أن تغوص في الأعماق وراء جمال هو أذكى وأرعى . . إنه يريد أن يحمل باطننا به . . حتى تصير أفكارنا وأعمالنا صادرة عنه معطرة بأريجيه كما يقول مالك بن نبي: «بالذوق الجميل الذي ينطبع فيه فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان في العمل . . وفورا من كل قبيح».

### في مجال التطبيق:

يقول على رضى الله عنه:

لما أتينا بسبايا طيئ . . كانت في النساء جارية لما رأيتها أعجبت بها فقلت:  
لأطلقها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها في فيئ . فلما تكلمت أنسيت جمالها.  
لما سمعت من فصحتها . قالت:

يا محمد . هلك الوالد . وعاب الوافد .

فإن رأيت أن تحبى عنى . . فلا تشمت بى أحياء العرب فإنى بنت ميد  
قومي:

كان أبى يفك العنى . ويحمى الدمار . ويقرى الضيف . ويشبع الحائع .  
ويفرج عن المكروب . ويطعم الطعام . ويفشى السلام . ولم يرد طالب حاجة قط .  
أنا بنت حاتم طيئ !!

فقال لها رسول الله ﷺ

«يا جارية هذه صفات المؤمن . . ولو كان أبوك مسلما لترحمتنا عليه، خلوا  
عنها . فإن أباه كان يحب مكارم الأخلاق»

### والشاهد هنا:

إن الجمال البارع الذي أسر عينا في لحظة من زمان . . ما كان ليحجب حمالا  
من نوع آخر هو جمال البيان على لسان الجارية . . يتذوقه من له قدم صدق في  
البلاغة العربية . . على رضى الله عنه

وإذن . . فبالفكر والروية يتحرر الفتي المؤمن من جاذبية مظاهر الدنيا . .  
ليطل على الطريق كالعهد به دائما:

ثابت الخطو .. يمشى ملكا !!

ولا ينسينا بيان الجارية .. جمال موقفه .. حين يقدم لعشاق الحرية مثلاً  
يحتذى .. عندما أطلق سراح الجارية .. التي عادت حرة كريمة إلى قومها .. فزاد  
عدد الأحرار واحداً ..

فيذا نصورت أن سفانة عادت إلى قومها مشرقة كما كانت .. تبين لك إلى أي  
حد يحرص الإسلام على أن يكون قرار الإيمان بمحض إرادة الإنسان ولقد بدأ الناس  
في لغرب يتفكرون .

يتفكرون في أمر الزواج .. بعدما ذاقوا من وبال التوتر والقلق ..

ثم هداهم التفكير - مع أنهم ليسوا بمسلمين - إلى اختيار صاحب الدين ..  
ليكون زوجاً مثالياً .

ففي فرنسا ..

وفي استفتاء عام رغبت أكثر من مليوني امرأة فرنسية أن يكون زوجها عربياً  
مسليماً .. ولكن لماذا؟

لأن التجربة تجربة الزواج فشلت مع الرجل الأوروبي:

- ١- من أجل الملل من التيقظ مبكرات .
  - ٢- ورؤية الأولاد فقط . حول مائدة الطعام .
  - ٣- ورؤية الزوج فقط عند النوم .
  - ٤- خلافات العمل ومنافساته .
  - ٥- ثم السامة من «المساواة» المزعومة ..
- إنه الطوفان المحدق بالمرأة المعذبة . ولا منقذ من هذا الطوفان إلا الإيمان .

## ❑ • ❑ الجمال عندنا .. وعندهم ❑ • ❑

حب لجمال طبيعة الإنسان ...

اجمان حتى فى الحيوان السارح عبر الحقول:

يقول صاحب الكشف فى تفسيره لقوله تعالى ﴿. ولكم فيها جمال﴾

«من الله تعالى . بالتجمل به كما من بالانتفاع بها:

لأنه من أغراض أصحاب المواشى .. بل هو من معازمهم:

لأن الرعيان إذا روجوها بالعشى . وسرحوها بالغداة .. فزيت يراحنها

ونسريحها الأفتية .

وتجارب فيها الثغاء ولرغاء آتست أهلها .. وفرحت أربابها وأجلتهم فى

عيون الناظرين إليها .. وأكسبتهم الجاه . والحرمة عند الناس»<sup>(١)</sup>

وفى بلاد الدينا كل اناس يحب الجمال .. ويتغنون بمجالى الطبيعة .

لكن الفرق هائل بيننا .. وبينهم:

فالناس هناك: يحصرون الجمال .. فى الجمال الظاهر .. البادى للعين المجردة

ثم لا يتدققون ما وراء السطور:

خذ مثلاً على ذلك:

رفع الأديب الكبير - فى بلد غربى - رفع دعوى على حاره . لأن هذا الجار

قلع شجرته، نى شجرة الجار نفسه .

وعلل دعواه بمايلى:

إذا كنت الشجرة من حيث هى جذع وفروع وأغصان ملك الجارى . فإنها

نفسه ملك للجميع .. من حيث هى جمال . ومصدر إلهام ..

وقد رفض القاضى الدعوى .. وقال الراوى .

رفضها القاضى لأنه لم يكن أدبياً .. ولا شاعراً!

(١) الكشف ح ٣ / ٣٢٢

وإذا يسجل هذا الأديب عشقه للجمال .. فإنه يحصره في الظل ..  
والخصرة ..

أما ما وراء ذلك من جمال أصيل .. فلا يحس به .. لأنه أى الأديب هو  
نفسه لذى «يقطع» من قلبه شجرة الفضيلة .. حين يذهب إلى هذا الحار نفسه .. في  
حفل عام ليطلب منه أن يراقص مرأته ..

نقول امرأته .. ولا نقول زوجته !!

وهذا هو الفارق الهائل بين نظرة المسلم إلى الجمال .. ونظرة غيره ممن لا  
يدين بالإسلام:

هناك ذلك لتناقض الذى هو سمة المجتمعات الغربية .. المحكومة بالنظرة  
الشهوانية المادية ..

وانتى نكتفى بالبحث عن جمال فى تقاسيم الوجوه .. أو فى ألوان الزهور ..  
ولكنها تطلبه .. وفى نفس اللحظة فى امرأة لجار .. التى لا تصبح زوجة من  
حيث صارت لا ترد بد لأمس !

وحتى إذا تغنى شاعر ماذى بحمرة الورد .. فإنه يعود إلى أصله الثاب حين  
يرجع بحمرتها إلى حدود العذارى .. والنسب يغار الورد من جمرة شفتيها .. بن  
يقتل الورد نفسه أسفا وحسدا!؟

أما مسلم .. فله مع الطبيعة موقف آخر:

إنها خلق من خلق الله تعالى .. فهى آية على وجوده تعالى ووحدانيته فإذا  
تأملنا الورد ذكرته بجمال خالقها سبحانه .. فإذا رأينا شوكها تذكرنا قدرته تعالى  
والنسب تحرس الجمال أن يعبت به الفارغون !

\*رأت إلى النيل فى حس الهائمين من الشعراء ؟

نه مسافر .. زاده الخيال .. ولعطر والسحر واجمال .. وهو صوت التاريخ  
يحكى قصة الحياة ولكنه فى حس الفلاح الأمى حير ينسى استثماره:

وبنه ليتقدم .. فيشق جسره بفأسه .. ليسافر .. لا إلى النهاية الحلة ..

وانما سافر إلى الشحر .. وإلى البشر .. ليكون الخصب وتكون الحضارة .. ثم يكون شكر واهبه تعالى على ماأنعم .  
 وحتى الأديب المسلم إذا سرح به خياله أمام جمال الطبيعة فإنه لا يخرج عن هذا الإطار .. راجعا بما يره إلى واهب هذه النعم .. مبرزاً قيمة من قيم الإسلام التي يريد تدعيمها

يقول الأديب المسلم .

قالت الشمس لمن مدحها :

هل أدلك على من هو خير مني ؟

إنه السحاب الذي يرسل المطر ، ، وينطفئ بأذن الله أسعنى .

وقال السحاب بدوره :

وهل أدلك يا صديقى على من هو أقوى مني ؟

إنها الريح يرسلها الله تعالى لواقع .

وقالت الريح :

بل الجبل أقصل مني . لأن الله تعالى يثبت به الأرض ..

ونقول نحن

وأقوى من مظاهر الطبيعة جميعا .. ذلك الإنسان ..

عماذا ؟ بالوفاء .. بل بالإيثار .. تعمير به الديار .





## ● ● الجمال بين الوسيلة .. والغاية ● ●

كانت قيمة الجمال فى طليعة القيم التى حرص عليها سلفنا الصالح  
بى الحد الذى قرروا فيه : إنه إذا استوى العالمان فى كل الفضائل تقدم من  
كانت زوجته أجمل !

ذلك بأن روج الجميلة يروى حاجته كلها .. غير متطلع إلى سواها . ليتفرغ  
من بعد لأفكاره التى تطلق من نفس سوية غير مشغولة بالمال ولا بالجمال ولا بالعيال

ومن لوفاء لهؤلاء العلماء أن تذكر لهم حساسيتهم المفرطة وهم يتعاملون مع  
الجمال .. بحسب .. حتى لا يقعوا فى إفرازاته السلبية ..  
فقد كانوا على وعى كامل : بأن من عنده امرأة جميلة يحتاج إلى أكثر من  
عنين ؟!

إنها الغيرة الشديدة التى قد يصطنع من أجلها العيون .. الجواسيس .. فرار  
من عقبى الجمال الصارخ . والذى يمكن أن ينفلت عيانه  
ولن تصادف مرعى محرماً أبداً . . إلا وجدت به آثار منتجع !!  
لقد كان تصورهم للجمال محكوماً بأداب الإسلام .

إن الماديين من الرجال يبحثون عن المتعة الحسية .. وكفى فهذه الفاكهة المدلاة  
من الشجرة .. لا يسمحون بها إلا إذا ذاقوها .. لا إذا اقتطفوها  
ولكن الحس النظيف : يكفيه أن يرى لشيء راقياً .. جميلاً ..  
تذوقه . تستمتع به .. ولا يهم أن تملكه ..

ذلك بأنه لا غاية للجمال . إلا الجمال نفسه .. كما يقول المافهون ..  
فإذا بحث الأطهار عن الجمال فى المرأة . كان تغذية حاجه فطرية . لكن

همهم الأكبر هو ما وراء هذا الجمال من قيم وأخلاق هي أثقل في الميزان من كل ما يملك لاسان وإذا كانوا يقولون هناك .

لو كان معك رغبة فبيع أحدهم . . واشتر بثمانه رهور . فإن نقول باسم لإسلام .

لا تبع الرغيف ولكن أعطه مسكين . . ثم استمتع بمشهد من أسعدته بهذا الرغيف . . فمشهد المسكين حين يتسبع أجمل من كل رهور الدنيا

إنه جمان أحق ، لأسر . وهو الذي يتنافس فيه المتنافسون من الأسرار

### صورتان ... متقابلتان :

وإذا كنت الأشياء تتميز بأضدادها فإننا نعرض عليك صورتين متقابلتين . .

تؤكد أن ذلك لتفاوت لهما بين «العشاق»

من طلاب المتعة وبين الأخيار الذين يهددون من طبعهم حتى لا ينفلت

غيرهم :

استمع من كلام أهل الهيم وصنع لكلام في وصف روجه المستقبل

فيها من القمر استدارته . . ومن البحر عمقه ومن النجوم لمعاتها . ومن

الندى قطراته ومن الورد لونه وعطره . . I

ثم ماذا من بعد؟

إن التجربة سوف تكشف عن أسرار وأخبار كانت مخبوءة هناك في الأعماق

السعيدة ومن ثم يبدأ رورق الأحلام في الترنح . . ثم العرق !!

أما في الإسلام فكما يقول ابن الجوزي :

«فإن أصلح المقامات التوسط .

وهو خيار ما تميل إليه النفس ولا يرتقى إلى مقام العشق

فإن لعاشق في عذاب

وإلى يخبيل لفرع من العشق لتذاذ العاشق .

وليس كذلك .. فإنه كما قيل :

وما فى الأرض أشقى من محب  
وإن وجد الهوى عذب المذاق  
تراه باكيا فى كل وقت  
مخافة فرقة أو لاشياع  
فببكي إن نأوا .. شوقا إليهم  
وببكي إن دنوا .. خوف الفسراق  
فتسخن عينه عند التلانى  
وتسخن عينه عند الفراق (١)

وهكذا عشاؤ الدنيا .. الذين يطلبون الجمال لذات الجمال ولسوف  
يستعبدهم ذلك الجمال الذى سلموا له قيادهم فتنازلوا عن حريتهم وصار أمرهم على  
قيل .

وأبكى .. فلا ليلى بكت من صباة  
لباك .. ولا ليلى لدى البذل تبذل  
وأخضع بالعتبى إذا كنت مذنبا  
وإن أذنبت .. كنت الذى أنصل !!



## □ • □ زينة التقوى □ • □

مع تقدم الحياة .. وتوفر أسباب الرفاهية .. لكن .. مازال لتقديم سحره ..  
ومذاقه الخاص ..

قال الملاح السبى: مع توفر أجهزة الرى والإضاءة لكننى لا أستغنى عن  
الساقية يديرها الثور ولا عن المصباح يمد له زيت بالطاقة ..

وقلت له: ألم تسمع أخبار الانتخابات فى أمريكا ؟ بهم يعدون بطاقت  
الانتخاب باسم .. حيث كانت أوثق من الآلة «الإلكترونية»

لقد كنا فى الماضى .. أسعد حظا منا اليوم !

يقول د «السباعى»:

«عهدنا للناس فى أيام طفولتنا أكثر بساطة فى المعيشة .

وأقوم أخلاقا فى المعاملة وأقل رقيا فى الحضارة .. وأعم سعادته فى الحياة .

ولما تقدمت الحضرة .. ضعف ذلك كله

أفهمه طبيعة كل حضرة ...

ثم هى من خصائص الحضرة الغربية ؟!

وبو حير الناس بين .. حالهم الأول .. وحالهم اليوم .. ترى ماذا كانوا يختارون؟

فى ظنى .. أن أكثر المخضرمين يفضلون أمسهم .

وإن جمهور المحدثين يفضلون يومهم

أما أنا: فأفضل السعادة فى كوخ صغير .. على مشكلات الحضرة فى قصر

كبير»

وهذا ما شهد به واحد من سدنة الحضرة لغربية فى القرن التاسع عشر والذى

قال:

ألا إن الجهل . لا غيره . هو الذى أغرى النساء بالإكثار من الحلوى .  
 والملابس الماخرة . والإسراف فى النفقات . والتبرج . وببظالة<sup>٢</sup>  
 والخوض فى الأحاديث المردغة .  
 ولعمرك ليس الماس . وليس اليدوت بمرشد إلى إرضاء الزوج .  
 ولا انزورد بمرب للأولاد .  
 فهذا كله متاع . وريئة فارغة .

وزينة المرأة الحقيقية هى لفضائل والأدب<sup>٣</sup>  
 وهذه النظرة الواقعية ما هى إلا شعاع من نور الإسلام . .  
 ولذى تمثله رو دنا الأوتل . . والذين جعلوا من الفضيلة  
 أغنى مايتنافس فيه لمنافسون . ومن صلاح لزوج أعلى مايرغبه الرغنون .  
 ذهب عمر بن عبد العزيز إلى خليفة «عبد الملك بن مروان» يخطب ابنته «فاطمة»

فقال له عبد الملك يسأله عن حاله :

مانعتك ؟ فأجابه قتيلا :

حسنة بين سيئتين ثم تلا قوله تعالى .  
 ه والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما<sup>٤</sup> .  
 ولقد روجه من «فاطمة» لما رأى من اعتداله .

### وسطية الإسلام:

إنها لبساطة لقنعه بالضرورات . والتي ترفض الترف سيلا إلى التلف .  
 والتي تكتفى بالساب . . وهو غداية أولى الألباب .  
 وإنه لموقف كريم للخليفة الذى لم يشأ أن يرهق الخصب من أمره عسرا . معتزا  
 بسروة أنقى تعمر قلب الفتى . . وفى ظلها سوف تسعد ابنته . .

وأين من هذه الحكمة ما يلجأ إليه البعض اليوم من الممانعة لا في المهر وحده .  
وإت هي مؤخر اصداق والذي يصبح في حياة لفتى

١- قيدا وذللا

٢- ثم سيلا إلى دلال الزوجة . . ثم هيمنتها

٣- على نحو يستتوق فيه اجمل . . ومن ثم يحتل ميزان توازن بين  
الزوجين . . على نحو يصيب الأولاد كفر منه !!

إن الإسلام - كما يقرر البصرء :

«لا يقتل المادة إطلاقا ولا يحارب التمدن ولا العمران . ذلك بأن الإسلام

دين حياة

واحياء ماده وروح .

ولكن الإسلام يقلم أظفر امادية . ويكسر أنيبتها لحادة . بحيث تستخدم في  
سبيل الخير .

والإسلام لا يذم المال إلا عندم يجمع من شر . ويفرق في شر .

ولا يذم التجميل والزينة إلا إذا كانت للمباهاة و لاختيال

ولا يذم القوة المادية . إلا إذا كانت للبغي ولعدو

ولا يذم الدين إلا إذا ألهمت عن ذكر الله»

إن «كل ما يحقق سعادة الإنسان بطريقة مشروعة . مطلوب ومرغوب .

بل إنه يلام على تقصيره في حق نفسه . . إذ نكص عن طلب سعادته . .

تماما . كما يأثم المريض ويكون له من وزر المتحجر نصيب . . إذا عرف

علاجه . . ثم قصر في طسه . أو أهمل فيه» .



## □ • □ جمال البساطة □ • □

حكى محمد بهاء الدين قال:

«عرفت من عادات الكاتب «يحيى حقى» أنه كان يرفض النشر في المجلات الذائعة الصيت . . ويؤثر الكتابة في المجلات المغمورة .

ولما سئل عن ذلك قال: إنه حين يتعامل مع المجلة الواسعة الانتشار فهو يتأنق لها . ويتكلف . . في محاولة لإرضائها .

أما عندما يكتب للمجلة المغمورة فإنه يحس بأنه في بيته . . وعلى سجيته . بجلبابه لبلدى . . فخامره شعور مريح . . بهذه العقوبة التي لا تكلفه»

وهكذا كانت البيوت زمان كانت بسيطة . . وكان حماها في بساطتها .

وإذ يقول سيحانه وتعالى لرسوله: «وما أنا من المتكلفين» (١).

فإنه سبحانه ينوه بالبساطة . ويذم التكلف . . هذا التكلف الذى برئ منه

.. فكنت السطة سنة من سنته الراتبية التي وعاما سلفنا الصالح . فكانوا

بها سعداء:

يأتى الضيف فيأكل مما هو حاضر . . فلا يرهق ميزانية البيت . . ولا

يحرق أعصاب ربة البيت .

وإنه لبيت سعيد حقاً بأمنه الغدائي . . وأمنه العاطفى معا:

فالبح على سطح الدار . والحب يملأ أركانها . . فجمعت له السعادة من

أطرافها .

وحتى إذا جاء الضيوف ولم يجدوا رب الدار . دخلوا . . ثم أكلوا ما

وجدوه . . وبغير إذن .

وهكذا فعملوا مع الحسن - رضى الله عنه - :

فلما حضر .. ووجدهم .. لم يزد على قومه تعبيراً عن بهجته : هكذا كنا !  
نعم كانوا أوفياء .. بسطاء .. وكانت الثقة الرابطة بينهم أقوى من كيد  
الشیطان . وهو لمعنى الذى يؤكد ما روى من أن ضيوفاً لسميان الثورى جاءوه فلم  
يجدوه . ففتحو الباب .. ثم أنزلوا «السفرة» .. ثم جعلوا يأكلون وما كان  
أسعدهم به .. وأسعدهم بهم حين جاء فقال مسروراً بما رأى :

ذكرتموبى أخلاق السلف .. هكذا كانوا !

وما تزل صور القرية تعبر أفق حياىى .. مذكرة بهذه الأيام الخوالى .. قبل أن  
ترحمها مظاهر المدنية وتعقيداتھا :

**ومنها صورة الرئيس الراحل أنور السادات:**

لقد كنت أراه .. فى قرينته .. بجذابه الرفيى البسيط .  
وما زلت أذكره وهو ضاحك مستبشر يسأل عن «عائشة» و«فاطمة» .. وعن  
شيخه عبد الحميد !  
ويتحلقه رفاق الصب: يحادثونه .. ويحدثهم .. وهو بهم جد سعيد . وهم  
به أيضاً سعداء .

وقد كنت أقدر فيه تلك البساطة لنابعة من إنسانيته ووفائه لأصله .  
وهذا واحد من مقاييس الحكم على الرجال .  
فلقد قل الحكماء :

«من علامة وفاء الرجل: حنينه إلى وطنه . وتشوقه إلى أهله .. وبكاؤه على  
ما مضى من زمانه .

ذلك بأن القرية هى البلد الذى قيل عنها :

«بلد .. لا أوثر عليه أحدا .. ولا أصبر عنه أبدا .

عشت الذى فيه درجت .. ومنه خرجت .



## مجمع الأسرة:

أشأتك ترتبه وعذك هواؤه .. ورباك نسيمه .

ملأت منه يدي بعد امتلاء فمي

ولو قدرت .. ملأت الصدر والكبد

حتى أقول لدهر سامني ظمأ

في غربتي .. لن تراني ظامئاً أبدا

ويطوف الرجل في البلاد ما يطوف

ويسيح في أرجاء الدنيا كما شاء

لكن طيف الوطن ما يزال يلح عليه .. فيحن إليه .. ثم يصوع هذا الحنين  
شعر يتحه به إلى الأوفياء من أثيران

والأقرباء .. والذين كان بهم من السعداء :

أنا لو كنت يا سليم نسيماً

لقطفت الربا وجئتُ السهولاً

وحملت الهوى إليك جريحاً

وتراميت في يديك عليلاً

غير أنني كما علمت - ضعيفٌ

حملته الأيام عبئاً ثقيلاً

إن ما يقدرُ النسيمُ عليه

بات صعباً على .. بل مستحيلاً !

## اما بعد:

فإن من جمال البيت - سعيته وتراحب أفنيته . الذى يبدو الأثاث فيها  
 فيبلا متبعدا . وأين لجمال فى حجرة صيقة تزدهم فيها الوسائد ولقلائد؟  
 . وما زلت أذكر سعيده ذلك البدوى الذى إذا قرر الرحيل . . جمع أثنه فى لحظة  
 . . بما كان فى الكوخ ما شغل باله . وبفسد مآله !!



## ❏ • ❏ بل جمال الروح أبقي ❏ • ❏

هذا الإنسان متدين بمطربة ولكن الهوى قد يقذف به بعيدا عن أفق  
لدين فيعيش في حواء .. ثم في تناقض بين فطرته المتدينه أصلا ..  
وبين ما هو فيه من فرغ .. فيرفه بما لا يعرف: ينطق هجرا ويفعل نكرا ..  
وتأمل مصداق ذلك في هذا الموقف:  
بينما كانت اجارية تزين سيدتها .. سيدة القصر . مادحة جمالها .  
مبلعة في تزيينها إذا بالسيده توجه إليها لطمة موحجة حين قال لها  
اما أنت .. فلن ينظر إليك أحد .. لأنك دميمة ؟!  
وهكذا الدسا

تأبى أن تعطى أحدا ما يستحقه . فهو إما محضوط عن درجته . أو مرفوع فوق  
قدره !

ولقد كانت سيدة القصر هذ ذت شرف لكنها بهذه الإساءة لم تصه  
وكان من عقب غرورها ما ردت به الجارية عن نفسها . مما استحقت به الإعجاب  
لذي نوه به العاروق رضى لله عنه حين قال:  
"نعسنى الرجل إذا سيم خطة صيم .. أن يقول لا .. براء فيه .  
ألا وإن الإعجاب هنا ليزداد في قلوب لأن السطل ها لم يكن رجلا .  
ونما امرأة بل خادمة .. ولكنها تعلم الحية دروسا في العزة . والحكمة عز  
نظيرها . ثم تؤكد في نفس الوقت ما قرره الحكماء: لا تصحب غنى مال  
فإنك إن ساويت في الإنفاق أضرك .. وإن تفضل عليك ستذل  
ولكن الجارية بهذا الإباء وتلك الحكمة نجت من الضرر والذل معا .

### الجارية ترد اللطمة الجائرة:

«ولقد هبت الجارية تدفع عن نفسها قائلة:  
أبدا ياسيدي . ليس الأمر كما تتصورين . .  
فلولا نظر الناس إلى . ما عرفوا جمالك !  
ولو عرفت ياسيدي من خصالى ومن خصالك . أى أطيعك . .  
وأنت لا تطيعين أباك . لرأيت فى من جمل الأمانة ما ليس عندك !  
وهكذا . . تؤكد الجارية حقها فى الدفع عن نفسها . . حتى يزاء من تظن أنها  
ولية نعمته . .  
ذبت بذ الإحساس بالكرامة قد تكون أحيانا بركنا . . والبركين لا تثبت فيها  
عشب التردد !

### إنها البطولة بقسميها:

- ١ - شجاعة رأى
- ٢ ثم الثبات . وتحدى لباطل . . يتحول ذلك كل إلى إباء شامخ . . يفتت  
الحجر !  
إنها مشكلة أسرية . . وكان المتوقع أن تحيىء مادرة العدوان من قبل الخادمة  
والتي قد تكون ضحية «غيره» سيده البيت من جمالها لذى به تنازعها زوجها !  
لكن الأمر كان بالعكس: فلم تكن القضية «غيره» وإنما هو الغرور الذى لعب  
برأس السيدة . فأخرجت الخادمة التى لقتها فى الأدب درسا لا ينسى . حين لغنت  
نظرها إلى م فى لأعماق من لآلى . .  
وأن جمال الروح أنقى وأبقى من حمام الجسد . . وأنها حين يخرج على قومها  
فى زمتها . . فإنها فارغة من قيم الخير التى يكون بها الإنسان إنسان .  
نه درس فى التربية التى تلفت النظر إلى أن المؤهل العلمى . .  
و مركز الاجتماعى . . لا يغنيان فتىلا عن الخلق النبيل . . ولذى به تكون  
حياة حياة . .

وأن الحق يعرض هنا أن تتبادل السيدة وخادماتها لمواقع، لتصبح سيد القوم  
خادمهم . . وبس أغناهم ولا أحملهم .

«لما أجهل الإنسان . . وما أشقاه بدياه . . وليت شعري .

مالى أرى بنى الدنيا قد افتتنوا

كأنما هذه الدنيا لهم عرس

إذا وصفت لهم دنياهمو ضحكوا

وإن وصفت لهم آخراهمو . . عبسوا

ولقد لي من جادبيتها الأنقياء .

وفي طليعتهم تلك الحارية التي نطقت . . فكانت فصيحة . . ثم وعظت

فكانت صيحة

وعوق هذا كات كما وصفها المافهون

«إن المؤمن لا يستمد قيمه وتصورته من الناس حتى تأسى على تقدير

الناس

وبما يستمدّها من رب الناس . وهو حسبه وكفيه .

إنه لا يستمدّها من شهوات الخلق . . حتى لا يتأرجح مع شهوات الخلق . .

إنه يستمدّها من مراد الحق الثابت . الذى لا يتأرجح ولا يمل

إنه لا يلقاها من هذا العالم الفنى المحدود . إنما تشق في ضميره من ينابيع

الوجود . فأنى يجد في نفسه وهما . أو يجد في قلبه حزنا . وهو موصول برب

القدس وميزان الحق . . ويبيع الوجود»

استطرد

قال

«عليكم بالأبكار:

فإنهن أعذب أفواها . وأتق أرحاما . وأرضى باليسير

## قال العلماء:

أعذب أهواها: فيل المراد عدوبة الريق.  
 وقيل: هو محرز عن حسن كلامها . وقلة بذئها وفحشها مع زوجها  
 لبقاء حياتها . فإنها ما خالط زوجها قبله .  
 و أنفق أرحاما  
 أي: أكثر أولادا . . يقال للمرأة الكثيرة الولد: ناتق .  
 لأنها ترمى بالأولاد نتقا . والتق الرمي .  
 و أرضى بليسير  
 والمقصود: باليسير من الجماع والمال ونحوهما .



## • حب الظهور في غلاء المهور •

في الصحيحين

«ساءت امرأة إلى نبي ﷺ فقالت:

يا رسول الله:

«ني قد وهبت نفسي لك .. فقامت طويلاً فقال رجل:

«روجنبها إن لم يكن لك بها حاجة .

فقال ..

«فهل عندك من شيء تصدقها إياه ؟» فقال:

«ما عندي إلا إزارى هذا .. فقال ..

«إنك إن أعطيتها إزارك . جلست ولا إزار لك .. فالتمس شيئاً .

قال لا أجد شيئاً قال .

«فالتمس ولو خاتماً من حديد . فالتمس فلم يجد شيئاً .

فقال ..

«هل معك شيء من القرآن ؟ قال نعم: سورة كذا . وسورة كذا .

فقال ..

«زوجتكها مما معك من القرآن<sup>(١)</sup>

وفي رواية: «أتقرؤهن عن ظهر قلب ؟ قال: نعم»

«بل إن امرأة تزوجت وكان مهرها علقين . وقال لها ..

«أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ فقالت .. نعم . فأجازه

(١) رواه الترمذى وصححه

وهكذا .. وفي المجتمع السوى لتقى . تعلن الرغبة في الزواج عن نفسها ..  
ولدى الفتيات والفتيان على سواء .

لكنها تعبر عن نفسها في الضوء .. وبأسلوب المشروع المنضبط بأدب الإسلام .  
ولئن اصطدمت رغبة لبت التي تعرض نفسها بتقاليد سيئة عربية

وقد اصطدمت فعلا لما أنكرت فتاة ذلك على من عرضت نفسها عليه . . .  
حدث ذلك .. فقد بقيت المرأة هنا محتفظة بعزتها .. حين أحسنت الاختيار .. ولم  
تكن مدفوعة بغريزة غالبة تحط بها على رجل . أي رجل !

ولقد بدت مسئولية الحاكم .. الحكيم . . . . .  
حد لهذا تسرع في الشهوات .. اتى تتنافس في المهور تفصم الطهور مؤكدا  
صلاحية خاتم .. والعين ليكون كلاهما مهرا .. منددا بهذا التنافس المحموم رغبة  
في المهور اغالية . والمفروض في المسلم أنه محلص ..

وليس من الإخلاص أن يكون الزواج مجالا للتنفس .  
وانما مجال التنفس هناك في إطعام المسكين . وكسوة العريان .. والوقوف  
بجانب مظلوم .

إن للتنفس يعطى معنى . التجارة .. والربح ..  
ومعنى ذلك أن طالب المهر العالي يحول ابنته إلى سلعة  
تكون من نصيب الذي يدفع أكثر .. بغض النظر عن رصيده من الأخلاق .  
وعليه أن يتحمل كفله من العذاب بعد ذلك .. بعد أن جعل نهار الخاطب  
ليلا .. وليسه وبلا !

ولاحظ من حكمته . . . كيف راجع من رضيت بالنعيلين مهرا قائلا لها  
« أرضت من نفسك ومالك بنعيلين؟ » ذلك أنه - - - يعمم صغوظ البيئة العربية  
ولنى كان امهر فيها مائة من الإبل .. واحتمال استغلال الموقف للتعريض بالمرأة التي  
رضيت بالدون .. وتندرلت عن الكرامة .. ثم يتأكد من أن موقف المرأة لم يكر  
نزوة طارئة رغبة في الإشبع .. فلما تين له جدية الرغبة . وافق على الزواج .



### الأمّة .. تفهم الدرس:

ولقد فُهِمَت لأمّة هذ الدرس البليغ فتعاوت على نبر مسيئة من روح  
بلا جمعية حربية .. لأن فطرة التعاون لتي صقلها الإسلام سدت ثغرة وكّد  
الأمن .

قال الربيع : تزوجت . فسألى الشافعي . كم أصدقته ؟

قلت : ثلاثين دينارا . عجلت منها ستة .. فأعطاني أربعة وعشرين !!

ثم قال : دفع إلى تاجر برقعة حياء من الكلام - قائلا : «بقال» ورأس  
مسي درهم ، وقد تسروحت فأعنى ! .. فلما علم لشافعي فار . ب ربيع ، عطف ثلاثين  
دينار .. وأعذرني عنده «أى اعتذر لى» فقلت : أصحك الله . إن هذ يكفيه عشرة  
دراهم ، فقال : وما يصنع فى ثلاثين فى كذ .. أم فى كذا ؟

وهى رسالة موجهة إلى والد . حتى لا ينقضى في الحفلات ما يحتاجه ، عروست  
فى مستهل حياتهم . فالحاجة إلى الثقة ملحة . ومستمره .. والمسرف من يبدد  
نفقة شهر .. فى يوم وليمة .

فليبق المهر رمزا لعلاقة أندية . ألا وإن ضلته لا تغض من قدر عروس لا  
يتمنع عروسها بها وحده .. بل إنها لتسعد به أيضا سعادة أربى فى الميزان من كل  
متاع رهرة الحياة الدنيا .



## ■ ● ■ من المظاهر إلى الجواهر ■ ● ■

كلما سرك جمال الصبيعة من حولنا .. هذا لجمال لذى يفرص نفسه على  
مشاعرنا فنحبه إشباعاً لغريزنا .

ولكن لأنسان ليس كتلة من اللحم والشحم ..  
إنه قلب شاعر . وكبد تهفو .. وروح تعشق لجمال من وراء مظهر هذا  
الكون . إنه جمال الحق .. وجمال الأخلاق ..

وهو ما أشير إليه <sup>(١)</sup> بقوله . « اللهم ربنا بزية الإيـس »  
وقوله « اللهم . كما أحسنت خلقي . فأحسن خلقى » رواه أحمد .  
وقد كانت توجيهات لقرآن الكريم من وراء ذلك الهدى لنبوى ..  
حين جعلت من الجمال ضرورة يعتدل بها ميزان الحياة . حتى في أحرع  
الموقف :

وذلك قوله تعالى

فاصر صبرا جميلا <sup>(٢)</sup> .

« واهجرهم هجرا جميلا » <sup>(٣)</sup> .

« فتعالين أمتعن وأسرحكن سراحا جميلا » <sup>(٤)</sup> .

« فمتعنوهن وسرحوهن سراحا جميلا » <sup>(٥)</sup> .

فعنده تتوتر الأعصاب وتتبد سماء البيت بالعيوم . وكان لابد من اتخاذ

(١) المعارج (٥)

(٢) المدثر : (١٠) .

(٣) لأحراب (٢٨) .

(٤) لأحراب (٤٩)

لقرار الصعب .. فلا بأس . لكن قيمة الجسد تظل باقية تخفف من حدة التوتر  
فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ..

واللفتة الجمالية هنا أنه تعالى قدم التمتع . على التسريح مع أن حقه لتأخير ..  
لفتا للأنظر .. وعدة لملحوظ لتظل مسنمكة بقيمة الجمال .. جمال الباطن ..  
وإحدى هو أثقل في الميزان من كل الرياش .. وكل الأثاث .

نقول هذا . للذين يتنافسون في شراء جهاز فوق الطاقة .. وما يجره من  
متاعب سوف تعكس على علاقة الزوجين ذاتها .

فعلهم أن يميّتوا من سكرة السبق الرهب . على قيمة الجسد الحقيقية ..  
في ملحوظ .. والتي لو توفرت .. لما كان بنا من حاجة إلى جهاز . هو في الواقع  
«جهاز» على المودة التي تستحيل من بعد هم بالليل وذلاً بالهار !

بننا ببي عشا

وما معنى كونه عشا؟ معناه:

١ أن نتعاون على بنائه عودا .. عودا .. وعلى المدى الطويل حتى بعد  
الزواج . نعاوننا قد يكون لدى فتاة قناعة بالبسيط الجميل .. بدل الصحم المكلف .

٢ وأن يكون العش دافئاً بالمودة .. والتسامح . والرص .

وفي حو من هذا الدفء .. يفتس البيض .. وتخرج الفراخ !!

وكم من مشكلات هبت على الأسرة الامة . متفرعة عن دورها الأولى أيام  
إعداد الجهار . عندما كانت العروس تنح .. بل تلحف في مطالب . فوق ضقة  
فدرس الأحلام ..

نقد كنت عندئذ . تحمم بنسعدة .. وهذا حقها ..

وقبل ذلك كان من واجبها أن تدفع الثمن .. زهدا ورصا بفنى هو أعلى  
من دنيا كلها . وإن يكن فقيرا .. فسوف يعنيه الله من فضله .. لكنها لم تفعل ..  
واختارت أن تجعل من اجهاز حائطا بينها وبين زوجها بدل أن تملأ بلقاعة جسرا  
حامدا مانعا . وافي من تقلبات الأيام

## دور الفتة في الاقتصاد المنزلي:

وإذا فتحت «المساء العصرية» نافذتها لترى جمال الكود الظاهر .  
 فإن فتة الأمس كانت تعبيرا عن فطرة البساطة والذكاء في نفس الوقت .  
 حين فتحت عين بصيرتها لترى جمال القناعة والرض . .  
 عارفة عن كل من يثقل كاهل العائل من لتفقات حتى في أبسط الأمور: وهذا  
 تاريخنا شاهد له :

دفعو إلى فتة أعرابية «علك» أى «لبانا» . لتمضغه  
 فلم تفعل . . فلما عوتبت في ذلك قالت :  
 «مافيه إلا لعب الأضراس . وخيبة الخنجرة» !!  
 إنها تريد أن تبقى أسنانها عفدا من اللؤلؤ . . لتكون «الغانية» .  
 التي نخني روجها فلا ينظر للأخريات !! وكأنما تقول بسان حالها  
 لماذا تنفق في الكماليات . . ما تحتجه الضرورت ؟  
 إنه لسرف . . والذي إذا كنا به نتفق في دائرة ما ينبغي . فإنه إنفاق فوق  
 ما ينبغي !!

منكن واقعين . . وعلى قدر طاقنا . . وأحسن الأزياء هو الزى الحاضر !  
 بل لقد أخذت الفبه يومئذ موقع التوجيه . . فلمت بقوة نظر والدها المسرف  
 فكانت خير معوان على الزمان . قالت  
 «حبس لذل أنفع للعبال من بذل الوجه في السؤال .  
 فقد قل النول . وكثر لنجال، جمع نجل وهو الولد  
 وقد أثلمت الطارف والتليد - الجديد والقديم - وبقيت تطلب م في أيدي  
 العباد

ومن لم يحفظ ما يفعه . أوشك أن يسعى فيم يضره»<sup>١)</sup>

(١) حواضر لأدب ج ١ / ١٨٦ .

وإنها لرسالة ببيعة . توجهب الفتاة المسمة - من خلال نها - إلى كل  
مسلمة اليوم حتى لا تسرسل مع هواها . . متجمدة بالصبر على ما نكره ليحقق لها  
من الغد كل ماتحب .



## ❑ ● ❑ الإسراف في زمن الجفاف ❑ ● ❑

نشرب لصحيف نأ حفل زفاف في دولة عربية . قالت  
أضنت الأنوار سعة أيم . واشترك في إحيائه أكثر من خمسمائة فنان . .  
وفنائة . ورقصة !  
وكان المهر قافلة تحمل المجوهرات . . والهدية : مدينة تجارية . . وتطلق أكثر  
من مليون صاروخ للرينة . . يحدث بعضها أصواتا كأنها أصوات البلايل . .  
إلى حطب عشرة ملاس «لمة» كهروثة مستوردة . . وبنغ مجموع المكلف  
ثمانية وعشرين مليوناً من جنيهات !!  
وتعجب . . حتى كدت لا أتعجب !!  
تعجب من هذا الإسراف في أعوام الجفاف . . وقت في نفسى ليت قفلة  
لمجوهرات كانت ذاهبة لنحده قوم جياح . . من الجيران على الأقل . .  
ولو قد ذهبت لكنت تلك لحسنه التى عمحو كل هذه السيئات . . ولكن  
أصحاب «الفرح» فضلوا أن يدخروا المال على المال . . والطعام على الطعام . . ولو  
بث لخر حنط . .  
بل إهم لم يكتموا بالشبع . . وحولوا اللقمة إلى لهو ولعب . . والنهى هى حق  
أحار الملاصق . . والنهى لا يبيت فقط جائعا . . ولكنه يموت من الجوع !  
وإذ يبدو هذا القصد حملاً رثية التدين . . وهو ما يرفضه المترفون . . فإننا  
نحتكم إلى الواقع . . سنتفیه . . هل يحق هذا الإسراف متعت حقاً ؟!  
وينطق الواقع بلسان الحال مؤكداً أنه لا أفراح . . ولا يحزنون !  
إنه «فرح» لا تسمع فيه الرعاريد صاعدة من بقلب . . ولا هديل الحمام فى  
خطات الانسجيم معبرا عن الوئام . . والسلام . .  
لا ترى فيه أحدا يكلم أحدا :

لأن اصخب مانع من الاستماع . مانع من الاستمتاع . ولقد كانت النحلة  
أعقل منا لأنها لا تسع أحد . وهى تصنع العسل .

أما الإنسان وفى اللحظات التى لا تتكرر .. والتى جمع الزمان فكأنها  
.. فى حطت بهجته وهو يضع خميرة سعادته .. «يلسع» نفسه بهذه السهام .  
بهذه القيود .. وهذا الشرود !  
وسقى له أيام زمان .

كنا نذهب إلى الباحة .. وفى ضوء القمر .. نرى .. ونسمع ما لا يחדش  
الحياء . ثم يعبر عن بهجة الحياة

وكنا نعود إلى دورنا وفى حيالنا من الحقل البرىء صورة ورواء .  
لقد كنا نعود بالحقل نفسه إلى بيوتنا .. لنحكى ما رأينا .. فإذا رفعه السرور  
تنبسط .. وتمتد

أما اليوم .. فالعائدون .. قبيل الفجر . يعودون كالسكير . يضربه جدار  
.. ويتلقاه جدار !

ثم هل هذه العروس المغيبة وراء جدار من المساحيق .. هل هى سعيدة حقاً  
.. وهى فى نقطة الضوء .. مقيدة بتقاليد وأعراف ضاغطة ؟  
بئس :

لقد كانت أحبتها «العروس» .. زمان .. كانت أسعد منها لقد كنت تخدم  
الضيوف فى ليلة عرسها حرة .. مكثفية بالطبع .. عن التطيع . عن التكلف  
وكان الماء عندئذ .. أطيب الطيب .. وكان أرين الزينة الكحل .  
وبهذا الثمن الرهيب حققت لنفسها النظافة والجمل مع  
لقد أدت نفسها قبل أن يؤدبها أبوها .. على ما يقرب ابن المقفع لما سئل : من  
أدبك ؟ قالت :

أدبتنى نفسى

كتب إذا رأيت من أحد فيحيا . اجتنبته ..

وإذا رأيته من أحد جميلاً .. اتعته ..

ولقد رأت الفتاة العاقلة محكومة بقيمة البساطة .. رأت الجمال وكمال في  
القدرة .. والتلقائية .. فأحست بالسعادة التي فاضت منها على روجها ..  
وفوق هذا:

كانت آه من آيات الحضارة

فبيما تصر المترفة على البهجة والتكلف .. فتضيع المال .. والجهد ..  
والوقت .. فإنها تصون هذه العناصر التي بها تأخذ الأمة سمته في مقدمة الصفوف  
.. وهي بتصرفها كأنما تقول:

«لم نتناول طعامنا بالشوكة ولسكين ؟

إن استعمالهما عادة بلا مبرر:

واستعمالها مضيعة للجهد والوقت ' في إعداد المائدة قبل الصيام .. ثم غسلها  
وتجفيفها .. وتدريب الأطفال عليها .. وفوق ذلك كيف كنت مصدرا للعدوى ؟ ..  
وأفضل من ذلك صرف هذه الجهود فيما هو أنفع»  
وبيت قومي يعلمون !





## □ ● □ ليلة الزفاف على الطريقة الإسلامية

عن علي رضي الله عنه - قال :

«جهر رسول الله ﷺ فاطمة في خميل . وقربة ووساده : حشوها بذخر»  
«نات طيب لرائحة»

وعن جابر قال :

«حضرنا عرس علي وفاطمة .. فما رأينا عرسا كان أحسن منه.  
حشونا الفراش يعني الليف - وأتينا بتمر وزبيب . فأكلنا . وكان فراشها ليلة  
عرسها : إهاب كبش»<sup>(١)</sup>

هذا هو فراش بنت رسول الله ﷺ :

إن أهل الحى يتعاونون مع والد العروس في إعداد لعش البسيط فما به من  
حاجة إلى استحلاب العمال بما يرهق ميزانية البيت ..

وأهل الميت لا يتكلفون .. وإنما هو التمر والزبيب . من صنع الأيدي  
المباركة التى تقدم «الموجود» وخيركم من جادى عنده ..

ثم يرى لدوق فى أرفى معانيه حين يكون «الإذخر» حشو الوسادة  
بالذات .. ليفوق من عطره على لزوجين ما يسرهما ويعشهما ..

وإذا كان الفراش جلد كبش محشوا ليفا فما ضر العروسين أن يكون  
كذلك .. فالمهم أن يتحقق . الستر .. ولانسجام .. وما هب العروسين بعد  
ذلك شيء يبيكين عليه !

إن حرير ملك العرس .. لم يمه من اهرمة وخشونة لبس الجندي المسم

(١) «رواه البرز» .

له تمنعه من الانتصار فاعتبروا يا أُولِي الْأَبْصَارِ !

يحدث ذلك كله . . عانة للعروسين على مواجهة حياة جديدة أكثر تعقداً .  
بعد حياة لدلال في بيت العائلة

### ما يحدث اليوم:

إننا نحور أو نتهى . . وأن نضحك الدت . .

- اختصار: نحور أن نخرق السفينة لتعوض في بحر الديون والهموم ولا  
يريد بها أن تظل سباحة . . غادية رائحة !

وفي نفس الوقت . . لا بأس من الادعاء بأننا حراس على إسعاد بناتنا  
بينما نحن مصرفات لعاشة . نمهد بالإسراف لشقاتها .

ولا يعني ذلك أن تمر المناسبة بلا احتمال ولا إعلان وإنما هو السرور  
المضط بأداب الإسلام . في ليلة يحضرها الصالحون لطيبون . . الداعون بالخير  
للعروسين والذين يأكلون من شاة واحدة . . لا من أقدر نذبح سفها ورثاء الناس  
. ولا يصممها إلا ينتهون الذين يعرفون كيف يأكلون . وقلوبهم مصروفة عن  
المناسبة فلا بدعوى للعروسين !؟

وقد كن في تاريخنا من تجهموا لبادة السرور ليلة العروس فجاءهم الجواب  
قاصداً:

روى عامر بن سعد - رضى الله عنه - قال .

"دخلت على قرظة بن كعب وأبى مسعود الأنصاري في عرس .

وإد حوار يعين فقلت

أنتما صاحب رسول الله . ومن أهل بدر !؟

يفعن هذا عندكم !؟

فقالا .

اجلس إن شئت فاجلس معن . . وإن شئت فذهب .

قد رخص لنا في اللهو عند العرس»<sup>(١)</sup>

لقد كانت درجة التعجب عالية لدى اصحابين الكرميين ..

فالغناء ينبعث من دار صحابي .. ومن شهد ندر .. فكيف يحدث هذا ؟

ويجيئه الجواب المقنع مؤكداً أن جلال الصلابة .. وشرف «البرية» غير مانع من لهو مباح في ليلة .. يجمع انزمان ليكسوها ..

تلك الليلة التي تحدث مرة واحدة في حياة الإنسان ولا عبه إن هو انتهزها فرصة بفتتح بها حياة جديدة يرجى لها أن تدوم.

وما زال حديثنا إلى المسرفين متجدداً .. عساهم أن يطامنوا من حمى التافس في حملاتهم ..

فإن هم استغشوا ثيابهم وأصبروا واسكروا اسكروا .. فليفعلوا ما شاء لهم هوامهم ..

ولكن ليس من حقهم أن يزعموا أنهم يمثلون حقائق الإسلام .. وأنهم حراس على إسعاد أولادهم .. بهذا السرف أو الترف .. لأن الإسلام شيء غير ما يفعلون .. الإسلام الذي يجب أن نعود إليه .. في أفراحنا وأتراحنا ..

هذا الإسلام الذي يحاول المغرضون إزاحته من حياتنا .. وقد حققوا بعض النجاح فعلاً ..

ألا ليتهم ما فعلوا ..

ليت الغراب غداة ينعب بيننا

كان الغراب مقطع الأوداج



(١) السبئي واحاكم وصحته .

## ❖ • ❖ بيوتنا بين البساطة والتعقيد ❖ • ❖

أراد سلمان الفارسي - رضى الله عنه - أن يبنى لنفسه بيتا . . فسأل البناء: كيف ستبنيه ؟ - وكان البناء حصيفا ذكيا . يعرف زهد سلمان وورعه - فأجابه قائلا . إنها ساية تستطل بها من الحر . . وتسكن فيها من لبرد إذا وقعت فيها أصابت رأسك . . وإذا اضطجعت فيها . أصابت رجليك . . فقال له سلمان: نعم . . هكذا فاصنع !

إنه إدد بيت بسيط بلا أثاث وبلا ريش . .

كما وأنه ليس عاليا يطول الشجر . . لكنه مزين بأجمل الصور . . والحب فيه يملا الخجر !

ثم هو منزل مستكمل شروطه الصحية . ليظل المسلم موعود العافية يعبد الله تعالى بحسب سليم ومزاج معتدل .

ولقد كان من حكمة العرب أن تحيي البيوت آخذة حظها من لشمس والظل والهواء . . لتكون لهم مستقرا ومقاما . ولقد قالوا فى ذلك:

«أطيب البلاد . ما يكون على سمت ريح الشمال: لأن هذا الريح يسمن الأبدان . ويصفي الوجوه

وشر البلاد ما تهب فيه ريح الجنوب . .

وينبغي أن يكون البلد على هضبة مرتفعة . وتهب فيه ريح الشمال . ويكون مأواه حاريا . حتى يسمن الأبدان»

وفى هذا المعنى يقول ابن قتيبة:

«قرأت: أنه كان يستقبل بفرواشر الملك ومجلسه ناحية مشرق . . أو يستقبل به مهب الصبا .





ونقول نحن:

وربما لم تكن تذهب إلى الطبيب أبداً

لأنها صحيحة الجسم .. سليمة التفكير .. معتدلة المزاج

لأنها تتنفس الهواء البكر .. وتستحم بأشعاع المبكر .. ثم تكون القشدة

فطورها بينما أختها الحضرية تشاءب على لفرش لوثير ثم تتناول طعام فطورها

من بعدها لبنا رائنا .. أو زيدا ربنا !



## ❏ • ❏ والفضل ما شهدت به الأعداء ❏ • ❏

فى حين جارف إلى الأوطان .. أيام زمان .. بقور الشيخ عى الصضاوى .  
"كانت منازلنا قديما .

كانت مصصا . وكانت مشتى ..

كار كل من فيها حرا .

لا يرى حرم جاره ولا يرى جاره حرمه

فاستبدلنا بها صناديق من الأسمنت لا تدفع حرا لصيف . ولا بردا لشتاء

من كان فيها رآه حاره . وهو على فراشه . ورأى هو الحار :

إن صحك أو بكى أو عطس .. سمعه من «المنور» كل سكان العمارة . كانت

بيوتنا من خارجها كأنها مستودعات بضاعة . أو محارون تبر . فإذا دخلت نتج لك  
باب إلى الجنة .

بهاؤها . لأهها : لا نافذة تفتح على طريق .. بل لقد أدركت عهدا فى

الشام كانت الدار التى بابها يفتح على الطريق العام .. يقل ثمنها .. لأن الدار

المرعوب فيها هى التى يكون ببيتها فى حرة ضيقة ١

وكانت نساؤنا كمنزلنا .

يسترها عن العيون : الحجاب السابغ . فلا يبدو جمالها إلا لمن يحل له النظر

إليها

ثم هتكت الأستار .. عن المرأة .. وعن الدار . اهـ

وقد يستقبل بعض المستغربين اليوم هذا المطلق .. من حيث كان ذلك فى وهمه

أو زعمه استعباد للمرأة التى نحدد إقامتها .. فى سجن بلا قضبان . . .

وقد يتصورون الزوج وحشا يتحكم فى فريسة لا تملك عنه حولا .. ولو أنت



حاولنا رد مزعمهم لوحيدهم بنغضون إلث رءوسهم تعج . . ونكارا  
ولكن يؤثر أن يجيئهم الرد المفحم من جهة أجنبية . . مؤكدا لهم تراجع  
أسيادهم عن أفكارهم . ثم إعلانهم أن منهج الإسلام هو أوفق المناهج لإصلاحية  
. . وأن المرأة هناك تعلن اسسلام بمحض اختيارها لمقررات الإسلام . . سيلا الى  
أسرة أمة فى سربها:

### يقول احد الباحثين:

«زعم معرصون أن المرأة المسمة لا تطبق قواعد الرجل . ولا تميل إلى طاعته .  
ثم زينوا لها خروج من تحت كتفه . . لتسعر باحرة . ولتطلق فى ظل  
أخيرة طفتها المدفونة  
ولكن الدراسات النفسية الوافدة من الغرب . تكذب زعمهم . شاهدة بأن متعة  
المرأة الحقيقية أن تكون فى حماية رجل قوى .

وهى بحث من هذه الأبحاث يحكى المؤلف مادح . . منه .

١ قالت لى إحدى النساء:

«لو كنت تعلم . كم يتقن روجى فرض الطاعة بنظره واحدة ' أننى أحبه .  
لأننى أشعر بلذة فى خضوعى لسلطانه» .

٢- وقلت أخرى:

«الحقيقة أننى أرتاح عندما يرفع صوته  
ويطاهر بأننى أتمرد . ولكسى لا أؤمن بأى كلمة أقولها عن تمردي» .

٣ وقالت ثالثة:

«يؤذى روحى كثيرا . وهو نصف جاد ونصف عصب . فأتحول عندئذ  
الى ست صغيرة» .

وهى استفتاء ببريطانيا أعلنت تسعون فى المائة من النساء

أ- يهن لا يربعن فى رؤية زواجهن سيكون . لأن البكاء ضعف وإذا كانوا  
يقولون: والمض م مهدت به لأعداء . . فإن يقول . والفصل أيضا ما شهد به

الغرباء الذين شهدوا لنا .. ويبقى أن نعيد للأسرة مكانتها .. وأن تلزم لأطراف  
المعنية بأداء دورها .. وبخاصة الأم: لقد كان من نصيحة بعض الأمهات لبناتهن  
الذهابات إلى بيت الزوجية:

تزوجي الرجل .. والبيت معا

بمعنى "لا تحصر همها في اشعة جسدية .. وإن كانت حقها .. لكن عليها  
فوق ذلك أن تعيش هموم البيت كله .. مع زوجها فلا تتركه بغالب الأحداث وحده  
.. ولا تفر من حضوره له.

ولكن أوصع بعش جديد مختلفة عما نشأت فيه وتربت عليه .. وإذا  
فلا بد من اختلاف في بعض مراحل الطريق .. والاختلاف في حد ذاته وارد ..  
لكن لخطوره ترجع إلى سوء تكييف القضية لمخيف عليها .. فقد تظن  
الزوجة أن تدلها عن رأيها .. واستسلامها لرأي زوجها .. قد تضمن ذلك هزيمة لها  
.. فتهرب إلى أمها حامية طفلها وعندئذ تنسع شقة الخلاف ويتعقد الموقف ..  
ولكن صوت العقر يندى .. وينبغي أن نصيح السمع إليه.

نه يقول للزوجة الغاضبة.

ارحعي إلى بيتك .. وتساولي عن كبرائك المزيف .. وقولي لمن ضن أنك  
تدري عن حقك فانت حاسرة .. قولي لهم: بل لنا الذي كسبت:  
كسبت روحي .. وكسبت ولدي .. وعدت إلى بيت تحقق الرياح فيه ..  
فهو أحب بيت بي ..

وهو أحب إلى من قصر صيف .. بلا أليف !!



## ❑ • ❑ بيوت بلا كلفة .. وبلا تكلف ❑ • ❑

ما زلنا نكرر ونقرر أن بساطة البيوت جعلت منها جنة الدنيا .. وكانت لزوجته فيها وبها . أسعد من أختها الحضرية ، النارقة في كل ما استحدث من فنون الترفيه .. إلى الحد الذي مثل فيه رجل جانب آفاق الدنيا وشاهد من جمالها ومظاهر الرقي فيها .. سئل : ما أجمل مكان في الدنيا . فأجاب ببساطة

أجمل مكان في الدنيا هو: بيتي !

ولقد كان الأعرابي البسيط أعمق سرورا من غيره ..

حتى وهو يعبر الصحراء في لفح الهجير ..

ولما قيل له

كيف تصنع بالبادية .. إذ انتصف النهار . وانتعل كل شيء ظله ؟ قال :

وهل لعيش إلا ذاك ؟ ! :

يمشي أحدنا ميلا .. فيرفض عرفا كالجمان .. ثم ينصب عصاه ويبقى عليها

كساء .. وتقش عليه لريح من كل جانب .. فكأنه في إيوان كسرى !!

وتأمل فلسفة الذي لم يدرس الفلسفة ! :

به يقول : وهل العيش إلا ذاك ؟ .. إلا في وقعة الحر التي يحسن استقبالها

والتعامل معها . ليحولها إلى لحظة بهيجة . إنه رجل لا يصنع الآلام صنعا .

ولكنها لو فرضت عليه صهرته . فكان رجلا . يخرج من حرها ذها خالصا

ويحلب العرق تساقط من جبينه .. فيحسبها معدا نفيسا . ثم يستعلى به إياؤه ..

فإذا هو أسعد من كسرى في رياشه .. وأثابه !

فإذا عاد إلى أهله .. وحد بيتا .. لا قصرا ..

تحل لقد كان بيت . ولم يكن قصرا . .  
 فللقصر تكليفه وله كذلك عاداته وتقاليده . . أو قيوده . ولأنه قصر . .  
 فهو «مقصور» عى أهله إن له أبوابا . . وعلى أبوابه حجابا!  
 أما البيت فهو من «البيات» . . وذلك يعنى السكن . . والراحة . .  
 والبساطة . .

فيه من الدليل هديره . . وسكنه . يأوى إليه الحران .  
 فيحس برود السلوى .  
 ويلوذ به الجوعان . . ليجد فيه لقمة الخبز . . وحصة الملح . .  
 فيجد لها متعة نفتقدها ساكنو الدور والقصور .  
 مع ما يقدم إليهم من أفانين الطعام .  
 ولعل هذا سر التعبير القرآنى عن السكن بلفظ «البيت»  
 مؤثرا إليه على مصطلحات أخرى لاتعبر عن حقيقته فى  
 «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا» (١)  
 «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا» (٢)  
 إنها بيوت سعيدة . . لا بما فيها من غذاء مثلج مخزون . .  
 ولكن بطعم تحلبه لحظة الجوع وهو قريب لعهد بره . .  
 وحتى إذا احتاجت إلى الدواء . . فإنها لاتستورده . . وبما تصنعه من عشايب  
 المحلية . . حاجية من مضاعفات أدوية اليوم . . وما فيه من سموم لها آثاره التى  
 لايجوز منها الحريص .

### العش .. الخفيف والقصر النيف

لقد كان مالك بن أسماء يهوى حارية من بنى أسد ترل خصا . بينما دره  
 مسية بأحر . فقال:

(٢) البور (٢٧).

(١) النحل (٨)

يا ليت لي خصا بجاورها  
بدلا بدارى في بنى أسود  
الخص فيه تقرر أعيننا  
خير من الأجر والكمود

وهكذا سعدت أمتنا بالبيت السسط .. النظيف .. الخفيف احمل ..  
وما عاض معين السعادة إلا بعد أن تنكرت بقيم هذا البيت .. وداعبتها أحلام  
القصور .. وما يترتب عليها من تعقد الحياة تعقيدا قد يحمل على تجاهل مشاعر  
لآخرين .. تحت وطأة حب الظهور !  
وقد روى: أن عبدالرحمن الناصر أحس بالسعادة يوم .. لما فصدته نائى  
امير طور بيزنطة بالهدايا

.. وانتهزت زوجته الذكوة تلك الفرصة وطنست منه أن يسى لها قصرا ..  
يكن القصر لى يسم جمالا إلا بيزاحة بيت أيتام .. وحمام .. هو مورد رزق  
هؤلاء الأيتام ..

وتصدى كافل الأيتام لقيم لاستعلاء .. واستمسك بحق أيتامى وبفى الموقف  
درس .. للمسارعين فى الدنيا .. ولى الدنيا .. لعلهم أن يعودوا إلى قيم الست  
الإسلامى .. البسيط .. السعيد .. سعادة لو علمها المترفون لجالدوه عليها  
باسبوف !



## ● ● ● حطائنا بين التدين والتداين ● ● ●

قالت عائشة رضى الله عنها

«تزوجى النسي» .

فأتى أُمى فأدخلنى الدار فيذ نسوة من الأنصار فى البيت . ففدن

عنى الخير والبركة وعلى خير طائر السحارى وأبو دود

**تمهيد:**

تصرخ الولدة وهى حارحة إلى الحياة . بينما الأم تصحك سعيدة بكائها .

وتتعل البنات فى مراحل النمو حتى إذا كابت لينة رفافهن . . خرجت ضاحكة

بينما لأم تنكى !

تضحك البنت لأنها ستزبد واحد

وتبكي الأم . . لأنها ستفقد واحدة !

لكنها على أى حال مسرورة فى أعماقها . لسرور ابنتها . .

وهذه هى «أم رومان» تتزع عائشة من صوح كانت تلعب معهن . . وبينم

كانت أنفاس العروس تتلاحق من السرعة . . يا بأمها مسحها بماء ثم تسلمها إلى

نساء الأنصار

وفى مساء كانت زوجة للرسول ﷺ

وهكذا . . كان نهر لسرور يتدفق دخل لبيت . فى وقار وهدير بعيدا عن

الصخب . . والنصب . . والسرف

هدوء . . كأنك تحس فيه حتى بالدم يتدفق فى العروق . .

ودقات القلب . مسموعة خلف الضلوع !

هذا كل ما يدور فى لبيت . فماذا عما يجرى خارج البيت؟

ماذا يفعل الرجال ؟

قال أنس - رضى الله عنه - :

« ما رأيت النبي ﷺ أولم على أحد من نسائه ما أولم على زينب . أولم بشاة » متفق عليه .

الشاة تابع . على مرأى من صبيان يتخذون من مشهدها مسلاة تسعدهم . .  
وبفبة الشباب يتنافسون فى توفير أسباب الهناء من خلال هذه البساطة الى تجمع  
الجلال واجمال معا . .

ثم هى شاة . . من شياه . . يملكها رب البيت أو تهدي له ولم يستدن ليحبها  
من السوء . . فيفسد الدين فيه معنى البهجة . .

وفد لا تكفى الشاة أهل الحى . . لكن يكفى أن تظل رمزا يجمع على احب  
والود . ألا إنه ليس مع الحب قلة . . وتكفى وفرة المشاعر ودفوها :  
وصدق القائل :

قليل منك يكفينى .. ولكن

قليلك لا يقال له . قليل

أجل يجتمع أهل الحى الذين يعرف بعضهم بعضا . . فيأنس بعضهم إلى بعض  
.. وتتمدد اشعر فى جو سقطت فيه الكلفة . . وذهب التكلف . .

ثم يأكدون هبثا . . ويشربون مرث . . بعد أن جددوا بالوفاء والصفاء  
علاقاتهم . .

ولكننا اليوم نجعل الفرح مغشوشا . . عندما نلقى فى البحيرة السكنة بحجر  
ثقيم .

فقد يحرص بعضنا على حضور المسئول الكبير وقد لا يحرص فى موعده . .  
فيختل المزاج . . وتعتل الخطئة !

فإذا حضر فى موعده . . تعامل احاضرون معه بمشاعر أخرى . . تراقب  
حركاته . . وسكنته . . وتصرفاته . . ثم تحبس مشاعر البهجة فى جو الهية المفروض

. فإذا أنت في حفل انتخابي . لا في لقاء بهيج  
وقد نأثي في زمرة الكبار . . عقيلات متبرجات بزينة . . وكما احتفت مشعر  
سهجة مع الكبار . . تتضاءل العروس بزيتها في جنب مائلات مختلات مزينات  
يأحدث الأزياء . .  
أجل . تختفي العروس وسط هذه الأمواج المتلاطمة من اللباس والذهب . .  
والدس!

وكانت الأم . . رمان . . أحكم من زميلاتها اليوم . . وأعظم سعادته أيضا . .  
حين كانت تمنع لبنت من التزين قبل الزفاف . . وعلى مدى شهر . . حتى إذا وافت  
ليلة العرس . . كنت حقا عروسا !

وردا كانت لأشياء تتميز بأصدها . . فافرا وصف الفرحة المتكف المكلف .  
لنخرج بحقيقة هي : أنا . . زمان . . كنا أكثر نحصر، يقول الموبدحي

" ودخنت ساحة كأنه مدينة تبرجت في يوم ازينة، فوقفت هنيهة في وسط  
المزدحم، لا نجد موضعا لقدم، حتى أخذ بيدنا أحد المستقبليين بالباب من دوى  
العلامات في الثياب فدست في جماعة لم يعرف منهم أحدا، ولم يحسنوا لتحتنا رد .  
وعدنا منهم أن رب الدر في ذهول لا يدرك ما بذره وما يأتيه . وأن صاحب البيت  
لا يدري بذى فيه وأنه لا تثرب عليه ولا لوم فهو مشغول بتحية كبار القوم، ممن لم  
يحالطهم قبل اليوم . .

وما الغرض لصاحب العرس من هذا كله ؟

. لغرض أن يذع بين الناس تشريف هؤلاء الكبار والعلماء لبيته، وأكثر  
لذين نراهم يقيمون ولائم الأعراس يفقون عيها جانبا عظيما من ثروتهم وما كنت  
أعهد أن الأعراس تكون على هذه الحال من استخدامهما لشهرة والصيت، بل كنت  
أعهدا تقام لاثناس أصحاب العرس بأصحابه ومشاركتهم له في صفوه وهنائه"





## ❑ • ❑ ثروة المال وثروة الرجال ❑ • ❑

يقول :

« ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن »<sup>(١)</sup>

كان محمد بن كعب القرطبي يقول :

« دخرت مالى لنفسى . عند الله تعالى . ثم ادخرت لى سبحانه . . له لى »

ويعنى ذلك أنه أنفق ماله فى مصارفه من وجوه خير . . ولم يكن همه أن يدخره لولده بعد مماته

فقد تركهم لمن لاتضيع عنده الودائع سبحانه وتعالى . .

وكيف يفنى عمره من أجل ثروة يخلفها من بعده . . لا يدري ما يصع أولاده  
فيها . .

وإذن فلسفتها على عيى الله المحتاجين . .

أما عياله هو :

فإن كانوا - كما قال ابن عبد العزيز - إن كانوا صالحين . . فإن الله يتولى  
الصالحين . .

وإن كانت الأخرى . فما يصح له أن يكون عوناً لهم على معصية الله بما  
شقى فى حمعه . . ليستمتع به غيره . . ثم . وفى النهاية يحاسب هو عليه

ولقد قمت خطة ، لآباء الصالحين على عمارة البيوت بالقيم التى تسعد بها  
البيوت

هذه القيم التى كانت فى طليعة ما يهتم به الولد . إزاء ولد سيكون من بعده  
امتداد حياته . . ليصير له من بعد عمر ثاب . وذكرنا باقيا

(١) روى ترمذى و . حديث عرب .

وعن هذه القاعدة لصلبة انبثقت نصائح الآباء للأبناء فكانت لهم نور يسعى  
بين أيديهم . .

ومنها ما قاله والد لولده وهو يعظه

«أى بنى:

نى مؤد حق الله فى تأديك . . فأد حق الله فى الاستماع منى:

أى بنى:

كف عن الادى

وارقص الذا .

واستمعن على الكلام بطوب الفكر فى المواضع التى تدعوا فيها نفسك للكلام:

فإن للكلام ساعات يصير فيها خطأ . ولا ينفع فيها الصواب

وحذر مشورة لجاهل وإن كان ناصحا . . كما يحذر مشورة عاقل . إذا كان

غاشا لأنه يريدك بمشورته .

واعلم يا بنى:

أن رأيك إذا احتجت إليه . . وجدته نائما . . ووجدت هوك بقطن

فإياك أن تستد برأيك . فإنه حيثئذ هوك.

ولا تفعل فعلا لا وئت على يقين أن عاقبته لا ترديث وأن تسيجته لا تجنى

عليك .

وإياك ومعادة الرجل .

فإنك لن تعدم فكر حليم أو معادة لثيم»

إن الوالد هنا يأخذ ولده بعزم الأمور:

يحذره من لفحش . وبذاءة لكلام . . وأن يغلب فى نفسه الرغبة فيه . فرار

من نصاره . . وعينه إذ استشار أن يتخير المؤتمن . . بافرا من الاستبداد بالرأى . .

ذاكرا دائما عاقبة قوله وفعمه لافتنظره إلى الاحتماط بشروة لرحال . . التى يجب

أن نزيد بالود . وألا تنقص بالجفاء أو البذاء

ثم يوصيه بوجه خاص . بالالتزام بأدب الحوار . وصولاً إلى الحق . واحتفظاً بالطرف الآخر صديقاً حميماً . . لا مندوئاً خصيماً . وذلك قوله :

«لا تغالب أحداً على كلامه

وإذا سئل غيرك . . فلا تجب عنه .

وإذا حدث بحديث . فلا تنازعه إياه . ولا تقتحم عليه فيه . ولا تره أنك تعلمه

وإذا كلمت صاحبك . . فأخذه حجتك . . فحس محرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به

وتعلم حسن الاستماع . كما تتعلم حسن الكلام»

وهكذا . ترى نصائح الآباء . . لتجعل من لولد نموذجاً اجتماعياً من الطراز الأول بم تنشئ فيه من حرص على مودة الناس بالإحسان إليهم . .

بل إن الآباء كانوا يأخذون أولادهم بما هو أشق من ذلك . . حين كانوا يرعون فيهم حقائق السيادة . . فلم يكفهم أن يكونوا فقط مواطنين صاحين . . بل عليهم أن يكونوا فوق ذلك مصلحين . .

ومن ذلك قول أحد الآباء ولده:

يا بني إن الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن الآخر . .

فالملك أس . . والعدل حارس .

ولبناء ما لم يكن له أس . . فمهدوم

والملك إن لم يكن له حارس . . فضائع

ولمثل هذا فليعمل العاملون .



## □ • □ أهمية التربية □ • □ ومسئولية الوالد

كان الطفل في الأمس البعيد أسعد حفا من طفل اليوم .  
لقد كن ينسم صباحا مع الزهر . . ويجرى مع النهر . ويسبح مع الطير السابح  
في جو السماء .  
يرى الماء . إذا مسته أيدى النسيم . . يحكى سلاسل لفضة . في «غدير»  
ترقرقت فيه دموع السحائب . وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب  
والسحب البيضاء تتركض في جو السماء فيضحك من بكائها الروض . .  
وتحضر من سوادها الأرض»  
أما صفل اليوم . فإنه مسجون في علبة من مسلح . مشدود الأعصاب إلى  
حمار يفسد مزاجه وصحته معا . . والأصل في هذا الجهاز أنه ينهض م ركذ في  
الطفل من مواهب . . وأن يحاول تطويعه أو تطييعه . . لينسجم مع الحياة من حوله  
. ولكن ثمة كن أكبر من نفعه !  
ولم يكن الوالد اليوم بأحسن حفا من ولده بين يديه . . بل إنه ليأخذ كفلا من  
هذا التوتر وهذا الشقاء .  
لقد كن الولد في ماضى يمست وحده بالمجداف . . مبحرا بالسفينة في المياه  
الهدئة واصلا بها إلى مرقاً الأمان . .  
كانت كلمته هي العلي . . بلا منافس أو محادل .  
أما اليوم . . فإنه لا يتولى أمر التربية منفردا . . ونما له منافسون خطرون .  
الأصدقاء . . والنوادي . . والإعلام . . وقد يهدمون في ساعة م بينه في

عام ١

وهو اليوم بجأر بالشكوى طالبا معونة خارجية تعينه على تربية ولده ..  
والجهات القادرة على مجدته هي:

المدرسة . والمسجد . والبيئة العامة .

لكنه لا تسعفه .. وإذا أسعفته فبعد فوات لأوان .

وتظل حاجة الطفل متجددة إلى الدرس . وإلى الغرس ..

الدرس النظري . تثقيف للعقل

والغرس العملي . بالقدوة الحسنة

وجب الوالد:

ومهما يكن من أمر .. فإن مسؤولية الوالد عن ولده تظل قائمة دائمة .. ذلك  
أن الله تعالى يقول:

« ادعهم لأبائهم هو أقسط عند الله »<sup>(١)</sup>.

وإذن فهو الأصل المنسوب إليه هو الولي . فليتحمل تبعات هذه  
لولاية ..

الولاية التي تبدأ صغورها مع انطفئ الأول:

يقول علم النفس:

« إن لطفل الأول مركز خاص في الأسرة:

فهو عندما يولد يكون موضع الرعاية والاهتمام . لأنه الطفل الوحيد

كما وأنه نظرا لأنه الطفل الوحيد في الأسرة - فإن علاقته تكون مع الكبار

مباشرة . وذلك لعدم وجود إخوة له

ودئما يكون سلوكه ككبر معه قائما على التسامح »<sup>(٢)</sup>

وبعد ميلاد الطفل الثاني .. ينزل هذا الملك لتتوج عن عرشه ..

فيذ جاء لثالث تعقدت المشكلة

(٢) د مصطفى تيسري

(١) تاريخ (٥)

فلا بن الأكبر يبال الاحترام .

ولا بن الأصغر . . تنال كل احداث والدلال .

ويصبح الأوسط على خطر عظيم ! . . الأمر الذى يحمل الوالدين مسئولية  
الالتزام بعدم الملتزم بالحكمة . حتى لا يقع صدام بين ذوى الأرحام . . هذا  
الصدام الذى ترك ثاراه ولا ريب على علاقات الإخوة فى قباب لا يام !

ولا بأس أن نتوقف أمام هذا المشهد الطريف الذى يخفف من جدية الحديث  
واحديث عن الأطفال أنه . . حديث ذو شجون

فالوا ينساجر الأولاد . . بل ويتخاصمون . . وفى غيبة أبيهم فإذا ما ظهر  
ابوالد على المسرح نحووا إلى ملائكة لا يعصون ويفعلون ما يؤمرون .  
ثم تتدخل الأم بملبها الكبير لا لتحل المشكلة ولكن . . لترحلها  
وقد صعد الشاعر هذا المعنى فأنشد .

يتخاصمون على التوافه . . لا

زجر يردهم ولا كلل

فى غيبتى يتشاكسون . وقد

يتشاجرون . . وربما اقتتلوا

فإذا ظهرت أمام أعينهم

عادوا ملائكة . . ومسامهلوا

وعلى تباينهم دلائل ما فتكوا

وما هتكوا وما فعلوا

لا يخجلون لزلّة عظمت

فإذا نظرت إليهم خجلوا

حتى إذا عاقبت جائرهم

نأنى وتذهب بيما الرسل !

## ❑ • ❑ ولاية الرجال لا ولاية ❑ • ❑ الأطفال

حاول فريق من الباحثين الأجانب أن يثبت جهازاً كهربياً في شجرة خضراء  
وبقى بلهجر ساكناً فترة من الزمن . . ولكنه تحرك عندما قطعت ورقة من أحد  
الفروع!

وهذا لسان حال الطبيعة الكونية . . والتي تعلن الشجرة فيها حزنها على فراق  
جزء منها . . إنها مجرد ورقة . . لا فرع من الفروع . .  
هذا حال الطبيعة الكونية . . فماذا عند الطبيعة البشرية ؟  
إن الطبيعة لبشرية . . والمفروض أنها حساسة شاعرة قد تقطع مبداء تلك الورقة  
الخضراء . غير مأسوف عليها .

وهذا ما نشرته الصحف في بلد الباحثين الأجانب .  
تحت عنوان «الطفل غير ملزم بحمل اسم والده»  
قلت لصحيفة:

«أعست المحكمة العليا في «كاليفورنيا» أنه لا توجد قوانين تلزم لطفل بضرورة  
أن يحمل اسم عائلته والده .

ورفضت بالتالي دعوى والد بحق الأب في أن يختار لقب أولاده .  
وطلبت المحكمة العيب إلغاء هذا الحق بالنسبة للأب في أية خلافات عائلية حول  
أحقية رعاية الأطفال .  
وقالت المحكمة:

إنه عندما ينشأ خلاف بين الأب والأم حول «سم لعائلة الذي سيحمله  
الأطفال فإن الأمر يترك للأطفال أنفسهم لاختيار الاسم الذي يريدونه»

وهكذا .. وفي مستهل حياتهم .. يتعلم الأطفال فن التمرد .. بن لتحدى .. نحدى آناهم ويستنوق الجسم هناك ثم تنحل عقدة لبيت لتصبح أنكاا ١  
أما فى الإسلام فالأمر جد مختلف .

فأولى و جبات الولد أن يختار لولده اسما يحدد ملامح شخصيته .. مطلقا من مسلمات عقلية وواقعية :

فنحن فى حياتنا نهتم بمن يصحبوننا فى سفرنا القاصد .. وفى اشقة البعيدة ..

فكيف بالاسم .. وهو الرفيق الذى نأخذة قبل الطريق .. فى رحلة العمر كله ..

ولقد كان للإسلام هنا كلمته .. وأدبه فى هذا الباب .. الذى صدر مدخلا إلى الحية .. ومنها :

التزام الوضوح .. بتجنب الأسماء المشتركة بين الذكر والأنثى .. فرارا من الحرج الذى قد يكون مضاعفا لو كان فى الاسم ما يجرح المشاعر .. بمعان تخدش الحياء ..

### والمعنى الجامع هنا هو : إعداد الوليد ليكون رجلا

ومن أجل ذلك كان من السنة كما أشار العلماء

من السنة لتبوية تكنية المولود «بأبى فلان» .. لماذا ؟

من المبادئ التربوية التى وضعها الإسلام فى تربية المولود ولتى أقرها علماء المعس فى الزمن الحاضر، تكنية المولود بأبى فلان لما لهذه التكنية من آثار نفسية رائعة وفوائد تربوية عظيمة تلصق بالمولود فى طفولته وصبه فهى تكربهم للطفل وإشعار له بالاحترام بما ينمى شخصيته الاجتماعية ويزرع فيه روح التخلق بأخلاق الكبار وتلك اعتبارات نفسية هامة لبناء شخصية الطفل المسلم . فكان لا يمكن أن يكون الأطفال ويناديهم بها وذلك تعليما للمربين وإرشادا لهم حتى ينهجوا نهجه ويسلكوا مسلكه فى تكنية أولادهم ومناداتهم بها



فرض أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله أحسن الناس خلقا وكان لى أخ يقال له أبو عمير فكان يبيع إذا جاءه يقول له «يا أبا عمير ما فعل النقيير» وعمير هذا كن فصيفا ولنقيير الطائر الذى كان يبعب به.

وقد أن رسول الله يبيع للسيدة عائشة أن تكنى بأُم عبد الله، وعبد الله هذا هو عبد الله بن الزبير ابن أختها أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهم جميعا.

### مسئولية تربية البنات:

وتأخذ تربية البنات وضع خاصا فى المنهج الإسلامى . بالنظر إلى ضعفها وحساسية طبيعتها كأنتى

وإذا كان نجاحنا فى تربية ذكورنا مضافا إلى حسانتنا فإن نجاحنا فى تربية بناتنا أقل فى الميراث وأعظم فى الأجر . .

والأمر فى المسغة فى جانب . . والقصور فى جذب الحر من شأنه أن يربك نظام البيت . . ويحرمه من بركة الذكور والإناث جميعا ومن لم يسمع بعنه لم يتفهم بأذنه .

بل إن المربين المحدثون . ليتوهون بالآثر المماركة من وراء البيت دون الأولاد الذين خلقوا لزمان غير زماننا .

يقول «عبد القادر لما زنى»:

كثرا ما تمارس أنت طاقة الأمومة تحاه والدها، فتعامه بحنان أقرب إلى حنان الأم منه إلى حنان البنات.

أما الصبيان فنعم بهم، إنهم يشبون، ويكبرون، ويصحبون رجالا، ويحملون أعباءهم ويشقون طريقهم فى الحياة، ويفوزون بحسن الذكر، ويشرف بهم الأوصال الذى هم فروعهم، ولكنهم يا صاحبي عد دخولهم فى حدود الرجال يتقبلون أصولا لأنفسهم ولا يعدون فروع من غيرهم.

وهذا يا صاحبي أوجع ما فى الأمر، إنهم يحتلون المكاد الذى نخليه نحن، ويجعلوننا نشعر بأننا أخلياء لهم، وما أكثر من يجعلوننا نشعر بأنهم يطالبون

بإحلاله . إن مجرد وجودهم في الحياة يشيع في نفوسنا الشعور لذي كان غامضاً قبل  
نضع سواب بأننا لسنا من أهل هذا الزمن الحاضر

لسب من أبناء هذا الحيل الذي يزحف ويستولي على لئيب . . نعم . إنهم  
يحتملوننا ويحبوننا ، ولكنهم يشعرون بأننا نتهينا . . فنحن محسوبون على الماضي  
مضافون إلى أثره .

إنهم يسمعون إلينا . . ويطيعوننا . . ولكن لا حماسة ، ولا اقتناع ، وإنما  
على سبيل التسامح .

هذا عن الأباء لرجال ، ولكن البنت شيء آخر مختلف للغاية . . يظل أبوها  
- حتى يحل روجه مكانه مستويا على العرش الذي لفت أن تنظر إليه منذ  
طفولتها . لا يذويه في ظرها الكبير ، ولا يؤثر في صورته مر السنين . الأب عادة  
هو محور حياة البنت ، وقطب الرحى في وجودها ، وحب الأب لابنته سماوى  
ملائكى ليس من هذه الأرض ، وهو حب لا يعكر صفوه إحساس بأنها ستحل يوماً  
محله . يشغل الأبناء الذكور بحياتهم كلما كبروا ، ويزدادون بعدا عن الأب كما  
مرت عليهم السنوات . . أما البنت فتزداد اقتراباً من أبيها كلما مر الوقت ، ويزداد  
حنانها له وحدها عليه كلما تقدمت به السنون .

ولقد كانت امرأة في نظر المازنى هى الحياة مختلة .



## ❑ • ❑ دروس في التربية من ❑ • ❑ قصة لقمان

في وصايا لقمان لابنه دليل يؤكد قدرة انتربية الإسلامية على إعداد الفرد  
السوى المقى . . مهما كانت درجة الولد من التمرء .  
فقد كان ابن لقمان كافراً . . وعلى بعد لمسافة بين لتوحيد . . والشرك . .  
فقد استطاع أبوه إخراجاه من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام .

### خصائص المربى المسلم

أرأيت إلى رجل يعلم جيداً أنه لو ألقى بنفسه فى موج كالجبال . . فسوف  
يغرق . ومع ذلك يلقى بنفسه فى اليم وهو لا يجيد السباحة . . بحثاً عن اللؤلؤ  
فى أعماق بحر سوف يحتويه . . ليخسر حياته ويخسر اللؤلؤ معا !  
إنه رجل عبر حكيم . .

لأن عمله لم يكن على وفق علمه . .

أما لقمان . . فقد تحمل مسئولية التربية متسلحاً بعنصريها :

بالعلم

ثم بالعمل وفق هذا العلم .

وتلك هى الحكمة .

الحكمة التى تثمر قيمة الشكر . . أو قيمة البر . . أو الوفاء . . الوفاء لولده  
الذى يربيته بلقدوة قبل أن يربيته بالكلام .

### من ملامح الحكمة

أ . ولاحظ أن أباه يختار الوعظ كإطار عام تتم فيه عملية التربية . . أعنى :

أنه يعطيه . . سلطف به . . بتودد إليه . . ولا يلقى الحقائق أوامر ضاغطة . .

وإنما هي : لوعده لجميل بجائزة . أو سياحة .. مثلا

ب- البدء بالأهم وهو

الهمى عن الشرك .. أعنى : تنقية الأرض من العفن لمنع من نمو النبتة الغضة الطرية ..

وعندما ينهيه عن الشرك .. يقدم إليه الدليل .. احتراماً لعقده .. ليتفكر .. ويوازن .. ثم يختار:

يختار القرار من هذا الوباء .. الشرك:

لأنه وضع للنفس في المكان الأخرس: لأن المشرك بعد من هو دونه .. ويسرى  
ير من يخلق .. ومن لا يخلق !!!

### أهمية الوالدين:

وتجيب لتوصية بير الوالدين في وقتها ليظل الوالد . وتظل الوالدة دائماً  
في مركز التوجيه .. وحققهما في السر . لا جدال فيه .. اللهم إلا إذا كان أمرهما  
كفر بواحاً.

### تربية الوحدان:

وإذا أثار الوالد من قبل ملكة التفكير لدى ولده .. فإنه يعزز هذه الخطوة  
بصقل لوحدان .. حتى تكتمل الدائرة ..  
وذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى  
﴿ يَا بَنِي إِدْرِيسَ اتَّخِذُوا صُلُبَكُمْ وَكُنْوا فِي صُلُوبِهِمْ وَكُنْوا فِي السَّمَوَاتِ أَوْ  
فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

إنه يخوفه ويحذره: بأن الله تعالى . عليم .. قدير .

واليقين بأن الله تعالى عليم .. مانع من معصيته سبحانه .. لأنه يرانا ..

والإيمان بأنه قادر .. يكفكف مشاعر العدوان في قلب الإنسان ..

### التحلية بعد التخلية:

وبعد محاح المرى فى تطهير النفس من شوائبها يجيء الأمر بالعبادة . التى  
تسمى أعوادها فى تربة حصاة خالية من الأعشاب .

ورذا كانت العبادة هى :

تعظيم الخلق ..

والشفقة على المخلوق

فقد كان أمره بالصلاة محققا عنصرها لأول .

وكان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر موقفا شطرها الثانى ..

### قيمة الصبر:

ولا يتم ذلك كله إلا بقيمة الصبر .

الصبر الذى لا يتم عمل بدونه

وفى غيابه تصبح الحياة مظلمة كثية ..

ألا وإنه الصبر الجميل سبيلا إلى الثواب الجزيل

وكما يحتاج «الذبيح» للكهرباء والحرارة تسرى فيه لينطق .. كذلك كل عمل .

جل .. أو قل .. إنه يحتاج إلى الصبر .

والصبر الجميل والذى لا حزع فيه ولا شكوى ..

الصبر الذى هو ضياء كاشف

وهكذا قلوا:

لقمر: جسم مظلم . لكنه يستمد نوره من الشمس .. التى جعلها الله

ضياء

وإذن

فكما يستمد القمر نوره .. بل وجوده من الشمس كذلك كل عمل يستمد

وجوده .. واستمراره من: قيمة الصبر ولصبر الجميل .



التصميم الثالث

المودة

طوق النجاة



## □ ● □ من الحب إلى المودة □ ● □

ربى يحس المرؤ بالهوان إذ يلاقيه بمشاعر الإشفوق إسرار  
 فى الوقت الذى يحس فيه بوجوده !!! إنسان يتلقاه شعور لمودة وما يشى به  
 إعزاز وتقدير .. هو أليق بكرمة الإنسان ..

فإذ، كدت هذه المودة هى قانون التعامل بين الزوجين كان عائده وفيرا .  
 ولاحظ من السنة ، لمطهرة محريضها على ممارسة كل ما ينمى هذه المودة من  
 الأعمار وإن بدا يسيرا «حتى اللقمة ترفعها فى «فى» امرأت»  
 اللقمة لتى لا تقذفها فى حجرها . ولا ترسلها إليها مع ولده .  
 ولا تدفع إليها ثمنه . وإنما ترفعها .. ترفعها أنت .. وبنفسك:  
 ترفعها إلى أعلى .. تكريم بها وتشريفا!

وبهذه المودة الجامعة .. وعلى أساسها يجمع الله تعالى سمل الزوجين ..  
 ولا يصلح «الحب» فى مفهومه العصرى أن تقوم مقامها . أوعنى عنها :  
 ذلك بأن الحب ليوم : قطعة من السكر . يراد تلطيف الدواء بها بدليل أنك قد  
 نسمع اليوم محبا يتعنى بحبيبه .. معلنا أنه مستعد أن يضحي بحياته فى سبيله ..  
 ولكن .. إذا مرض هذ الحبيب . أو عاض جماله انتهى كل شيء .  
 فقد ذهب الشباب . رحلت الحيوية . فقال لها الحب : خدينى معك !  
 ولكن المودة تبقى .. وإن ذهب كل شيء ..

لقد «جعلها» الله تعالى بينهما عهد، غليظا .. موثقا ..  
 وم جمعه الله تعالى لا تهدمه أحداث الزمان .

بل رعى كنت المودة هذه لجوهره فى صدفة البحر التى لا نخرج إلى الحياة ..  
 ولا يشع نوره إلا إذا اصطدمت بأحداث الدهر !



ومهما كانت الزوجة مريضة .. أو ذهب حب .. أو حمل .. أو نُصير عندئذ  
خير سلاح نجاوز به المحنة على ميقرة شاعر  
فإن أمرض فلما مرض صحتي .. أو حمل .. فما حم  
عترامي

وهذا الصبر الذي به صار الرجل كرم .. أو حب .. أو قدر على الوفاء في  
الحن الضاغطة  
قد هون لصبر عندى كرمية .. أو عزه حم لمركب  
الحشنة

وهكذا الزوج الراشد دائم .. تخر رجوت مسد تفوقه ..  
وإذا تقول الآية الكريمة .. نرحم المومنين .. (١)  
ولا تقول الأرواح قوامون .. فربى يعنى ذلك تسع مساحة هذه القوامة  
حتى تشمل مع الزوجة .. له لعجور .. وأخته لنى فاتها القطر .. وكذلك الحالة  
.. ولعمة .. من اللاتي فقدن اعائل والصاحب ..  
وإذا فم أحوح نزوح إلى المودة .. التي تحدد هذه الرجولة حتى تظل قابضة  
على الزمام ..

ويظل الزوج يرتفع بجناحين من الرجولة .. والمودة .. مستعليا فوق قانص  
من هوى .. أو شرك من خيانة .. فإذا هو من صنع المروءة .. التي تحمل أصحابها  
على احترام الإنسان .. بأعمال تبدو لدى لناس كأنها نُسبت من هذا الزمان .. إنها  
غريبة لأنها صدرت عن الغرباء .. وإن كانوا في أرضهم ..

دخل محمد بن عباد على المأمون يوم .. فجلس المأمون يعممه بيده ..

بينما جريه على رأسه تبسم .. فقال لها المأمون :

لم تضحكين ؟ فقال «ابن عباد» أنا أخبرك يا أمير المؤمنين :

إن الحارية تتعجب من قبحي .. ثم إكرامك بياى .  
فقد المأمور .

لا تعجبنى .. فإن تحت هذه العمامة كرما ومجد .  
وهل ينفع الفتيان حسن وجوهم . إذا كانت الأعراض غير حسان ؟  
فلا تجعل احسن الدليل على الفتى . فما كل مصقول الحديد يمانى  
وما أكثر الأزواج الذين ظلوا أوفياء لزوجات قلب الزمن لهن ظهر المجن  
وإذ يذهب لبريق .. فقد بقى الزوج الصديق ..  
بقى بمروءته سعيدا بوفئه وإيائه .

ألا نحب العشق لحظة متعة عابرة .. لكن شجنه دائم بينما تبقى المودة  
.. بل تزدهر وإن تغير كل شئ فى الحياة  
الزوجة . أو الزوج .

ذلك بأنه مسلم .. وادن فهو ذلك الرجل العاقل .. الذى يتوعم مع لواقع  
ولس هو بالذى ينتظر الرقع ليتلاءم معه ..

يقول ابن المقفع . «المودة بين الأخيار سريع اتصالها . بطيء نقطاعها : كمثل  
كوب الذهب :

فهو بطيء الانكسار هين الإصلاح .

والمودة بين الأشرار : سريع نقطاعها بطيء اتصالها . كالكوز من الفخار .

يكسرة أدنى عيب . ثم لا وصل له أبدا . والكريم يمنح مودته عن لقية  
وحدة . أو معرفة يوم . أما اللئيم . فلا يصل أحدا لا عن رغبة أو رهبة» .



## ❑ • ❑ قيادة التكليف ❑ • ❑

### تقول كتب اللغة:

إد المرأة : «زوج» والرجل أيضا «زوج» هكذا في اللغة الفصحى .

ثم إنها «عروس» وهو كذلك «عروس» . . بلا تفريق

### ويعنى ذلك :

وحدة الكيان . والكفاح . والهدف .

بن الزوج . . والزوجة . . كليهما كيان واحد . . وإن كانا جسدين . . لكن

حلت فيهما روح واحدة.

بيد أن هذا الكيان الواحد سوف يصح لا شيء . . في عياب الإيمان . والتي

يصح الزوجة في غيابه «مجرد امرأة» . . مجرد أنثى :

إنها عندئذ متعة عابرة . ورده . سوف تذبل . . ثم تدوسها الأقدام!

ونقرأ في هذا المعنى قوله عز وجل :

﴿صرب الله مثلا للذين كفروا، مَرَأَتِ نُوحٍ وَأَمْرَأَتِ لُوطِ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَهُمَا يَغِيْبَانِ عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ومع أن هذه القاعدة قد تنخرم في مش قويه تعالى عن ذكرها : «وكسأت

مرأتي عاقرا»<sup>(٢)</sup> إلا أن المفسرين قد عللوا ذلك في مواطنه .

وقد أراد الماكرون للمرأة أن تظل كذلك : متعة عابرة للفرش . . وقد بدا

ذلك في مؤتمر المرأة . ولذى كان من سماته :

(١) التحريم ( ١ )

(٢) مريم (٥).

أنه لم يذكر سم الزوجة ولو مرة واحدة؟!

وإني ذكرها بعنوان .

الشريك . . والرفيق .

ولكن ماهي النتيجة ؟ النتيجة هي :

نهما شريكان . رفيقان في سفر . . وسوف تنتهي الرحلة عدا أو بعد غد . .  
وإذا العشاق كل في طريق !

### مغزى الكلام :

وقبل هذا تساءل : ما مغزى الإصرار على حذف كلمة «الزوجية» و«الأمومة»؟

معناه :

أبهم يرفضون كل ماله صلة بمعنى « لأسرة»

ذلك بأن الأسرة . . والزوجية في زعمهم : قيد

وهم يحيون الانطلاق في كل الآفاق بلا ضابط وبلا رباط . .

ثم ماذا بعد أن تخلع المرأة لباس «الأمومة» و«الزوجية» كما يريد الماكرون لها ؟

سوف تتحول إلى مسخ شائه . .

وسوف تواجه الزوج بطبيعة غير طبيعتها . . في معركة تنتهي حتما بهزيمة

لرفيقيين

### أما في الإسلام :

فللزواج مذاق آخر :

نالقوامه للرجل . . لأنه الأقوى . فهو الأقدر على قيادة المركب . . ومن تمام

لنعمة على الزوج أن تكون تحت قيادته . قيادة التكليف . . لا قيادة التشريف .

وإذا حدث وتساوى مع الزوجة في : الغنى . ولجاء . والعلم فلا بأس . .

ولكن الخطر أن تتفوق الزوجة في ذلك . .

ومن أجل أن يظل الزوج جديرا بقوامته فلا بد أن يكون هو الأغنى . وهو

الأعلم :

لأن لغنى كالعلم : قوه نضاف إليه .  
ولا فلو كانت هي الأعنى .. وهى لأعلم . إذن لاستقوت بالعلم ولغنى  
عليه . وعندئذ تحتل النسب . عندما يستوق الجمل !  
لقد قررت الآية الكريمة أن الزوجه «سكن»  
ومن تكون كذلك إذ تجاوزت حدودها ..  
ولأن ريق الحياة محموف بالمخاطر والمفجآت .. فقد كان من رحمته عز وحل  
أ وضع للنعب على ذلك ضمتين .  
أ مودة

ب الرحمة

إن الإنسان بطبعه يود ما يسره .. وهكذا العروسان  
ما أوجهما إلى المودة التى هى فى الميزان أثقل من عطفة «الفريى»  
**إن القرابة تحتاج إلى المودة .. لكن المودة لا تحتاج إلى القرابة .**

وصحيح أن الصحة والمال والوقت من أسباب سعادة .. لكنها أحجار كريمة  
معثرة فى دوات .. ولن تكون بناء عاليا إلا إذا صسنا عليها من المودة والرحمة ما به  
نعلو . ونساطح السحب .

وما أكثر القصور المغلفة على اللبس .. والرياش .. والجواهر .. ومع هذا  
فلا تحس بسعادة حرمت منها .. يوم زابلها الإيمان .. هذا الإيمان الذى عمر قلوبنا  
فى قباب من الصوف والوبر .. لكنها بالود صارت مملكة وربما كان فيها عيد .

ونعم : إنهم عبيد .. ولكن الملوك عبيدهم !



## □ • □ الود • □

ذلك الحصن لباسق في شجرة الحياة

يقول الحق سبحانه

« إك الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وذا » (١).

و الآية الكريمة ترسم الطريق الوصل بالمؤمن إلى الود ..

وفاعدة الانطلاق هنا هي الإيمان بالله تعالى

ثم ما ينبثق عن هذا الإيمان من عمل صالح ..

ونهاية الطريق هي الود : تلك الواحة الظليلة وهي المودة

المودة التي لم تكن من صنع الإنسان ولكنها منحة لوحد الدين .. الذي

جعلها هو سبحانه وتعالى بحكمته .. وبقدرته .. وما جعله الله تعالى .. فهو باق لا يغيب .

فإد تصوريا ذلك الود بين الزوجين أحسنا له في نفس الوقت بمذاق خاص

إن «المودة» في آية سورة الروم مقدمة على الرحمة .. وقد يكون في تقديمها ما

يرفع من قيمة المرأة التي لا تختار لأنها يتيمة كسيرة .. وإنما يختارها فارس

أحلامها بدافع من المودة وما فيها من إعزاز لها .. يتقدم إليها وفي رأسه عقل .

وهي فيه شوق . وفي صدره دين يكسر به التقاليد .. حتى يحيى اختياره على

أساس إنساني يقدر الطرف الآخر قدره .

وذا كان من معاني «الود» . القيد ..

**واذ تقول اللغة :** الود هو الحب في جميع مداخل الخير .

فإن لعلاقة الزوجية بهذا المعنى سيكون لها استقرار الوتد . وشمول الخير

(١) مريم ٩٦.

وعموم البركة .

وسيكون الزوج «ود» الزوجة . . سيكون وديده .

يملاً حياتها . . فلا يكون منها تطلع إلى من سواه .

ولاحظ أن الآية الكريمة تقول : «سيجعل لهم . . بالسين . .

بمعنى : أنه سيأتى بعد زمن . . إذ ربما . . وفى مطلع الزواج . . ربما تصادمت الرغبات حين لا تكون فكرة كل طرف عن صاحبه واضحة تماماً . . مما قد يستجيب التنازع والخلاف .

يعنى : إن ذلك الاختلاف فى مستهل الزواج أمر وارد . . ولكن الفرج أت لا ريب فيه حين تهب من الود نسمات ترطب جفاف هذا الاختلاف .

وم دام الحق سبحانه وتعالى هو الذى «جعل» هذا الود مبارك . . فيأخذ معناه المترحب . . ليكون حبا . . ولكن بلا أسباب مادية أرضية . .

إن كل واحد من الزوجين يضع الآخر فى قلبه . . فلا فاصل بينهما من زمان أو مكان . .

وهو باق . لأنه أصيب :

لا يطفئه ذهب . . ذهب . . ولا مل نَفَدَ . .

وإذا بهما جسد واحد :

سمع كل منهما صاحبه بأذن روحه . . لا بأذن رأسه .

ويراه . . ولكن ببصيرته . . وليس فقط ببصره .

وصار الأمر على ما قيل :

إن الود ليس ضمة . . ولا شمة . . ولا قبلة . . ولكنه تلك الروح التى تسرى . . فكأنه روح احياة وحين يقف الوالهون من عشاق الدنيا أمام زبد البحر يعكس أشعة لشمس على سطح الماء . . فإن المؤمن يغوص فى الأعماق ليفور وحده باكئوز .

ومع كل حركة من هذه الحركات المباركة . . يتنامى لود . . كما تتنامى بذرة

شجره الصنوبر . لتصبح طلا طليلا . ثم يسافر الزوجان معا رحلة العمر . .  
ليصل بهم قطار الحياة إلى ربوة ذات قرار معين .

وفي الوقت الذي تهرب فيه فرص لسعادة من أروقة القصور . مع ما فيها من  
متاع ورياش

إذا بهذه السعادة تخط هناك رفاة الأجنحة في دار .

عرضها شبر

ضئيلة القدر . .

صغيرة القدر . .

لكنها مع هذا سعيدة كل السعادة . .

ألا إنه ليس ودا ذلك الشعور الذي ينهار عند الصبرية الأولى . . وفي شهر

العسل . .

إنه مجرد إعجاب . أو استلطاف . . - وكما قيل بحق .

سمه كيف شئت . .

فهو على أي حال تلك الرغبة العائمة . . الهائمة . الخائمة

إنها الزبد الطافي :

﴿ فأما الزبدُ فيذهب جفاءً وأما ما ينفعُ الناسُ فيمكثُ في الأرض ﴾<sup>(١)</sup> .



(١) الرعد . (١٧)



## ❑ • ❑ المودة طوق النجاة ❑ • ❑

يقولون :

إذا رفعت إنساناً فوق قدره فتوقع منه أن يضعك دون قدرك !  
إذا كانوا يقوون ذلك فى محاسن التعامل الاجتماعى .. فى ذلك الحكم لا  
ينسحب على العلاقة بين لزوجـة والزوج ..

ثلث العلاقة التى يجب عودها إذا لم نسقها بالمؤانسة . ولعفو . والإيثـار .  
والتي لا تنمى .. ولا يمتد ظلها إلا حين تجدد شبابها بالتضحية .. التضحية  
التي تنزل فطرة العطاء فيها .. لا تريد جزاء عليها ولا شكراً بل إن متعتها الأثيرة  
فى أن تبذل .. مستعـلية بـودها الأصيل فوق لأشواق الطئرة المتبخـرة .  
فالمشجرة !

هذه الأصالة التى هى ثمرة الود .. المتجاوزة لهـنات الهينات لتظل العلاقة  
ماضية على السداد .

وذلك . حين يغضى الزوج . وتعضى لزوجـة ..

إنه الإغضاء . سماحة .. وليس هو الإفضاء تمرداً

حين يعطى عطاءه .. ثم لا يكشف غطاءه !

**ومن صور هذا العطاء .. ما قالته المدوية وهى تودع زوجها المسافر :**

(سهر الله لك الحرون

وقبض عنك المنود .

وجنك ما تخشى .. ولقاك ما تهوى .

وعجل أويتك . مظفراً بأعدائك . مدافعاً عن حوياتك .

مسروراً بأهلك وأولئائك )

أضف إني هذا ما قلته أخت لها عني ذات الطريق .. وزوجها يودعها صالبا  
منها خاتم لذهب . يذكرها به فقالت له :

إن الخاتم من ذهب .. وأخاف أن تذهب ..

خذ هذا لعود . لعك تعود !!

وحتى إذا ثقل ضغط الحياة .. وتعكر الجو .. يبقى الود لقديم طوق النحاة  
.. من كيد الشيطان الذي قد يحاول استثمار اللحظة الحرجة حسابه . لكن فطرة

لوفاء والإيثار تعلق عن نفسها في ساعة العسرة بمثل هذا لتشيد:

كل ما كان من ظلم وقسوة

وعذابات .. وأحقاد وجفوة

سوف تمحوه الليالي

فاخط نحو الود خطوة

ربما كنا - برغم ليل والإعصار - إحوه !

وقد يسول لشيطن للزوجين أن لود قد مات تحت ضغط الواقع المر

ولكنه يصحو فجأة .. منبعثا من مكمنه . لأنه لم يخرج من القلب

أساسا ..

لكن نذرت ما تزا بالقلب مدفونه تحت ركام الانفعالات .. وه هو ذا ينتفض

من بين الركام .. كأن شيئا لم يكن .. عائدا بعلاقة الزوجية أفضل مما كانت ..

بعد م ذق الزوجان وبل الاختلاف .. فلم يبق إلا الائتلاف الذي يوافي كقطعة

السكر بعد امراره . ليكون الإحساس بالمتعة مضاعفا .

ويبقى أن يظل الرجل رجلا ممسك بالمجداف . يحمي روحته من ضعفها

الذي يردى بالبيت كله .

وإذا كان هناك روجة تبكي زوجها . كأنه طمس عري .

ورد كانت هناك من تضحك زوجها . كأنه فتى معرور .. فإن قومة الرجل

تتدخل لتعيد إلى البيت توارنه .. متعاليا . معتصما برجوله .. لتي تأبى عليه أن

يكون طفلاً . أو أن يكون معرور . . وإنما هو رجل البيت وسيده .  
 لكن هذه الرحلة التي تعد توازن البيت . . لا ينبغي أن تنظر إلى الزوجة نظرة  
 إشفاق بسبب أنها مريضة . . أو فقيرة . . أو لا أهل لها . .  
 ذلك بأنه شعور بالإشفاق عليها . .  
 وشعور بالإشفاق بقتلها ! . .  
 والبديل هو . المودة :  
 المودة التي تشعر معها بأنه يحييها لذاتها . . لا لأمر خارج عن كيانها .  
 إنها ساكنة في قلبه . . وعقله مع  
 سكنه . . وليست مالكة مستبدة !  
 وإذا كان ولا بد من اشفقة . . والرحمة أحانا . . فليكن القدر الذي يصح به  
 الملح طعام .

مقد زعموا أن المحب إذا دنا  
 يمل . . وأن البعد يشفى من الوجد  
 بكل تداوينا . . فدم يشف ما بنا  
 على أن قرب الدار خير من البعد  
 على أن قرب الدار ليس بنافع  
 إذا كان من تهواه ليس بذى ود

## ❑ ❑ ❑ القلق النبيل ❑ ❑ ❑

حين سنن الفيلسوف عن أجمل مكان في الدنيا . كان جوابه :  
أجمل مكان في الدنيا هو : بيتي .

فإذا قالت لنا للغة إن من معاني البيت أنه :

عيال لرجل .. وأب بيت لعرب شرفها ..

تبين أن جمال البيت ليس في الخيطان .. وإنما في رقة مشاعر الإنسان ..

ما حب الديار سكن قلبي

ولكن حب من سكن الديار

وأرق ما تطيب به الحياة في لبيت هو :

الزوجة .. التي تجعل منه جنة ونعيما ..

لزوجة التي تحرص دائما على أن تظل في حسن زوجها كذلك .. فإذا استقرت

بلايل أفكارها . واطمأن قلبها إلى أنها في لسويداء من مؤاد زوجها فكل شيء

بعد ذلك يهون .. ومهما هجمت الأحداث .. وتغير الزمان . ثم بقي الود القديم

يتنامى مع الأيام فكل شيء يذن حضرا !

فإذا كنت الزوجة عائشة - رضى الله عنها .. ثم كان الزوج هو رسول الله

صلى الله عليه وسلم . فإن الحرص على رضائه والتأكد من أنها مازالت في بؤرة شعوره

كل ذلك سيظل قصيتها اليرمية

قالت رضى الله عنها :

( قلت يا رسول الله :

أرأيت لو نزلت وديا . وفيه شجرة قد كمل منها . ووجدت شجرة لم يؤكل

منها . في أيها كنت ترتع بعيرك ؟

قال

هى التى لم يُرتع منها. يعنى : أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها<sup>(١)</sup> وأنت واجد نفسك أمام صورة من صور الامتحان .. الذى لا يراد به معرفة أهلية المسئول للتحاح. كما فى امتحانات الدب .. ولكنه الامتحان الذى يريد به السائل نفسه أين موقعه فى قلب المسئول؟.

ثم هو السؤال غير المباشر .. والذى يعفى المسئول من الإحراج ليجيب كما يشاء .. وبلا حساسية .

فلم تقل له مباشرة : نى أزواجك أثر لديك مثلاً . ولكنها تنقل المعركة السلمية إلى الودى الأخصر الوسيط .. لتتوب الإشارة عن العبارة .. والتلميح عن التصريح .. حتى إذا وافى الجواب على غير هواه .. لم يصدم مشاعرها .. ثم لترضى من بعد ما قدر لها . وإن جاء على ما تهوى .. فهو غاية المراد من رب العباد .

ولاحظ الصورة الأدبية الظليلة . وم انعكس من حس خصب نبيل .. تستنزل به الزوجة لوفية ود زوجها ..

وإذا كنوا يقولون : إن الفيلسوف يبلور الفكر .. فإن الأديب يبلور المشاعر .. وقد مححت أم المؤمنين رضى الله عنها - فى بلورة شعورها .. وجاء الجواب على ما يشتهى السفن

ولكن : عن أى شيء تسأل أم المؤمنين - رضى الله عنها - :

إنها لا تريد الاطمئنان على مجرد حب الزوج . فكل الشواهد تؤكد ذلك . لكنها لما كانت ضرتها «مسلمات مؤمنات قانتات» ينافسن كلهن فى رضا سيد الخلق . فقد كن شغلها الشاغل أمراً وراء ذلك .. أو كما جاء فى فتح البارى . ( ويحتمل أن تكون عائشة - رضى الله عنها - كنت بذلك عن ادحة .

(١) لحدى / كتب لنكح .

بل عن أدق من ذلك .

وهو إيثارها على كل رفيقاتها . . . عتازا بشهادة ترى نفسها . أولى بها ثم تشريفها لها بعيدا عن الدلال الذى قد تريد به لزوجة حب زوجها . . مضاف إليه نصيب صرتها كله .

ومن حق لزوجة أن تفعل ذلك . . وصولا إلى مستوى من الحياة الزوجية لتي تتجدد بها ثقته لرابطه . . قبل أن تتصاعف المشكلات اليومية نازكة أنارها فى اللاشعور . ثم . . وفحاة . ينهار البنيان . . الذى لم نصنه بدوام المراقبة ومتابعة . .

إنه لا يكفي أن يعيش الزوجان تحت سقف البيت من أجل لأولاد . أو حذر القضيحة . .

وإنما هو لود المقيم . المتنامى . . والذى يصون البناء ليظل شامخا بصارع الزمان . .

إن «لانتجرج» الحياة الزوجية كأها قارورة الدواء . . وإنما «ترتشقها» . . نستمتع بها . فإذا البيت أحمل مكان فى الدنيا كما قال أفيلسوف انذى لم يكن فقط عبقرى . . وإنما كان فوق ذلك سريا .

وم يزال هذا لحوار لودود . مثلا يحتذى . لكل أسرة تقف على حافة الهاوية

وقبل أن تنتقل المعركة إلى ساحات المحاكم . . حث البلاغات ومباغات والتى نخرج بها سرار البيوت . . لتكون الروجة على الألسنة حاديت لشجون . . بعد أن كانت ذلك البيض المكنون .



## ❏ ❏ ❏ التوافق أساس البناء ❏ ❏ ❏

اقتربت المرأة الجميلة من الفيسوف «برنارد شو» وقالت له : لو تزوج مثلى  
مثلك لكان لنا أبناء أذكاء . وفي غيبة الجمال !

وما كان جواب «شو» ! إلا أن قال لها :

وما يدريك .. فقد يرث الأبناء : شكى وعقلك !

نقد أدت المرأة فكرة الزواج فى رأسها كعملية حسابيه .. تفرز لنتيجة ..  
تلفائى .. وعلى هواها .

ولكن الرجل يلف نظره لى أن فكرة الزواج أعمق من هذ . وأنها حاضعة  
لأمور أدق من هذ التصور .

ومن هذ الأمور :

الانسجام الجامع بين الطرفين

الانسجام الذى يتجاوز القشرة البادية .. وصولا إلى الأعمق .. ومن انكشف  
فوطنته الأعين وطنته الأقدام ..

وهكذا قال العرب . وهكذا فكر الشباب العاقل الذى عاش الإسلام روح  
.. لا شكلا . ومعنى .. لا منى

ومهم ذلك الفتى الذى قال له صاحبه وهو يحاوره فى فناء «كلية الفنون»

أما ترى جمال هذه المرأة العارية ؟!

فقال له رميده .

ككيف لو رأيتها بثبها !!؟

إنه يلفت نظره وبقرة سخرها .. إلى الجمال المصنوع المكتون .. وكيف كن هو  
المحور الحقيقى لذى تدور عليه حياة .. لا ذلك الجمال البتذل اعروض و لذى لا

يرد يد لأمس؟ !!

ويحمدنا ذلك على أن تساءل .

هل كل اجتماع بين ذكر وأنثى يتحقق معه الود . ويبقى به لنوع؟

والجواب . لا . .

لا بد من التوفيق والتجانس . .

يد في الإنسان غريزتين :

غريزة تبقى بها داته .

وغريزة سقى بها نوعه .

فهو يجوع فيطلب الطعام . ليدفع الموت عن نفسه بالشبع . . ثم هو -

ويدفع من الشهوة - يقترب بالأنثى ليمنع بالنسل انقراض نوعه .

ومن ثم كان لا بد من أساس التكافؤ أو التجانس . . والذي به يحقق الزواج

مقصوده

ذلك التجانس المشار إليه بقوله تعالى :

« ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة

ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون »<sup>(١)</sup> .

إن المفروض في الإسلام أن تبدأ علاقة الزوجية بالمأزود ثم لا تنتهي إلا

بالموت . .

بل إنها لتعبر الزمان ليلتقي الزوجان في جنة اخلد . .

ودلك فوله تعالى

« رزقا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم

ودرياتهم »<sup>(٢)</sup> .

(١) الروم (٢١)

(٢) عفر (٨)



## لتوافق سنة الكون:

وهذا التوافق المطلوب هو سنة الكون من حولنا ..  
 وإذا كان الإنسان مطالب بالانسجام مع هذا الكون من حوله .. فهو مطالب  
 قبل ذلك بالتوافق مع شريك العمر . لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا ..  
 وإلى هــ التوافق . أو هذا التزواج .. تشير الآيات الكريمة :  
 "وإن خلق الزوجين الذكر والأنثى (١)  
 فجعل منهن أزواجين الذكر والأنثى (٢)  
 ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (٣)  
 ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين (٤)  
 ونأمل مجالى الطبيعة بين يديك فماذا تجد ؟  
 تجد التوافق .. والوحدة . والوفاء .. والإيثار . والخصوبة ..  
 ( تميل الزهرة إلى الزهرة .. فيكون الثمر ..  
 وتعطف الحمامة على الحمامة .. فتكون البيضة .  
 وتميل الأرض نحو الشمس .. فيكون الليل والنهار  
 ويرتبط القلب بالقلب .. فيكن الولد .. )  
 يرتبط القلب .. قبل أن يرتبط لقلب ..  
 فنحن لا نستغنى عن الود . أو عن الحب أساسا لعلاقتنا .

## وكما يقول الأدباء :

(أما في حب من عيب .. وما على المحبين من سبيل .. إنما السبيل على  
 الذين يتحدونه مطية للهوى ويضيعون به مروءتهم وأخلاقهم )  
 الذين يعبرون عنه فى الشوارع الخلفية .. وتحت ستار من الظلام .. ثم يكون  
 الختم .. أمر من الموت الزؤام !

(١) سجم . (٢٥) (٢) القيامة . (٣٩) (٣) الدراري . (٤٩) (٤) الرعد . (٣)

## ٥ - والوالدات يرضعن أولادهن

لم تنج لآية الكريمة إلى الأمهات أمرة إياهن بإرضاع فئات أكبادهن . . لكنها فضلت صيغة خبر . ( يرضعن ) .

فكان لرضاعة غب فعلا . بحكم فطرة الأمومة الراغبة فى إسعاد لوليد . . وكان الآية لكريمة تخبر عن شيء وقع . . ولا تأمر بشيء متوقع .

وذلك حسن ظن بالأم . . فضلا عن كونه تهييجا لها حتى لا تمسح عن إرضاع ولدها . بالإضافة إلى ما بشئ به تعبير الوالدات اللائى يحرص على إشبع أولادهن . . للذين هم جزء منهن . . على ما يقول العلماء<sup>(١)</sup>

( جعل تعالى الأم أرض النس . الذى يغتذى من غذائها فى البطن دما . كما يغتذى أعضاؤه من دمه .

فكان لذلك لبنها أولى بولده من غيره . ليكون معذاه وليدا من معذاه جنينا فكان لأحق أن يرضع أولادهن ) .

على أن يحرص الأم على إرضاع ولدها ما هو معلوم بالتأمل فى قدرة الله تعالى والتي جعلت منها سبب حياته . حينما فى بطنها ووليدا بين يديها . يقول العلماء<sup>(٢)</sup>:

( عند تولد البن فى الضرع أحدث الله تعالى فى حلمة الثدي ثقبوا صغيرة . ومسدما ضيقة . . وجعلها بحيث إذا اتصل المص أو الحلب نلك الحلمة . . انفصل اللبن عنها فى تلك المسام الضيقة . ولما كانت تلك لمسمة ضيقة جدا . . فحينئذ لا يخرج منها إلا ما كان فى غاية الصفاء واللطافة .

(١) تفسير البغوى

(٢) - ليرارى تفسير سورة المحر

وأما لأجراء الكثيفة فإنه لا يمكنها الخروج من تلك المنافذ الضيقة فيتبقى في الداخل .

أى أن كل ما كان لطيفا حرج . وكل ما كان كثيفا احتبس .  
فهذا يكون ذلك اللبن خالصا موافقا للبطن سائغا لشاربين ( وهذا من آثار رحمة الله بالأم والطفل معا . .

وبقى أن تثبت الأم أنها أهل لهذه الرحمة بإرضاعها ولدها . . وفي تأكيد هذا الحق يقول لسدى والضحاك - كما في تفسير القرطبي - :  
( أى ' هن أحق برضاع أولادهن من لأجنبيات . لأنهن أحنى وأرق وانتزاع الصغير إصرار به وبها )

بل إن الباحثين قد ذهبوا كل مذهب فى ضرورة أن يكون وليدها فى بؤرة اشعور منها . . ومنذ اليوم الأول من عمره وقد قالوا فى ذلك :  
( عندما نولد طفلك . فأسرعى بوضعه إلى اجابت الأيسر من صدرك . . ناحية القلب

ومهم جد أن يحدث ذلك فى اليوم الأول .  
لأن هذا موضع سيساعد الطفل فيما بعد على الرضاعة . وعلى النوم . وعلى عدم البكاء . وعلى النمو .  
فإد وضعنا الطفل على الجانب الأيمن من صدر الأم . . فإنه لا ينام ولا يرضع بدرجة كافية .

فالطفل قد اعتد وهو فى بطن أمه أن يسمع إلى هذه الموسيقى الخالدة وهى :  
دقت قلب الأم . . فهو ينحرك وينمو على صداها .  
فإذا خرج من البطن . . فإن هذه الموسيقى ترد إليه الأمان  
ومن المهم جدا أن تعرف الأم أن اليوم الأول الذى تضم فيه طفلها إلى صدرها هو أهم يوم فى حياة الطفل الذى اعتاد على موسيقاها وهو جنين . . وهو دائما فى حاجة إليها )

ومع ذلك فقد تتحول لرضاعة إلى مشكلة : صرفها الأب والأم . . ومن واقعية الإسلام أن يقتصر حدوث هذه اشكلة . . ومن حكمته أن يلقن لصفى كيف يواجهانها . . وإلى أى حد هما مسئولان عن إفرازاتها : يقول تعالى فإن رضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بكنم بمعروف وإن تعاسرتن فسترضع له أخرى : (١).

إذا اصطدمت لرعائب . . إذا تعاسرتن . . إذا استبد كل من الوالد والوالده برأيه محاولاً بكليف الطرف الآخر بما يعسر عليه ويصعب تحقيقه . . م هو المطلوب

المطلوب : عقد قمة ثنائية لا تقول بين لزوجين . . وإنما بين الوالدين . . وما دام بين والدين شريكين فى إخراجه إلى الوجود . . وهو خلاصتهما ومعنى حياتهما . .

م داما كذلك فيمكن الاجتماع بالمعروف بعيد عن الأنانية .

**إن المشكلة هنا هي :**

أن لأم تطلب الأجرة :

والوالد يريد أن ترضعه بالحن . .

ونجى الآية الكريمة لتحقيق أمرين :

١ - فهي حبر لحاظ الرجل بأن هزيمته أمام زوجته لا تعنى حرمان فلة كبدته من حقه . . فسترضع له أخرى

٢ - ثم هي عتاب لمرأة بأن الله سبهى لولده من لم تنده لترضعه

٣- وتبقى القضية كلها فى عنق الرجل الذى تفرص عليه قوامة البيت أن يكون ميسراً . . لا معسراً . . وهكذا كان رسوله صلى الله عليه وآله الذى كان إذا خير بين أمرين اختار أيسرهما . . ما لم يكن إثماً

## ■ ● ■ التربية في ضوء القرآن والسنة ■ ● ■

يقولون : لا نحكم على الرجل من ثيابه .. ولكن من ثياب زوجته يريدون بذلك أن زى المرأة سائرا .. أم كاشفا .. هو مسئولية الرجل .. وهو دليل مركزه في البيت .

فربما كان جملا . وقد يستنوق لحمل .. حين يفلت لزمام من يده لتطلق زوجته على حل شعرها : كاسية عارية .

وقد يكون فى هذا المنطق شارة الصدق .. لكن الحكم الحقيقي على الرجل يرتكز أساسا على مدى نجاحه فى تربية ولده . وذلك هو المقياس الذى لا يصب ولا ينسى !

ولقد وضع أساس هذه التربية عما كان يأخذ به النشء من تنمية لمواهبه فى بواكير حياته .

هذه المواهب التى تكون كالزعم الغضة . والنسب لا بد من أن تتفتح .. عن طريق الممارسة :

أخرج الإمام أحمد فى مسنده :

( كان رسول الله . يصف عبد الله . وعبيد الله . وكثير أساء العباس رضى الله عنهم . ثم يقول : من سبق إلى .. فله كذا وكذا . قال : فيستبقر إليه . فيقعون على طهره . وصدده . فيقبلهم ويلتزمهم ) .

**ونحن واجدون فى هذا الموقف ما يلي :**

إن الرسول : يلاعب أبناء عمه العباس .. كاشفا بهذه الموانسة عن العلاقة الحميمة التى تربط على قلوب أفراد العائلة فإذا هم جميعا يعيشون بقلب واحد .. ثم هو يثير فيهم قيمة التنافس الشريف . راصدا جائزة لمن سبق منهم . مستجيبا فى نفس الوقت لطبيعة الإنسان النزاعة إلى التميز .. ولتفرد بالجائزة دون الرفاق .. مما

يجعل لهذا التنافس قيمة تبدر فيها طقة الإنسان  
ثم تحيء القلة الخاية مسك الختام .. مشفوعة بضمهم إلى حصنه الدائى ..  
واندى يهدى لأعصاب التى قد ينال منها السباق !  
وبعد ذلك كله تبرز من المبادئ الجلية ما أشار إليه المربون . ومنها  
أ- تنظيم الصف .

ب- تعيين النشاط الرياضى .

ج- تحديد مجال النشاط

د- تم تحديد الجائزة

### من صور التربية العملية:

ولقد كان هذه التربية العملية صداها هذه التربية القائمة على أصولها من  
هدى القرآن وهدى السنة معا  
ومن هذه لصور ما فرأته من أن والده .. علم أخيرا أن ابنه قد وقع تحت تأثير  
رميل سبى السمعة  
وكان هذا لزميل من أسرة واسعة الثراء .. تنفق من ماله كيف تشاء بلا  
ضابط ولا رابط .

وتعددت نصائح الوالد لنظرية لكنها اصطدمت بصخرة لعاد فى قلب ابنه  
المفتون بزميله المترف .

لكن الوالد لم يفقد أمله فى الإصلاح فدبر فى نفسه أمرا وكانت فاتحة هذا  
لتدبير أن ينوقف سبيل لنصائح النظرية .. ثم كتبت الخطة العممية والتى بدأت  
بإقامة حفل فى ذكرى ميلاد ولده .. ولأول مره .

ثم كان من ثمم الخطة أن دعا الوالد إلى هذا الحفل كل زملائه الطيبين .. ودعا  
معهم ذلك الرميل السبى لسمعة .

وبدأت ثمرات الخطة تؤكد نجاحها .

فقد ارتكب الرميل أسبى .. محالفات كثيرة .. بينما كل لزملاء كانوا دونه

.. فصلاء

لقد كان وحده «معزوفة شيطانية» في هذا الحو الملائكي .. وكان طبعيا أن يشاهد الابن ذلك الانحراف .. وأن يستجيب للحق بعد ما تبين وكان جميلا أن يكون العلاج على هدى القرآن الذي كان من منهجه في الدعوة والتربية أن يجيء بالمتقابلات .. ليزود الحميل حملا .. والقيح قبح .. ومن بعد .. يستقيم الاختبار ويسلم القرار

### والأم على ذات الطريق

ولقد كان للأم دورها البارز في عملية التربية ..

قال الأصمعي

( مروت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفرا . وهي توصيه وثلة :  
إياك والنمائم . فإنها تزرع الضغائن . ولا تجعل فسك غرضا للرماة . فإن  
الهدف إذا أرمى لم يلبث أن يتلثم .  
ومثل لفسك متالا : فما استحسنته من غيرك فاعمل به . وما كرهته منه ..  
فدعه . إذ هزرت .. شهز كريما . فإن الكريم يهتز لهزتك .  
وإياك واللتيم . فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها .  
وإياك والغدر . فإنه أقبح ما تعمل به . وعليك بالوفاء ففيه النماء . وكن  
بمالك جوادا . وبنيتك شحيحا .. وانهض يا بني على اسم الله ) .



## ❖ يسوقون الزمن بعقارب ساعاتهم ❖

سأل الولد ناه قنلا

هل صحيح يا أبت . أن الرجل لا يعرف السعادة إلا بعد أن يتزوج ؟  
فأجاب الوالد :

نعم يا ولدى لأننا لا نشعر بقيمة الشيء إلا بعد أن نفقده !  
إن إجابة الوالد تعني أن السعادة إنما تكون قبل الزواج . . لا معه ! ولا به !  
ومن ثم كانت إجابة الوالد مفاجأة . . بل كانت صدمة لولده . . الذي يعد  
نفسه لمستقبل يجد فيه سعادته التي يفقدها في حاضره . .  
هذه السعادة التي يتصورها في صحبة شريكة حياته هذه التي سوف . وفي  
ضوء إحالة أبيه تحطم في قلبه حلما راوده طويلا .  
إن الولد الذي يحاول أن يمسك المستحيل بيده . . هو هو د. لا يكاد يمسك  
بالممكن !

وخصاً الجواب هنا مردود إلى أمرين :

**الأول :** هو ما يتسم به من التعميم الذي يوشك أن يكون قاعدة . .  
مع أن كثيراً من الناس لا يحسون بالسعادة إلا بعد الزواج . .  
ومن ثم . فإن الوالد هنا يتحدث عن تجربة شخصية . . لا تنسحب على  
حياته الآخرين .

**الثاني :** ضلال مقياس لسعادة في أمر لا تدين بالإسلام . .  
تلك السعادة التي تصبح هذه «العنفاء» والتي لا وجود لها إلا في خيال  
الشعراء

إنهم يعتمدون هناك في تحقيق السعادة على : مثث :



الذل .. والوقت .. والصحة .

ولكن هذا الثالوث لى يجلب لهم ما يشتهون .

ونقرأ تأييداً لذلك :

**ان الانجليز يعتقدون أن السعادة مستحيلة :**

وفى سوينج ذلك يقولون :

إن الإنسان ما بين الخامسة عشرة والعشرين . يملك الوقت وملك العافية . ولكنه لا يملك المال . وبالتالي فهو عاجز عن التمتع بالحياة .

وكذلك . فإن هذا الإنسان ما بين العشرين ولستين . يملك المال ويمتلك العافية . ولكنه لا يملك الوقت للاستمتاع بالحياة .

أما ما بين الستين والثمانين . فإن الإنسان يملك المال . ويمتلك الوقت . ولكنه يفتقر إلى العافية . وبالتالي فإنه يبقى عاجزاً عن الحصول على السعادة .

ومن هنا كان من فوئين الحياة فى بلادهم .

أن الإنسان يكتب تاريخه بالدمع .. وليس بالفرح .

ومن انجلترا إلى فرنسا لجد نفس المعنى .. ونفس الشقاء :

قيل إن أحد رجال الأعمال الفرنسيين ترك مبلغاً يسوى مائة وعشرين ألف جنيه لدمرته لثى رفضت مرتين عرضه الزواج بها .

وجاء فى وصيه . إنى أترك لها هذا المبلغ اعتراف بجميعها :

فبفسها تهبأ لى أن أعيش حياة «عزوية» هنيئة مطلقاً .

حالية من المشكلات مما سهل لى النجاح فى الحياة .

وهكذا . كلهم فى الهم شرق

وإد كانوا يقولون : الجاهل . يؤكد . والعالم .. شك . ولعاقلاً يتروى

فقد كان الرجل الأول جاهلاً .. لأنه يؤكد ما يعتقده بدهيا . بسما هو شاهد فشله هو شخصب فى تجربته .

وأم الثاني فسم يكن علما . ولم يكن عقلا :  
 وإم كن واهما .. يحسب أنه حقق لنفسه السعادة يوم أن فته قطار الزواج ..  
 لقد زعم أن هنائه كانت في عزوبته التي فت قيده فانطلق كالحيوان لا  
 يلوى على شيء .. ومن قال يد السعادة في الانطلاق ؟!  
 لقد كن في عزلته كما مهملا .. والكم المهمل لا يواجه مشكلات ..  
 وبما المشكلات نصيب الرجال لمكفين . الذين يتحملون مسؤولية استمرار  
 الحياة بالزواج  
 ولا شك أن ندمه بعد حين يكون عميقا .. وعندما يعلم أن هذه الألف التي  
 ساقها إلى من لا يستحقها كن من الممكن أن تكون سندا لأولاد يحملون اسمه .  
 ويجددون حياته من بعد .. وفي أشخصهم سيقى .. أو بقى ذكراه .  
 وهكذا لناس في غياب الإيمان  
 ينظر أحدهم إلى لسعادة نظرة غير واقعية .  
 فهو يستخدم دائما كلمة « إذا » كشرط للشعور بالسعادة التي يبحث عنها فأنت  
 تسمعه يقول  
 سأكون سعيدا إذا أصبحت عبيا ..  
 أو سأكون سعيد إذا أصبحت مشهورا ..  
 وأمثال هؤلاء قد يحققون أهدافهم في الحياة .  
 ولكنهم لا يجدون السعادة التي ينشدون .  
 لأنهم يبحثون عن أشياء نخر ..  
 ثم يدورون حول أنفسهم ليثبتوا في النهاية كروية لأرض ..



## ❁ ❁ وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ❁ ❁

عن عقبة بن عامر قل :

قلت يا رسول الله ما لنجاة ؟ قال :

أمسك عليك لسانك . وليسعك بيتك . وابك على خطيئتك <sup>(١)</sup> .

وهكذا وبهذا الجوب الجامع المانع يسد رسول الله ﷺ كل المنافذ التي تهب منها رياح الفتنة على البيت الآمن .  
وذلك :

بالصمت . لا إذا كان هناك حق مهضوم .

ثم باتخاذ البيت مستقرا ومقاما . . مهما كان ذلك لبيت . .

يثارا لصحبة الأهل . وتقديرا لكل من فيه وما فيه . .

ثم باتهام النفس دائما في كل ما يثار تحت سقف البيت والكف عن تعليق أخطات على شماعة الآخرين !

ولا شك أن الالتزام مانع من هبوب العواصف أو مقل من آثارها .

ويأخذ البيت المسلم حظه من هذا الالتزام استجابا ليوثام .

فإذا قرر الزوج أن يتخذ من داره مستقرا ومقاما . . فعليه أن يخص صاحبه بعطفه وتقديره . . لتتمكن معه من إدارة البيت بنجاح بهذا المزاج المعتدل . الذي تعتدل به كفت الميزان :

عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه . قال

قلت يا رسول الله .

م حق زوجة أحدا عليه ؟ قال :

(١) أخرجه لترمذي كتاب الزهد

أن تضعهم إذا طعمت . وتكسوها إذا اكتسيت . أو اكتسبت .  
ولا بصرب لوحه . ولا تقفح . ولا تهجر إلا فى البيت <sup>(١)</sup>  
وإد يتحمل لروح هذه لمسؤوليات منذ اللحظة لأولى . . فأجدر به أن يتحملها  
عند الكبير :

إن كثير من لأرواج - وعند بلوغ من التقاعد - قد سدخون أنوفهم فى كل  
شئون البيت . . ويترتب على ذلك شجار دائم بين الزوجين . . فى مرحلة من العمر  
لا تتحمس لأعصاب فيها ذلك لخلاف . .  
وواجب الرجل أن يصاعف من إحسانه إلى صاحبه بأن يكونا مع على  
الطريق . فى السراء والصراء .

وإد يحتفظ لإسلام لحدام بحقه فى الطعام والكسوة من جس ما لسيد البيت  
فأجدر بهذا الحق ذلك الصاحب بالجنب . . على لأقل . . كنوع من الوفاء . .  
فى مرحلة يعز فيها الوفاء .

وإد نلت نظر إلى هذه المرحلة الاستثنائية . . فإن ذلك لا ينبغى حق الزوجة  
أبداً . . فى التكريم .

فإذا تأزمت الأمور يوم . . فلا ينبغى أن يغضب عليها . . وإذا غضب . . فلا  
يقيق به أن يجرفه العصب فى الرمل الباعمة . . ليضرها . . أو يشتمها . .  
وإذا كد ولا بد من هجران . . فليكن بين حدران البيت . . ولا داعى للشهير  
به بعد هذا العمر لطويل .

وإذا كان هناك بديل للعقاب . . فلا داعى لهذا لعقاب  
كان **علي بن هشام** زوجة . . بدأته بالهجران فترضها فلم تستحب  
له فقال لها .

الإدلال . . داعية الملل

(١) أخرجه أبو داود كتاب الكح

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ।

ألمى . عودا . جابا . علف . الألسنة . قطع . وإن . . . الموقف . الموصم . يلى . - . الألى . جابا . علف .

၆၅၂ ဘီစီ ၁၀၀၀ နှစ်မှ ၁၀၀၀ နှစ်ခန့် -

[illegible]

• کیمیائی اور طبیعیاتی •

• شين، چوبه، ... قوتلار يوق، ... سېتىش مەقسىتى بىلەن تەييارلىنىدۇ.

متى يفتقر الى حجة

ရက်စွဲ : ၁၉၈၄ ခုနှစ်၊ ဇူလိုင်လ ၁၀ ရက်

١٠٠

وقع بين الأعمش وذرهم وحشة فوسط بعض أصحابه من القتيبة أن يسلح

[illegible]

... ..

... صاحب المصاحف ...

اسماء بنت ابی بکر رضی اللہ عنہا : ۱۰۰

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

... ۱۲۸۵

سید محمد علی حسینی

جاءها . فاعلم ان بها . . . محمدا علي بيتي ان التحدي عليه عرض فرفض حتى

... من أجل هذا ...

وہاں انہی کے ساتھ ایک اور شخص بھی تھا جس کا نام "بھائی" تھا۔

எனும் நான் நான் . .

منہ سے کہہ دو کہ میں ہوں

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وخيرهما أدى يدياً بالسلام .  
 أما ضرب الزوجة . فهو "تخر الدواء" . .  
 وتذكر هنا قوله . . "ولن يضرب خياركم"  
 إن الضرب - من الناحية العملية - غير وارد . . فالخيار لا يضربون . .  
 ولاحظ أنه . . لم يقل . وإنما يضرب شراركم .  
 وكان ذلك حسن ظن بالزوج المسلم . . ليظل محتفظاً بخيرته المانعه من إهانة  
 رفيق العمر .



## ١ • • احتمالها .. فإن المدة يسيرة ١ • •

يقولون : إذا ظلمت رجلاً .. فقد خسرتَهُ وإذا ظلمك رجل . فقد  
حسرك ..

وعليك أن تثق بمن ظلمته أنت .. فأنت القادر على إصلاحه بتعديل موقفك  
منه ..

وأجدر من تثق به إذا ظلمته هو تلك لزوج المسكينة ..

هذه الزوجة التي كنت معها يوماً ذلك السامري .

الذي نفخ فيها .. فكانت عجيلاً .. ثم عبدتها .. فلما تقدم بها العمر  
وخطت المتاعب وشُمها وتجعيد وجهها .. أعرضت عنها ١١

ولقد حانبك التوفيق في الحالين حير صدرت فهِماً عن هوى نفسك ..  
وَم تقدر هذه المسكينة قدرها ..

إننا في الاختير نتساءل هل هي جميلة .. أم غير جميلة  
غنية أم فقيرة ؟

ولكنها قبل ذلك إنسان .. له حق الإنسانيه وإن لم يكن ث جاراً  
فكف وهو الجار . صاحب الجب ١٢

من بعض الأزواج يتعامل في البيت بقيم المكتب في المديون العام :  
يتعالى .. أمراً ناهب ..

لكنه مطلب أن يكون في البيت طفلاً .. فإذا خرج من البيت كن رجلاً !

إن موقف الزوجة ضعيف .. ومن حق لضعيف أن نشفق عليه ..

وصحيح أن هناك نصوصاً شرعية تدعو إلى الشدة معه .. في حالة تمردها ..  
وعندها وإلا . فإن التسامح هو قانون التعايش ..

## مسوغات التسامح :

ويدعوا إلى التسامح ما يلي :

١- أن الله تعالى سخر أفضل ملائكته يستغفرون لك حتى وأنت تتقرب في  
فرشك نائما فرد الجميل مغفرة لهذه المسكينة . لا تفزع عادتك معها . حتى  
لا يقطع به تعالى عادته معك .

٢ - وأسنة المطهرة تقول لك :

أ - خيركم خيركم لأهله<sup>(١)</sup>

ب- بل هو أكمل الأخير .

«أكمل المؤمنين إيمانا : أحسنهم خلقا . وألفظهم بأهله»<sup>(٢)</sup>

ج - بل إن الأخير هم بأذات من أحسنوا إلى سائهم .

... وخياركم خياركم لنسائهم

د- وإحسان إليهن دليل على ما في باطنك من كرم أو لؤم :

«ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم»<sup>(٣)</sup>

هـ- ثم إن اهتزاز المجتهد في يده وأنت تقود سفينة لأسره دليل فشلك في  
حانك الاجتماعية .

فجراح الزوج في سياسة أهله . . دليل مجاحه في سياسة مجتمعه .

٣ يصف إلى ذلك كله : تصورك صعوبة ظروف الزوجة وخاصة إذا كانت

عروسا . فقد زيلها عطف الأبوين ودلالهم

وأنت عريب . . تدخل حياتها ويحتاج لنجاح إلى فترة حضانة يجيء من  
بعدها الانسجام .

(١) رواه الترمذي وصححه

(٢) رواه الترمذي وحكمه على شرط الشيخين .

(٣) رواه من عسكر من حديث علي رضي الله عنه .



ثم إن عمها صار مصروب في عدد أفراد أسرتك :  
 فهي وإن كانت من قبل وفي بيت أيها تخدم نفس العدد إلا أن المخدم  
 الجديد ليس أمها ولا ثأها ولا أخاها ..  
 يصف إلى ذلك كله .. ذلك الوليد الجديد .. المتظر .. والذي سيكون  
 وحده عت عبها ثقيلًا .

كل أولئك يشكل أحمالًا ثقلاً تتوده .. فلا تكن مع الزمان عليها ..  
 وإذا أعطاك الشرع حق التخلص منها بالطلاق .. إذا ضقت بها ذرعًا .. فإن  
 بذره عداوتك في قلبها ستتحول إلى رغبة في الانتقام والكيد .. وإن كيدهن عظيم !!  
**احتملها قائدة يسيرة :**

حاء رجل إلى عمر - رضى الله عنه - يشكو إليه سوء خلق زوجته  
 فوقف على بابه ينتظر خروجه . فسمع امرأة عمر تستطيل عليه لسانها  
 وتحاصمه . وعمر ساكت . لا يرد عليها .. فانصرف الرجل راجعًا قنلاً .  
 إن كان هذا حال عمر . مع شدته وصلابته ثم هو أمير المؤمنين . فكيف  
 حاله !!؟

فلما رآه عمر مولدًا ناداه . ما حاجتك أيها الرجل ؟ فأخبره بقصة فقال عمر  
 رضى الله عنه - : إني أحملها لحقوق لها على : إنها صابحة لطعامي . ويسكن  
 قلبي به عن الحرام . فأن احتملها لذلك .

فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي ! قال عمر :  
 فاحملها يا أخى .. فإما هي مدة يسيرة .  
 ويقول نحن

وإذا الصديق أتى بذنوب واحد . جاءت محاسنه بألف شفيح

## ٢ • - دعامة البيت - • ٢

تنحصر وظيفة المسلم في أمور أربعة .  
 عمل يستعد به لآخرته . .  
 وسعى يعينه على أمر دنياه . .  
 ثم فكر صائب . . يحميه من الانحراف عن هذين الخطين . .  
 ثم متعة حلال . تتم بها سعادته . .  
 وإذا كن البيت هو منطلق الرجل إلى هذه الغايات . . فلا بد أن تكون قاعدة  
 الانطلاق صلوة قوية وهو ما فعده الإسلام . . ليظل البيت ندا مستراد الأمل  
 وجنة الإنسان في الأرض .  
 وحديثنا عن سمات البيت المسلم يذكرنا بهذا الزوج الذي حاول ترويض قلبه  
 ليحب زوجته فداءت محاولاته بالفشل .  
 فذهب إلى عمر - رضى الله عنه - تنكس رأسه هموم ثعال . . وشك إليه أنه  
 لا يحب امرأته . . فأكرر عمر قوله قائلاً .  
 أو كل البيوت نيت على الحب ؟  
 فأين المروءة . . والتلثم ؟  
 إنما يبكى على الحب النساء !!

### معنى الجواب :

ويعنى ذلك الجواب : أن الحب لا يصلح وحده أساساً للبيت . وإنما هناك  
 شبكة من الفضائل هي التي تمسك بابيت أن يزول في دوامة المشكلات . .  
 وإذا كن الحب ضرورة في حسن المرأة . . فإنه لا يشكل حاجة أساسية في حياة  
 الرجل التي فرصت عليها مسئولية القوام أن تتعلق بمعالى الأمور . . من كل ما

يبقى عسى ،ليت استقراره واستمراره . بعيدا عن العواطف أو لمواصف !

### قيم أصيلة :

حاء الجواب العمرى فى صيغة الإنكار .. إنكار المهم الضيق لمعنى الأسرة  
كاستفا فى نفس الوقت عن أساس البيت المسلم . والذي ينحصر فى أمرين .  
أ- المروءة .

ب- والتنمى .

فما معنى هذا ؟

معناه :

أنه لا يكفى الحب .. فقد تحب قطتك الأليفة

ولا تكفى مجرد الشفقة .. فأنت تشفق حتى على الحيوان ..

لكن المطلوب هو ما يليق بها كزوجة :

إنها ليست مجرد امرأة .. مجرد أنثى . تعاملها بمنطق الغريزة كما يفيد معنى

: امرأة وبم هي زوجة .. أعنى .. ليست لإشباع غريزتك .. وإنما هي شريكة .  
وهذا ما يعنيه لفظ : زوجة .

ومن حق الشريك أن يعامل شريكه بأرقى المشاعر وهى المودة . تودد كل طرف  
إلى الآخر ..

بترلف إليه ..

يتقرب ..

يجتهد فى عمل كل ما يرضيه ..

حتى ولو ذهب الجمال .. والمال ..

وتلك المروءة الباهية ..

أما مجرد الحب فقط

فقد يحمل على العرور والطغيان ..

وقد يذهب لجمال وعمدند فسوف يقول له الحب :

خذني معك !

إنها المودة إذن .. وليس الحب وحده !

ففى الحب نوع من لأناية .. لأنك تحب ما فيه متعتك .. أو مصلحتك ..

أما المودة فهى رعيه مصالح الآخرين .. لأنك تتودد إليه .. لعله يرضى !

ومعناه أيضا :

أن البيت يقوم على ركيزتين :

أ- مجموعة من حلال المكارم يتآخى بها أفراد .. وهذه هى المروءة.

ب- المحافظة على حق الصاحب . ودمته .. فلا يضره .. بل لا يسمح لأحد

أن يضره .. وذلك هو التذمم

وحين يقوم البيت لمسلم هكذا :

على أساس متين . بعيدا عن وخامة السهل .. وعمقونه .. بريئا من خشونة

جيب وقسوته .. جامعا بين إيجابية الفضيلة .. والوقية عما يحدثها . وحين يكون

ليت المسلم كذلك فإنه يكون قد استجمع خصائص وجوده .. بل عناصر

خلوده .



## □ • □ التكامل .. وليس التفاضل □ • □

قال رسول الله ﷺ :

«إذا دعا الرجل زوجته لحاجته . فلتأته . وإن كانت على النور» <sup>(١)</sup>

تعليق علي هذا الحديث الشريف نقول :

قد نعتذر لزوجته لظروف هي وحدها أدري بها ..

ولرحمة بها هنا أولى .. ما دام العذر معقولا ومقبولا .

لكن الامتناع إذا كان كبيرا وغرورا .. فإن الموقف يختلف ونبرة التهديد تزداد

علو :

قال رسول الله ﷺ :

«والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا إذا كان

الذى في السماء ساخط عليها حتى يرضى عنها» <sup>(٢)</sup>

إن الرسول ﷺ يقول هنا : فتأبى عليه

إنه الإباء .. المستكبر .. وليس الاعتذار الخاشع .. وما قد يترتب عليه من

إثارة الرجل الذي قد يكون رده عنيفا .. عنف يهدم مستقبل الزوجة نفسها.

**من أجل ذلك :**

أ- يقسم الرسول علي ما يقول .. تحذيرا وتوكيدا لحقه .

ب- ثم إن كل من في لسمء .. وما فيها . سخط عليها وليس الملائكة

فقط .

ج- ولا نقول الحديث : حتى تصبح .. ولكنه يقول : حتى يرضى عنها ..

(١) روه الرمذى والسنى .

(٢) رياض الصالحين باب حق لزوج على المرأة

لشعر باستمرار السخط واللعن الذى ينحوز الصباح . . يربط بمشيئة الروح وحده .  
**من رحمة الله بالزوجة :**

ومن رحمة الله بالزوجة أن يكون هذا التحذير . أو هذا النذير لتنبه إلى  
 واجبها حال زوجها . . ومن رحمته تعالى بها أيضا

أن يعزز هذا السير بما يشير فيها غيرتها على زوجها بما روى عن معاذ - رضى  
 الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تؤذى امرأة زوجها إلا قالت زوجته من الخور العير :  
 لا تؤذيه قاتلك الله ! .

فإنما هو عندك دخیل . يوشك أن يفارقك إنياء<sup>(١)</sup>  
 ويعنى ذلك :

أن وراء الزوج خط دفع قويا ينغى الحذر منه . فإن هى صبرت . .  
 وصبرت . . ملأت الدار بالحير . . وعاد كل ذلك إليها أمنا ورخاء وسلاما .

وإذا كما نسمع من تشكو الوحدة لأنها مع روح لا يهتم بها فلا يستحق التكريم  
 . فإننا نقول لها ما يقول المجربون :

عط البقرة علف . . تعطك لبنا . .

إنه قانون المعاوضة والذى فهمه أبونا . . فعمموا بمقتضاه . . فكان سعيهم  
 مشكورا مرور . .

**أما بعد :**

فيا أيها الناس : إن لكم على نساءكم حقا . ولهن عليكم حقا .  
 لكم عليهن : ألا يوطئن فرشكم أحدا نكروهنه . وعليهن ألا يأتين بفاحشة  
 مسة .

فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى لمصاجع . وتضربوهن

(١) رواه ترمذى وقاب حديث حسن

ضربا غير مبرح .

فإن انتهى . . فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف

واستوصوا بالنساء خيرا :

فإنهن عندكم عوان . . لا يمكن لأنفسهن شيئا .

وإنكم أحلنموهن بأمانة الله .

واستحييتن فروجهن بكلمات الله<sup>(١)</sup>

وبهذا التحديد الصارم لواجبات كل طرف . . وحقوقه . . لا يبقى إلا الالتزام

الجدى أمر الله به أن يوصل . .

وإذا كان الإنصاف سمة هذا التحديد البررة . . فإنه الرد الإلهي على الذين

يرمونه الإسلام بدائنهم من الملحددين ومن يحتطب في حبلهم . .

ولو أنك أعدت النظر في هذا الحديث الشريف . لتأكد لك عدل الإسلام .

بلا تحيز

وحتى لو فرض تحيز هنا . لكان تحيزا إلى المرأة . . لا إلى الرجل . . ولكن

الحق أن لإسلام ما به من حجة إلى الترجيح بلا مرجح . . وفي هو التكامل الذي

يصبر به الزوجان كيانا واحدا . . يقول أحدهما للآخر : يا أبا !!



(١) . حج لسيرة لاس هشام

## ❖ • ❖ من حقوق الزوج ❖ • ❖

فى عزوه «تيوك» كانت التضحية قاسما مشترك بين الرجال والنساء  
ففى الوقت الذى حمل الصحابة فيه أرواحهم على كفهم .. فداء لدين الله ..  
كانت المرأة :

تجرد عنقه .. من العقد

وأذنيه .. من القرط

وصارده .. من القلادة .

ثم تجود بكل هذا فى سبيل الله تعالى .

إن بطنها قد ازدن باليقين .. لما حجب الله إليها الإيمان . ورينه فى قلبها ..  
فاكشف نزيرة الباطن .. ولم يعد للطواهر فى قلبها مكان .. ولا مكانة .. وهكذا  
قال الأدباء !

وقد كانت الفلاحة البسيطة تتوضأ للصلاة .. فلا تتغير بالوضوء ملامح  
وجهه فقد كان خاليا من الأصباغ ..

### واجب الزوجة :

وردا كان التعاون بين الرجال والنساء على هذا المستوى ..

فأحرى أن يكون تعاون الزوج والزوجة أقوى .. وأهدى .

وإذا طالبت وفدة النساء بمش ما تميز به الرجال من الأعمال ابتغاء الثواب ..

وإذا عدت مجبورة الحاطر بما مسحها الله تعالى من أوضاع توفر لها من الثواب

ما لا يعد ولا يحصى .. فإن ذلك كله مع إيقاف التنفيذ .. حتى تحسن تبعل زوجها

.. ولدى يعدل كل ما تفرد به الرجال من أعمال

ومن حسن تبعل الزوجة



أ - أن تحفظ نفسها من الزنا حتى لا تختلط الأنساب .

ب- وأن تصون أسرارها عن الإفشاء .

ج- وماله عن لصياح .

د- ومنزلها . . عما لا ينبغي

الفتح الأساسي :

وحق الزوج الأساسي هو ما يبقى به النوع . وما يلبي الحاجة الفطرية لك الطرفين وهو أصعب مجالات التبعل كلها

عن أبي هريرة - رضى الله عنه أن رسول الله . قال :

"لا يحل لمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه . ولا تأذن في بيته إلا بإذنه فانظر كيف ترجح رغبة الزوج عبادة الصوم تطوعاً؟ . بمعنى أن الشرع يتنزه عن حقه تقديراً لهذه الرغبة لأن تليتها من الشرع أيضاً . .

ثم كيف تصون الزوجة كرامة زوجها وسمعتها؟ . . فلا تجعل بيته مفتوحاً لك طارق . . وما يترتب على ذلك من القيل والقال .

فإذا حدث ودعاها إلى فراشه . فلتكن رهن إشارته :

يقول . . .

إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشه . . فلم تأت . فبات غضباناً عليها لعنته الملائكة حتى تصبح<sup>(١)</sup>

وتأمل . إنه يدعوها . . ولا يأمره . .

يدعوها . . والدعاء تلتطف . وتسود . . يثير الرغبة التي تبعث تلقائياً . . وليس هو الأمر الضاغظ المتجاهل ظروف الروجة حين يدعورها .

فاذا امتنعت . . فإن سامحها تقديراً لظروفها . . فلا ضير عليها . .

وإن لم يتنازل عن حقه وبات مؤرقاً . . مسهداً . . غضباناً عليها . . فإن

(١) انتهى عليه واللفظ للسخري

لملائكة تلعبها .

الملائكة كلهم .. تلاحقها باللعنة طول الليل .. وحتى تصبح .  
ومهما تكن مشاغل الزوجة فإن لرغبة الزوج أولوية ينبغي مراعاتها  
قال : . . :

ذُءعا الرجل حاجته .. فلتأته .. وإن كانت عسى استنور<sup>(١)</sup>  
والملاحون في قرا بعرفون حساسية الموقف . إذا كن العجين معدا للإنصاج  
في العرس .

فالعجين معرض للفساد .. لم تأخر إنصاجه .  
بالإضافة إلى حالة لطوريء اعلنة في البيت في مثل هذ الظرف .  
فكل طوقت البيت مجننة ..  
والبنات تفعد في البيت ولا تذهب إلى مدرسة ..  
والخارات مستعدات لعمل مع جارتهن ..  
وإذن .. فخسارة لبيت فادحة .. لو توقف ذلك كله  
ولكن الشارع الحكيم يؤكد بهذا حديث أن تلبية حاجة الزوج  
أهم من ذلك كله .. تقدير الحاجته .. ولما قد يترتب على إهمالها من  
مضاعفات .

حين لا يذهب الإهمال بالعجين وحده . وإنما بأمن البيت كله !



(١) واه الترمذى ولسائى . وقال الترمذى حديث صحيح .

## ❑ • ❑ حق الزوجة فى الشكوى ❑ • ❑

إحسان العمل .. كالأحسان إلى العاملين : كلاهما أدب عال . نزل به جبريل عليه السلام من لدن الحق تبارك وتعالى .. على محمد ﷺ .. ثمكيا لهذا الخلق العالى فى قلوب المسلمين ..

فإذا كان العمل هو قيادة الأسرة . وكان العامل هو الزوجة . فقد تأكد ذلك الحق . وأجدر بالزوج أن يكون معها على غاية ما يكون الإحسان .. لأن ثمراته سوف ترتد إليه طاعة .. وإلى ولده حنانا .. ومع الجيران سلاما . ومع العشيرة ودا ..

إن رب الأسرة مسئول عن البيت .. حتى الحيوان . حتى الطائر الأليف الذى يدرج بين يديه فكيف يكون حق الزوجة مصونا وهى الإنسان الذى برعى ولذلك وشئون بيت ؟

**ومن أهم هذه الحقوق : حقها فى المتعة الحلال ..**

فإذا قصر لزوج . فهو الملولم حتى لو كانت العبادة حجة فى يده .. فإن من صحيح هذه العبادة الإرواء الجنسى الذى يعف به الزوج زوجته .. وهو حق النفس .. التى تستقر به تتواصل طاعتها لله تعالى . ثم لزوجها بنفس راضية وفى صحبة إحساس بالرضا بعد ماألت حظها كزوجة

أجل . من حق الزوجة أن يعفها زوجها .. وأن تعف . فإن قصر الزوج فى هذا الحق هروا من الدنيا بحذفيرها .. فكيف تتصرف الزوجة والحالة هذه ؟

**يجيب عن هذا السؤال ذلك الموقف :**

جاءت امرأة إلى عمر - رضى الله عنه - ومعه «كعب» - رضى الله عنه - . فقالت . يا أمير المؤمنين : إن زوجى لم أر رجلاً أصلح منه :

نهاره كله صائم . ولا يحطئ في شدة الحر . وليله كله قائم . قال عمر :  
مثلك من يشئ عبي زوجه خيرا . جزاك الله خيرا . . !!  
فاستحيب ورحت .

فقال كعب : يا أمير المؤمنين . المرأة جاءت تشنكى !  
فدعها . . فقل : هذا الرجل يقول : جئت تشنكين ؟  
قالت نعم !  
إذا كان نهاره صائم . وليله قائما . وأنا امرأة شاة . أتطلب ما يتطلب  
النساء .

فأرسل إلى زوجها . فجاء . فقال عمر لكعب . اقض بينهما . قال  
لا . . أمير المؤمنين حاضر . وقصى !!؟ قال :  
أنت فهمت شكواي . فأنت أولى بالقضاء فيها .  
قال كعب لزوجها

يا لذي بمنعك أن تؤدى حق زوجك ؟ فقال :  
والله خوفتى سور القرآن الكريم . أخاف من النار . وأرجو الجنة .  
قال كعب : اقضى بينكما :

لك ثلاث ليال من أربع . ولها ليلة من أربع «وهو نصيبها لو تزوج أربعاً»  
فقال عمر . والله لا أدرى . أعجب من فهمك لتقضية . . أم من قصائدك  
فيها ؟ . قم فأنت قضى أهل الكوفة :

### ولاحظ في المشهد ما يلي :

١ . أنها لم تشنك إلا بعد أن طفق الكير . . وعين الصبر . . بل عجز  
لاصطبار عن معاملة النفس الأمرة .  
ومعلوم أن لها جذرات ولها كذلك زميلات . تراهن في بحسوبة من المشاعر  
لطيفة وتكدد نفسها ن تذهب حسرات

٢- ثم إليها لم تجأ بالشكوى .. وما زال الحياء سمها .. فأشارت ولم تصرح .. فأغنت الإشارة عن العبارة

٣- وفهمها كعب وعانت عن عمر رضى الله عنهما الذى أحال إليه القضية برمتها . محكم فيها بالعدل .

ثم عدت المياه إلى محاريها عودا حميدا التأم به الشمل

وتوحد الصف وأخذت العبادة حدودها الحقيقية

تعطيما لله تعالى ..

ثم شفقة على الخلق

أما بعد :

فإنه إذا كان الزوج مأمورا - إذا أصر فى الطريق ما أثار شهوته أن يعود إلى بيته . قاطعا رحلته مهما كانت أهميتها .. ليشبع رغبته مع زوجته .. فإن معها مثل ما رأى عبر الطريق .. إذا كان هذا حال الرجل .. فمدا تفعل المرأة إذا وصعت فى نفس المأرق ؟

إن لها نفس الحق . بل ربما كان حقها فى مثل هذا لطرف أكد .. من حيث عرامة شهوتها .. وصالة صرهما .

فليبق الله أرواح يذبون فى مجالات الحياة مالا يظالبون به ..

ثم يقصرون فيما هم مطالبون ويصيبهم كفلا من آثاره ؟

وأظلم الناس من : يعمل مالم يكلف به .. ثم لا يعمل ما كلف به !

## ١٠ - حقوق الزوجة عندنا .. ١٠ - وعندهم

يقول الحق سبحانه وتعالى :

رَبِّهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَرْزُقُهُمْ مِنْهُ وَيَرْضَاهُمْ (١)

يقول الفخر الرازي في معنى الدرجة :

«حصول المنافع مشترك بين الجانبين .

لأن المقصود من لروحية السكن والألفة . والمودة واشتباك الأنساب .

واستكثار الأعوار والأحباب .

وكل ذلك مشترك بين الجانبين

بل يمكن أن يقال : إن نصيب المرأة فيها أوفر

ثم إن الزوج اختص بأنواع الحقوق الزوجية وهي :

الترام المهر والنفقة والذب عنها . والقيام بمصالحها . ومنعها من مواقع

الآفات . . فكان قيام المرأة بخدمة الزوج كد وجوب .

ورعاية لهذه الحقوق الزائدة .

فتبين بهذا التفسير : أن لدرجة لا تعنى تفضلا في الحلق والملكات بين الرجل

والمرأة .

وإنما نعنى : مطالبة المرأة نحو زوجها بمزيد من الخدمة ولطاعة

وبهذه الخدمة وهذا الالتزام . عاشت المرأة المسلمة في كنف الإسلام أسعد حظ

من غيرها في أمم لا تدين بالإسلام .

ولشمن المدفوع من قبر المرأة نظير هذه السعادة أن تعاونه ليطل قائما بحق  
الرحومة لتي تمسك بالمجداف ليقود السفينة بنجاح ..

واستقرار الاوضاع تحت سقف البيت على هذا النحو لا يعنى استئثار الرجل  
بالسعادة دونها .

فإن هذا الاستقرار سوف يعود عليها أمتا وسلاما وقرارا .

بما قدمت أيديها من تضحية لا تتم سعادة البيت إلا بها .

وبعد عاشت المرأة المسلمة أمجد عصورها فى ظل المجتمع الإسلامى الذى كفل  
لها حقوقها إلى الحد الذى قال فيه ابن عباس - رضى الله عنه -

"أبى لأتزين لامرأتى كما أحب أن تتزين لى"

وهذا حق قد يبدو للوهلة الأولى يسيرا لكن له فى الواقع أثرا خطيرا ظهر  
فى المجتمع اليهودى . الذى أهمل الروح فيه حق زوجته فى التزين لها . فرغبت  
نزوجت عنهم . إلى غيرهم .

فتفككت أواصر المجتمع هناك .

بل إن شخصية المرأة هناك ضاعت بمجرد الزواج .. من حيث نصير ناعا  
للزوج .. بعد أن ألغى القانون الوضعى حقها فى الحياة الكريمة .

وفى الوقت الذى تستطيع الزوجة فى ظل الإسلام أن تطب الطلاق إذا لم يكن  
علاج سواه فإن المرأة فى أمة أخرى محرومة من هذا الحق . ويتخلى عنها  
القانون فلا يعطيها حق إنهاء علاقة مقضى عليها بالفشل

**ومن المفارقات العجيبة أن هذا القانون نفسه يعطى للمرأة هناك حقها فى .**

أ هجران بيت الزوجية .. والعيش فى أحضان صديق .

ب ثم تسمح للزوج استضافة عشيقته .. لتي تعشر الزوج تحت سمع  
الزوجة وبصرها . وعلى فراشها !

فانظر الفارق الهائل بين المرأة فى ظل الإسلام .. وبين غيرها ..

وكيف تعيش الزوجة المسلمة مصومة كاجوهرة المكونة ؟ .

وكيف ينعكس على لذرية من هذا الصفاء . تحت إشراف أم عزيزة كريمة . .  
 تمنحهم عزتها وكرمها ما يجعل منهم رجالا صالحين؟  
 وإذن . فلا عجب إذا سمعنا أن هناك . . فى أوروبا . . جمعيات نسائية فى  
 مقدمة رغباتها المساواة بالمرأة المسجمة . . ثم نلح فى طلب أن يبقى للزوجة هناك  
 اسمها الذى ولدت به . . وعرفت به . . بدل أن تذوب شخصيتها فى كيان زوجها  
 الأنانى المتسلط

### والحمد أولا وأخيرا ..

الحمد لله سبحانه وتعالى على عمة الإسلام . . التى من حقها علينا أن نذكرها  
 فنشكر واهبها سبحانه . .

ومن ذكرها : أن نباهى بها الدنيا . . فى زمان تدعو كل أمة إلى كتبها . .  
 بن من حقها علينا أن نشكره . . معترزين بهذا التاج الذى وضعه الإسلام على  
 رأس الأسرة المسلمة . . حتى لا تفرط فيه يوم . ذكره من تارة ذلك لوفوق الذى  
 عمر لبيوت . وبين خلت من الدقيق . . والثوب الرقيق .  
 ولقد سجل الشعر العربى هذا الاعتزاز بالزوجة الوفاء التى كانت فى حياة الأزواج  
 . روح هذه الحياة

يقول ابن الرومى مؤكداً أن هاء فوق لذة الجنس لذة لوفاق فى بيت كست فيه  
 الزوجة ملكة متوجة . وكان الزوج فيه فارس الأحلام  
 أعانقها والنفس منى مشوقة

إليها .. وهل بعد اعتناق تدانى ؟!

وألثم فاهها كى تزول صبابتى

فيشتد ما ألقى من الهيمان

كأن فؤداى ليس يشفى غليله

سوى أن يرى الروحين .. تمتزجان



## • • [ ] الوفاء للزوج .. ميتا [ ] • •

عن رينب انة «أم مسلمة» عن أمها :

«أن امرأه توفى زوجها . فحسوا على عينيها .

فأتوا على رسول الله . فاستأذنوه لى النكحل . فقال .

الا تكتحل .

فقد كانت إحداكن تمكث فى شر أحلاسها . أو تسرب بيتها . فإذا كان حول فمر  
كلب . رمت بعرة ..

فلا .. حتى تمضى أربعة أشهر وعشرا<sup>(١)</sup>

من صور الوفاء للروح إذا رحل : الإحداد .. وهو .

امتناع الزوجة عن الزينة والخصاب بعد وفاته أربعة أشهر وعشرا ..

وهذه المرأة التى توفى عنها زوجها احتارت بين عقلها وقلبها

ماذا نفعل ؟ وكيف تخرج من هذا المأزق دون أن نخدش قيمة الوفاء للروح  
الراحل ؟

وينوب عنها الأهل والجيران فى رفع أمرها إلى رسول الله . قبل أن  
تفقد بصرها .

ولم يسمح واحد لنفسه أن يفرد بالقرار إشفاقا على الزوجة التى نصيب فى  
روحها .. ونوشك المصيبة أن تكون مصيبتين !

لأن قيمة الوفاء لم تكن قضية الزوجة وحده . وإم كان الحفاظ عليها  
معلوما من الدين بالضرورة والقرار هو :

(١) فتح بارى كتاب الطلاق . ج ٩ / ٤٩٠ .

ما يقره . . . . . والذي أعلن أنه لا مسومة على لوفء للزوج بعد مماته . .  
 لقد كان من حقه فى حياته أن لزوجته لو استطعت أن تنتزع مقلتيها . .  
 لصعهما أحسن م هم إرضاء لزوجها . .  
 إذ كن من حقه ذلك لو كان حيا يملك الدفاع عن نفسه . . فلأن تصبر الزوجة  
 على مرض عينيها بعد مماته . . أولى !  
 إن الرسول هنا يعم الناس ما جهلوه .  
 ويذكرهم ما سوه . .  
 ولكن الحكمة النبوية تسفر عن سر الإحداد هذه المدة الطويلة على  
 الرفيق الراحل  
 إن الإحداد على القريب لا يتجاوز ثلاثة أيام .  
 ذلك بأن مساحة الحزن عليه . . محدودة . . لأنه لم يكن يشكل فى وحدن  
 الروجة حاجة أساسية . ثم هناك من الأقارب ما ينوب عنه فى ملء فراغه فى دوحة  
 لعائلة .  
 أما الزوج الراحل . . فإنه ذلك الفرس الذى ترجل . .  
 وترك فراغا لا يملأه أحدا . . حتى لو لد . والإخوة جميعا . .  
 من أحسن ذلك ولما كن الحزن عليه : واسعا . . وعميقا . . فقد كان من حكمة  
 لإسلام أن تطول مدة الإحداد .  
 وفاء به أولا . . وعلانا بأن ما كان يربطه بزوجه لم تكن حاجة الجسد التى  
 رحلت معه . . وإنما هو لوفاء الذى نعلن عنه بالتجرد من رينة الديب . . وحتى يفهم  
 الجليل الجديد أن هناك مورا تربطنا أعز علينا من كل مظهر لذي .  
 ومن الناحية الشخصية . فإن هذه المدة كافية لتسرب طاقة الحزن . رويدا  
 حتى إذ انتهت كنت النفس مستعدة لعش جديد . . مع زوج جديد !!  
 ولقد كان لمرأة العربية وفؤها لزوجها الذى يغيب . . والدى صاغته شعر . .  
 كاشفا عن شعورها بفقدانه . .

قالت :

طاف يسقى بحـياة	من هلاك فهلك
ليت سمري - ضلة	أى شيء قتلك
أمريض لم تعد	أم عمرو ختلك
أم تولى بك ما	غان فى الدهر السنك
والمنيا رصـد	للقى حيث سلك
أى شيء حسن	لقتى لم يك لك
كل شيء قاتل	حين تسقى أجلك
طالما نلت فى	غير كد امك
إن أمرا فادحـا	عن جوابى شغلك
سأعزى النفس إذا	لم تحب من سألك
ليست قلبى ساعة	صبره عنك منك
ليست نفسى قدمت	للمننايا بذلك

ولقد كان يكاؤها حرا . . وكانت عواطفها متأججة . . إذ كانت عروسا تنعى «عروسها» قبل أن ينتقيا : فقالت :

أبكى على سيد فجعت به	أرملنى . قبل ليلة العرس
أبكيه : لا للنعميم والأنس	بل للممالي والرمح والفرس
بل إنها قد تلبس أجمل ما لديها	ثم تذهب لزيارته فى قبره فقول .
يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى	بالا . . ويكر فى الدنيا مواساتى
قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل	كأننى لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه	أن قد تسر به من بعض هيئاتى
فمن رأى رأى غيرى موله	عجيبه رزى تبكى بين أموات

وإذا كان من أرمل ايوم من تنفص يدها حتى من صغارها ..  
 إيتارا للزوج الجديد . ولهفة إلى العش الجديد ..  
 فقد كان للمرأة من قبل راهدان للوفاء الذي يظن مورقا مثمرا في شخص أولادها .  
 وهم :

العروبة

والإسلام ..

ويهما تظل قيمة الرفاء حية تمشي على الأرض .. حتى إذا قامت قيمها  
 أو شكت أن تزاحم ارسول لتدحل الجنة فيه .. جراء ما قدمت يداها .. من  
 تضحية .. وما قدم قلبها من عواطف ..





الفصل الرابع

حتى يظل الوفاق

على قيد الحياة

## □ • □ من أى باب □ • □

### تهب رياح التغيير؟

يقول المجريون :

لا بد من المشكلات . من العقبات التى تعترض طريقنا .  
وهذا أمر مسلم به مفروغ منه .

لكن المشكلة الكبرى تكمن فى مدى الإحساس بهذه المشكلات . . ثم مدى قدرتنا على التصدى لها :

فإذا فقد الزوج أعصابه . وعجزت يداه عن أن تمسك بالمجداف . ييما السفينة تتريح فوق الأمواج الغاضبة . . فليس من الحكمة أن يقفز مساعده - وهو الزوجه فى الماء لتنتهى المشكلة !

لكن الحل أن يتقدم الشريك . . أن تتقدم الزوجة . . وفى اللحظة الحرجة . . لتمسك بالمجدف . . واصلة بالأسرة إلى لحظة سوف نحيى . ليكون فيها الحساب . ولكن فى وقت يتحمل العتب أو احساب .

وكن ما هى الأبواب لتي تهب منها رياح المشكلات؟ :

بها باحتصار :

١ - موقف احماة .

٢- إخلال الزوجة أو الزوج بالواجب عليهما .

٣- الغيرة .

٤- الزوجة الثانية أو الضرة

أما عن السبب الأول ،

فتأمل من سنته صلى الله عليه وسلم :

عن عائشة - رضى الله عنها - قلت .

قال رسول الله - ﷺ - :

«أعظم الناس حقاً على امرأة : زوجها .

وأعظم اناس حقاً على الرحس : أمه <sup>(١)</sup> .

ونبدأ التخليق على هذا الحديث الشريف بـ يقول المصراع بخبايا المجتمع :

«أيام فسية بعد الزواج . وتبدأ المشكلة فى الظهور

يرتفع صوت الفير معلنا بدأ معركة قديمة قدم البشرية طرفاه

احماة . والزوجة .

يبدأ كل منهما بالاستعداد للمواجهة وتحقق النصر ! والفوز بالغنيمة الكبرى

وهى : لابن . . أو لزوج !

لكن المعركة لا تنتهى أبداً . . ولواء النصر لا ينعقد لأى منهم .

ونسمر لحرب قائمة . طالما بقيت هناك حماة . وزوجة !

وزوج ، لا يدرك كل منهما ما له وما عليه .

إنها قضية قديمة . وعلى الرغم من ذلك . فإن ربح الزمن لم تنجح فى

تبيدها . كما فعلت بكثير من القضايا القديمة .

إنها قضية تتحكم فيها طبيعة المرأة . ورعبتها الشديده فى التملك فهى تندفع

بحكم غيرتها تكسب الرجل . . « <sup>(٢)</sup>

وإذا كانوا يقولون : يموت الفتى من عشرة بسانه . فإن الأسرة تموت تحت

مطارق الأم والزوجه . لى يعنى انتصار إحدهما ضعف فى بناء الأسرة . . من

حيث إن المعركة هنا تدور على حياة الزوج نفسه .

إنها معركة منتهية حتماً بهزيمة البيت بكل ما فيه ومن فيه .

(١) كنز العمال ج ٣٣١ / ٢١٦ ط مؤسسة الرسالة (٤٤٧٧١)

(٢) مجلة عربى مارس ١٩٩٠ .

هذا البيت الذى تتخيل لبناته تمهيدا لسقوط المعبد على دمعة المهزوم والمتصر  
على سواء<sup>١</sup>

ذلك بأنهم معركة وقودها الغيرة العمياء . والغيرة كما يقولون :

وحش ضرر يعمى لبصر والبصيرة .

وذا نفلت من عقله . . فإنه لا يرجع إلى مكمنه إلا بعد أن خلف من ورائه

أشلاء وجماجم وضحايا

والضحية الأولى فى هذه المعركة الأبدية هو الزوج الحائر . . والذى تضعه

الخيرة بن شقى أرحى

بن أم ريب وتعبت . . كان ثديها له سقاء وحنانها له شفاء . . وزوجة

فارق أهلها . . ومربع صباها من أجهه هو . . وتتكون معه محضنا لجين

المستقبل . .

وكل منهما يريد إقصاء الآخر . . لينفرد بالفريسة

وقد نشدت المعركة ضراوة إذا انضمت أم الزوجة فزادت نار الحرب ضرها . .

يمثل ما وصف به والدة ابنتها ليلة زفافها فقالت

«اخترى زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه :

ونزعى زج<sup>٢</sup> رمحه . فإن سكت على ذلك فقصى اللحم عنى ترسه

فإن سكت فمطعى العظام بسيفه . فإن سكت . فاجعلى الإكف البرذعة على

طهره . فامتطيه . . فإنه حمارك!!»

وإذا تحاول الأم هنا إدارة بيت الزوجية من دارها . فإن على الزوج أن يتقدم

بحسب هذه المحاولة . . ممسكا بالزمام من أجل مصلحة الزوج نفسه . . ومصلحته

أيض .

(١) الزوج خديعة أسفر رمح جمع زحاح يعنى ذلك . امتهد ارجولة والشجاعة امتهان آلة الحرب .



ولا يعنى ذلك أن يكون متسلط مستبد .. وإنما هى القسوة الحازمة أحيانا على  
من يرحم .. لكنه كل حين على ما يقول الشاعر

أمازحتها .. فتغضب . ثم ترضى

وكل مقالها حسن جميل

فإن تغضب : فأحسن ذات دل

وإن ترضى .. فليس لها عدل



## ❑ ● ❑ حتى يظل الوفاق على قيد الحياة !

تبدأ المشكلة الأسرية عند عياب هذه الحقيقة وهي : أن كل شيء قابل للتغيير :  
لقد كرر الخطبان يشرحان عبر المستقبل بينان قصور لأمانى ..  
يتصور أن عشر المستقبل كأنه تلك « المدينة الفضة » التي تحيلها الفلاسفة  
قدي ..

لكن ما أسرع ما مضى الأحلام الهائلة بالواقع الصارم  
ويصبح كل شيء قابلاً للتغيير .. حيث ترجع لأحلام لوردية ..  
لنوجه الحقائق التي تقلب الموازين .. ويصير الأمر عى ما قال المتنبي :  
تفضلت الأيام بالجمع بيننا  
فلما حمدنا .. لم تدمنا على حمد  
ويبقى أن يتكيف كلا الزوجين بالأوضاع الجديدة ..  
وأولى مظاهر هذا التكيف حسن إدراك طبيعة الإنسان نفسه .. وأن لحمته  
وسداها : لتغير .

وما سمى الإنسان إلا لنسيانه  
ولا القلب . إلا أنه ينقلب  
ثم اليقين بم قرره القرآن الكريم من أن حب وكرهتنا لأمر ما .. ليس مقاسا .  
فقد تكون المصلحة حيث لا نحب ..  
يقول سبحانه وتعالى : « وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا  
شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »<sup>(١)</sup> .

(١) البقرة (٢١٦).

فما أسرع ما نستهوينا القشرة البادية . هذا السطح الهدئ الأملس . .  
ثم لا ندري المحبوء هناك فى الأعماق . .

وما دما لا نعلم . . والعليم هو الله تعالى فلنسلم وجوهنا إليه . . ولنسلم بما  
رزق من زوجة قد يكون نصيبها من الجمال أو «الذكاء» ضئيلا . . لكسر نصيبها من  
«الزكاء» من الأخلاق جزيلًا .

بل إن ما يخيّل إليه من عيوب الزوجة قد يكون من ورائه الخير كل الخير بقول  
تعالى :

وَعَسَوْهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا سَيِّئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ  
خَيْرًا كَثِيرًا .

ولاحظ أن الحق تعالى لم يصف الخير بالكثرة إلا هنا . وعند الحديث عن  
علاقة الزوجية وضرورة إنصاف الزوجة من أنفسنا

والذين أتاح لهم القدر الزواج من الفاتنة الجمال يعرفون جيداً كم جرت عليهم  
الغيرة من وراء هذا الجمال صنوف الويال . . بينما زوج متوسطة الجمال راض بما قسم  
الله . . قانع بعيشه

تجربى به سفينة العمر بعيد عن العواصف .

فى الوقت الذى قد تعصف الغيرة ،شموس صاحبه . فبنقض على زوجته  
فيقتلها . ثم يبكى على حتتها . . التى تقول له :

لا أَلْفِينْتُ بعد الموت تندبتي

وفى حياتى ما أعطيتنى زادا

ما هو الرجل ؟

الحر ، ذن هو الفهم العميق لطبيعة الإنسان المحتمة الطعوم والألوان . .  
وضرورة التكيف مع غيرنا . .

انك حين تتأمل شجرة التوت . . فماذ ترى ؟

لن ترى ورقتين متفتتين تماما . .

لكنهما متكاملتان .

ومن مجموعهما يكون الظل ولثمر والكل مشدود

إلى جذع واحد

يضاف إلى ذلك تصور لشيطان المريد الذى يحاول دائما قطع ما أمر الله به أن

يوصل . وقرأ معا هذه القصة الرمزية فلعل فيها تبصرة وذكى :

كان لزوجان يختلفان حول أمر من الأمور ، وبدأ اختلاف يتطور إلى شجار ،

بسبب همس يسمعه الزوج ، ولا يرى صاحبه يقول له : هل ترى كيف تهين زوجتك

كرامتك ؟ ألا تلاحظ أنها تمس رجولتك ؟ كيف نسكت ؟ كيف نرضى ؟ أتغلبك

امرأة ؟<sup>١</sup>

وكان هذا الهمس ينتقل إلى لزوج ، ولا ترى صاحبه أيضا ، يقول لها : لقد

تحدى زوجك ! صبرك عليه أطمعه فيك . حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك !

عليك أن تصعى حدا لهذه الإهانات المتكررة منه .

واستمر الهمس فى نفس كن من الزوجين ، يشعل فيهما نار الغضب ،

ويؤجج جمر البغضاء ، ويؤلب كلا منهما على الآخر . وفيما الزوجان كذلك ،

طهر صاحب الصوت الذى كان محتباً خلف الستار ، بعد أن هبت ريح من النافذه ،

واكتشف الزوجان أن صاحب بصوت هو الذى أوقع بينهما ما أوقع ، وأنه هو الذى

زد خلافهما اشتعالا واحتدا وتأزما ، يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب

الدير . وعدا بضحكان بعد أن أدركا أن اختلاف ما كان يصل بينهما إلى ما وصل إليه

من حدة وشجار وعنف . . لولا هذا الذى كان متواريا يهمس فى نفس كل منهما ما

لم يكن سماعه الآخر عزيزى الزوج ، عزيزتى الزوجة ، أدت بهذه الحادثة الرمزية

أن أنه كلا مكما إلى أن هذا ما يحدث فى كل خلاف حاد يقع بينكما ، كنكما لا

تريان الذى يهمس فى أذن كل مكما مما يشعل الخلاف بينكما .

## □ ● □ بالحيلة وليس بالأسلحة الثقيلة □ ● □

روى الدرقطنى عن عكرمة قال :

كان ابن رواحة مصطحباً إلى جنب امرأته فقام إلى جارية له فى ناحية الحجر . فوقع عليها .

وفزع امرأته فلم تحده فى مضجعه .

فقامت فخرجت فرأته على جاريته .

فرجعت إلى البيت فأخذت لشفرة . ثم خرجت .

وفرخ . فقام . فلقبها تحمل الشفرة . فقال مهيم ؟ - كلمة بمانية يستفهم بها . معناها : ما وراءك ؟ !

لواءدركت حيث رأيتك لوجأت ضربت - بين كتفيك بهذه الشفرة قال : وأين رأيتنى ؟ قالت .

رأيتك على الجارية . فقال : ما رأيتنى !! وقد نهى رسول الله - ﷺ - أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فقرأ . . وكانت لا تقرأ القرآن . فقال .

أنا رسول الله يتلو كتبه

كما لاح مشهور من الفجر طالع

أتى بالهدى بعد العمى . فقلوبنا

به موقنات أن ما قال واقع

بيت يجافى جنبه عن فراشه

إذا استثقت بالمشركين المضاجع

فقلت : آمنت بآسه . وكأبت البصر

ثم غد إلى رسول الله ﷺ . فأخبره . فضحك حتى بدت نواجذه<sup>(١)</sup>

### تمهيد

إذا كان الزوج مأمورا بالألا يصف أمم زوجته حسن امرأة أخرى .

رغبة لشعورها . . فكم تكون مسئولته . . لو أنه استفزها بموقعة أخرى .

هي ضربتها بالذات<sup>١٩</sup>

سوف تنفجر . . لتفحره معها . . ولا يخفف من حدة غضبها أنه يواقع

حالاً . . لأ جرح الكرامة أشد إيلا ما . . ومن ثم تكون عاقبه وبلا !

وفي ضوء هذا المعنى ندرك أبعاد هذا الموقف المثير :

إن الجلسه هنا عائليه . . تلقائية : جمالها في ساطتها . . بلا تكلف . .

فالزوج . . مضطجع . . وإلى جانبه «مرأته» .

ولا تقول الرواية «زوجه» . . وما يشي به اللفظ من أنس ووثام . . وهيام . .

وإنما كنت هذه لحظته محرد «امراة» :

يراه . . ويسمع كلامه . . فلما ظهرت الجارية على لشاشة . .

سلبته قلبه وحسه . . فوقع عليها . . «وقع» عليها . . بلا تفكير . .

مدفوعا بالغريزة الغالبة . . وكن عليه أن يتخير اوقت المناسب . . حتى لا

يشير أعصاب زوجته . .

ولكن الجارية لم تترك له فرصة الاحتيار

### موقف الزوجة :

لقد فزعمت الزوجة لما رأت زوجها في مشهد ثباه

ولكن . . كانت هناك وسائل أخرى للاحتجاج ، ومنها .

أ\* أن تشد عليها ثيبيها . . ثم تذهب إلى أمها

ب\* أن تعاقبه بهجره تحت سقف لبيت . .

ولكنها استبعدت حلول السلمية مؤثرة هدم العش بالسكين . تقتل بها مستقبلها . ومستقبل أولادها ..

### والزوجة هنا معدودة :

لقد استعملت حقها في الغيرة على من تحب .. وإن لم تحسن التعبير عن هذا الانفعال .

### ويا للغيرة القاتلة :

إيه لو كان العقل مصدر الغيرة . إذن لأمكن التفاهم مع الزوجة في مثل هذه الظروف .. وقد نحتويها

لكن الغيرة تتبع أساسا من حبة القلب وهذا سر صعوبتها وصعوبة التفاهم معها ١١

وسوف تندفع كالعاصفة .. تكس السلام من البيت ..

وإذا برصيد الزوج من الحب في قلب زوجته . إذا به مسحوب كله . أو جلها

وفي غياب الحب .. تضع فرص التفاهم ..

وقد يكون الإشفاق على الروحة ديلا .. يلجأ إليه الزوج خروجا من ضيق الأرملة اخنقة ..

ولكن البصراء يقوون

«إن الشفقة ألد أعداء الحب .. لأن الزوجة حتى لو كرهت زوجها . فقد يبقى الأمل في استئاف حبه قائم ..

أما في حال الشفقة .. فلا أمل في أن تتحول لشفقة حبا ذات يوم»

### مائعة الصواعق :

وقد نجح الزوج أن يكون مائعة صواعق بهذه الحيلة التي أثبتت أن لسكين في يد الزوجة حالة استثنائية وأن في قلبها حملا وديعا .. ورغبة في أن تعيش .. ومفتاحها في يد الزوج لذى يؤثر الكياسة .. على الرياسة .

الكبسة التي تحسن إدارة الأزمة بحكمة الملاح الذي يترنح به السفين أمام الأمواج . .

والذي يؤكد صحة مقولة الحكماء من قبله : نعم . لقد أخطأت . . ولكنها:  
محلصة . فلا تفرك - تكره - ، ولها أولاد . فلا تترك !

أما بعد :

فإذ خف وزن الزوجة ها «علميا» حين سم تدرك الفرق بين القراء . .  
والشعر . إذ بدت الروجة أمية . .

لكن رصيدها الأخلاقي . كان أثقل في ميزانها من كل «شهادة» ومن كل منصب !!





## ❑ • ❑ نصائح إلى الأطراف المعنية ! ❑ • ❑

عندما تنفرد الغيرة بتشكيل علاقات من فى البيت . . فقل على البيت السلام . . ذلك بأن الغيرة تندفع بالضحية المعصومة العين إلى غير هدف . . بل إلى تدمير من تحت . . باسم هذه الحب المفتري عليه !  
ومن صور هذه الغيرة ما نقل عن غيرة «ديك الجن» اشعر :  
لقد غار على صاحبته إلى درجة الجنون . . حتى به قتلها . . ثم راح يرثيها  
أحر لرتاء قائلا :

رويت من دمعها الثرى . ولربما  
روى الهوى من شفى من شفتيها  
حكمت سبقي فى مجال خناقها  
ومدامعى تجرى على خديها  
ما كان قتلها لأنى لم أكن  
أبكى إذا سقط التراب عليها  
لكن بخلت على العيون بحسنها  
أشففت من نظر العيون إليها

وحماية لليب من هذا الانفعال الفائر التأثير . . بضع لإسلام الخطة المثلى  
مؤكد حق الأم وحق الزوجة معا . . حتى لا تتداخل الحقوق ثم يكون الخصم  
. فالصدام .

هذا الصدام الذى قد تتحمل الأم كبره . . إذا استبدت بها غيرة من هذا للون  
الطاغى والذى تقتل فيه الدبة صاحبها راعمة أنها يدافع عنه . . ليكون الأمر عبي  
ما قال الشاعر

أتبكي على ليلي .. وأنت قتلتها !؟ ... لقد ذهبت ليلي .. بما أنت صانع<sup>١٩</sup>

ونعود إلى الحماة الغيرة .. تناقشها الحسب : صحيح أن زوجة ابنت قد خطفت ولدك ولكن بعض الوقت لتتجلب لك أحفادك يتمتعون كل الرقة .. وهذا الحفيد الذي تضمينه إلى صدرك في شوق وحفاوة .. كان بطن الزوجة له وعاء .. وثديها سقاء .. ثم .. كذلك كنتم من قبل

لقد جئت من قبل إلى بيت الزوجية تحت جناح زوج .. فهل كنت نحيفة له .. أم هذه هي سنة الحياة التي تحمينا إلى ما يرد بن .. ولا يبقى إلا أن نفعل ما يرد منا بالنظرة الشمة العاقبة

وبمعاملة لتي تحيين .. تعمل به ابنتك مع زوجها .. الذي سم تحطفه بدعترافك أنت !!

وأمامك على الطريق حموات عاقلات :

عقلا .. لأن لهن من حسن التفكير والتدبير ما هبأهن للتكيف مع الأوضاع الجديدة مما يريح أعصاب كل من في البيت .

ومهن تلك الأم التي كانت تتحرق شوقا إلى إنجاب بنت

لكن الله تعالى لم يشأ أن يهبها إلا ولدا واحدا ذكرا .

ولأنه الآن الموحدة .. فقد كان نصيبه من الحب أوفى تعلقا به .. وخوفا عليه ..

ولقد فاض هذا الحب على زوجته .. حين تصورت أولا .

أهب تحب ولدها .. ثم هي تحب من تحبه .. وفي طليعتهم زوجته ..

ثم ترفت هي سدم التوفيق حين أفنعت نفسها بأد روجه ابنها تلك .. لم لا تكون هي ابنتها التي كانت حملا طالما راودها ! ..

ولقد عاملتها على هذا لأساس فصار حبها لها أضعف حبها لولدها

لأنها تحب ولدها مرة واحدة .. ثم احبت زوجته مرتين :

مرة .. لأنه ابنها .. من تراثها ..  
ومرة لأن الزوجة تحب ابنها .. والشاعر يقول  
يكفى من الحب آنى لما تحب .. أحب  
إن الأم التى دفعت دم قلبها ثمنًا لهذا الزواج لا ينبغي أن تنقض غزلها من بعد  
هوة أنكاثا

ثم قد يكون للزوج أخت فانها قطار الزواج . أو كد ..  
وإذن . فما أحوج لبيت إلى الرجولة التى تحسم القضايا في المواقف الصعبة  
.. هل هناك أصعب من جبهة تضم الأم والبنت معا ؟  
ذلك بأن البنت تنضم إلى جبهة الأم تلقائيا .. فيما شبه لحرب المعارض  
وخصومة الأخت هنا نكمن فى أن الأم قد تغضب على ولدها ..  
لكنها تكره من يقول . آمين .. حين تدعو عليه !  
إن لها من شفقتها وحنانها ما يحول بينها وبين صربه . ونقض غزله  
أف الأخت : نسبة لشفقة فى قلبها أقل . وبالتالي فليس لها من حب الأم  
ولا من شفقتها عاصم يمنعها من أن تضرب ويقوة !  
وها يجيء دور الزوج الحازم .. الحكيم فى نفس الوقت . ليكون ذلك الرجل  
الذى من سماته  
«أنه أحلم عن فتنة . وأسرع الناس إلى إفاقة ، بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد  
فرة» وخيرهم لأمه .. وزوجه .. وأخته .  
ألا إن الرجل القادر على إدارة الأزمة فى بيته بنجاح .. لهو لقادر على أن  
يقوم بدورة الاجتماعى أيضا . بنجاح .

## ١٠ - متى تتجملين ؟

يقول الخبراء :

فى الزواج الطبيعى قد تتأثر العلاقة الزوجية ببعض الأمور الصغيرة . .  
فتتعثر . . فلا تمضى على السن العهود . .

وقد يحدث أن يكون هناك طرف ضعيف . . ومن ثم تتحرك فى كيانه عقدة  
النقص . التى تفجر فيه قوة فى أعماقه مدخرة . تعينه لينطلق بها متجاوزا  
هذه الصغائر . . متى سنحت له الفرصة .

وقد يكون الطرف الضعيف هما هو الزوجة . . والتى قد يعكر الجو بتصرف قد  
يسو يسيرا لكنه جد خطير . وهو : أنها تتطوع بنقل أسرار بينها إلى أمها . .

معنى أنها تحيطها علما بهذه الصغائر أولا بأول . فيتقلب قلبها إزاء زوج  
بنتها . .

والذى يحدث فى مثل هذه الحال . أن الزوجة قد ننسى كل الذى حدث من  
زوجها فى لحظة من لحظات الصفاء . . لكن تبقى الأم على موقفها المتحيز لابنتها  
لأنها ليست صرفا فى لحظات هذا الصفاء .

إن الرجل قد يقول لصاحبه : أفرأنى جالس . أى لا تتسرع فى الحكم  
على . .

هذا إذا كنت هناك قراءة . ورغبة فى الحكم السديد . .

ولكن الحماة معاً بد أحفظهن على الزواج لا نبني موقفها منه على قاعدة .  
لحكم على الشيء فرع عن تصوره . . ونما تبنيه على مقولة .

لحكم على الشيء فرع عن مجرد سماعه ! وقد سمعت من بنتها . .  
وصورته فى خيالها لا تغير بما يحملها على التماس المعذرة لاستدعاء ابنتها إلى بيت  
.. غاصة عاتبة ١

وهذا يجد المصلح الاجتماعي نفسه أمام قضيتين :

فأقارب الزوجين يشكلان حزينين متناحرين ..

لكن العلاقة بين الزوجين على أوفى معنى الود ..

ومن ثم يجب التفريق بين أمرين :

علاقة الأقارب .. وعلاقة السروجين .. فلا نخلط هذه بتلك .. فمضى كان هناك وفاق بين الزوجين .. فلننح عواطفنا تجاه الأقارب جاسا .. لأنها قضية أخرى لا يجوز أن تجور على القضية الأم .. وهي : علاقة الزوجين ..

هذا ما يقوله الإنصاف .. وما تفرضه الرغبة في إسعاد البيت الذي قد يكون فيه أطفال يتألمون .. كفض من هذا لعذاب ..

لكن الواقع يقول : لقد انقطع مدد الوفاق بين الزوجين أو كد .. بسبب من هذا لشحر المفتعل .. بين فريقين يختصمان .. والضحية هو .. من نزع أنهم أجدر بحب ..

### من تجاربي

وقد دعيت إلى مجلس صلح من هذا النوع .. وكان مناقشته : أنه لابد من التفريق بين القضية .. فإذا تأكدنا من حسن العلاقة بين الزوجين .. فالأمر بعد ذلك يهون

وإننا في الطريق إليكم .. توقفت السارة فجأة ..

وكان لنا عجباً أن الطاقة موجودة داخل السيارة .. بدليل تحرك «الماكينة» .. ولكن السيارة واقفة لا تتحرك خطوة إلى أمام .. وتساءل عن لسبب .. فقال المجرّبون :

إذا كانت الطاقة موجودة .. ومع هذا فالسيارة لا تتحرك فذلك راجع إلى واحد من سببين :

إما أن الوقود لا يمر من خلال التروس ..

أو أن هناك عطباً بالتروس نفسها ..

وأقول لكم بنفس القوة :

إن الحب بين الزوجين موجود

ولكن المدد قد انقطع .

لقد هبت أعاصير الخلاف بين الأقارب .. فأعشت العيون برملها .. فعز  
عيناها أن تبيين ملامح الحق ..

ولحق هـ . أن حاميتها .. حراميتها .

إن الزوجين كليهما راغب في العيش . لكن الكرم من لأهل لا يفسحون  
لهما الطريق ..

ولمثل هذه اللحظة الحرجة فليعمل لعاملون :

الزوجه .. والزوج . مع .. فعنهما تصدر شرارة الخلاف الأولى . ومعظم  
لنادر من مستصعر الشرر !

ومعهما .. ومن حوهمما يعمل الآباء .. والأمهات .. والأخوار والأعمام

..

يغذون جميعاً شجرة الحب بين الزوجين فهم مسئولون أمام الله تعالى  
مسئولية مبشرة عن تنامي هذا الحب .

إن عاطفة الحب المدفونة في ضباب من الاجتهادات وانتاويالات .. لا قيمة لها  
.. فلا فائدة هناك من وراء عروق الذهب مضمورة في الأرض؟!!

إن غاية الحياة الأسرية ليست هي الإمتاع فقط . وإلا .. فإن المهر تحقق  
هذه المتعة .. ولكنها بالدرجة الأولى انسجام ووثام لا يتم إلا في منخ ملائم ..  
تست فيه احبة .. فإد هي سبع سنابل



## ﴿ • ﴾ الزوجة عند حسن الظن بها

ما دمه الرنان لماهر قبصا على المجذاف .. مخراً بلزورق عاب الماء ..  
 فبه على رجاء الوصوب ..  
 أما إذ نوزع هذه السيادة .. هذه القوامة .. فسوف يضطرب المجذاف في يده  
 .. ثم يغرق الجميع .  
 وينفس القوة تقول :  
 مادامت قوامة البيت في يد الرجل .. فسوف تمضي الأمور على السداد ..  
 أم إذا استنوق الحمس .. فلن تكون في البيت نافة .. ولا جمل !  
 ولقد كانت أم السرداء تقول .  
 'حدثني سدى أبو الدرداء'<sup>(١)</sup>  
 منطقة من يقينها بأن سيادته . وقوة شخصيته .. عتد عليها كفل منها ..  
 عزة ومنعه ..  
 وإلا .. فإن سلبه هذا الحق ضياع لأسرة فقد عائلها العزة .. وفاقد الشيء لا  
 يعطيه .  
 وعندما سمع الأمير من يلق ببه تساءل ' من الباب ؟'  
 فلما دلت روجته الطارقة .. : أن الأميرة . تركها لدى الباب .. ولم يفتح  
 لها إلا عندما كان حوايها : أنا زوجتك !  
 ذلك بأن الأميرة .. تشى بالكبرياء .. والنسب .. وهو ما يحبط معنى

(١) سيابة لابن الأثير

الزوجة البرود المأوس .. ويخدش فيه معنى السيدة كزوج .. فلما تراجع معنى الاستعلاء .. تفتح باب العلب .. قبل أن يفتح باب القصر!

ولقد كنت أعرف من أخلاق ربة البيت في القرية أنها في بيتها لأمره لنهاية .. بعدما تحلى زوجها عن دوره كسيد لندار ..

لكنه .. كانت جد حريصة إذا ما كان في البيت ضيوف أن تشعرهم بأنه سيد البيت الحقيقي .. حفاظا على السمعة المقبولة .. علي الأقل .. لتوهم نفسها بأنها تحت رجل قوى .. وتلك أمنية كل زوجة تعرف أن عزها في رحلها .. لذي تقول عنه .. ظل رجل .. ولا طر حائط !! ولا بأس أن نطرح «حيال المائة» فلسوف تهناه لطبور الجريحة !

### صورة من الماضي :

ولقد كنت هذه «للفلاحة» أذكى من أختها الحسية الحسية» فطمة بنت عتبة بن ربيعة» وابتى واحته زوجها «عقيل بن أبي طالب» ما أبهته ..

«تصير إلى .. وأنفق عليك»؟

ثم كانت حريصة على أن يظل الجرح غائرا في شعوره بما كانت تواجهه به كلما دخل عليها البيت مفتخرة بالعظام النخرة :

«أين عتبة بن ربيعة .. وشيبة بن ربيعة، تعى : أباه وعمها اللذين ماتا كافرين ويصبر «عقيل» عندئذ ذلك لأسد المجروح .. ولا ينيبك مثل خير بيطن الأسد المجروح .. ولذي رد كبرياءه بعنف قائلا :

«هما على يسرك في ندر إذا دخلت»!

وتحيي للظمة شديدة .. فم يسمعها إلا أن تشد عليها ثيابه .. ولكن حكمة الزوجة العربية الأبية لمسلمة أبت عيها أن تذهب إلى أمها حتى لا يتسع اخفق على الرافع ..

يد أن قدمها حملتها إلى «عثمان» - رضى الله عنه - والذي ضحك من غرابه الموقف .. مقرر إرسال حكم من أهلها «معاوية» وحكما من أهله «ابن عباس» ..



وتأى المرأة العربية المسلمة إلا أن تكون عند حسن الظن بها . فلقد ذهب الحكماء . لكنهما وجدا الباب مغلقا عليها . . فعدا سالمين . شاهدين بدور الروح التي مهدت بحكمتها لصلح . . فكانت هذه « لقمة » انثوية بينها وبين زوجها . . والتي انتهت بالوقوف بعد الشقاق . . وعندما رفضت لزوجة اتسع الهوة بالعودة إلى بيت أبيها . . وفضلت أن تدير الأمر تحت سقف البيت . فوفرت على الحكمين عناء حوار قد يطول . . ثم لا نحقق المأمول .

وذلك هو معنى الذى نلقت النظر إليه اليوم . . بضرورة حصر خلافات الزوجية بين الشريكين . . قطعاً لدبر الفتنة . . وإسكاتاً لتيران حساد يتربصون بالذوئر .

وقد يستفحل الخلاف . . فتذهب الزوجة الغضبي إلى أمها ولكنها لا تفقد أبدا بقية من حكمته .

### وذلك ما فعلته زوجة أبي الفرج بن الجوزي :

والى كان يحبها حباً جما . . تعرض يوماً لخلاف عائلي . لكنها . وهى عند أمها كانت حريصة على أن تحضر درسه فى المسجد . . وكان هو يتمنى أن تكون قريباً منه !

وذا يوم حضرت درسه لكن حجبتها عنه امرأتان سميتان . . فقال :

أيا جيلى نعمان : يا لله خلياً . . نسيم الصبا يحمل إلى نسيمها !  
فأدركت المرأتان . . فترحزتا . فهب عليه نسيمها . .

وفى المساء . عادت إليه . . عادت بلا شروط مسبقة . . وإنما حملتها الأشواق إليه . . محطمة تقاليد وأعراف تكبل العقول والقلوب . . جاعلة من عودتها الميمونة رسالة موجهة إلى كل امرأة غضبي قايلة فى أحضان أمها :

يا زوجة لا تنظر إلي السماء . لا تصلح لشيء على الأرض .

أما هى فقد عاشت بقيم لسماء . . فصلحت . واصلح الله بها بالروح كرم .

## ● □ الأسرة المسلمة .. زمان ● □

على مدى قرون متطاولة .. حاول المربون ، لأحاب الوصول إلى مستوى مثالى  
للأداء دخل الأسرة

وهي نهاية تمخص الحبل فلم يوجد مفقودا .. وإنما أظهر موجودا .. بدا  
من خلال توجيهات ، لأمهات .. ووجدت .. زمان !  
كانت لأم الأمية - تقول لا يتها لدى لباب وهي خارجة تلعب مع  
صديقاتها :

العصفورة ستخبرني بكل ما فعلت !  
وكان من توجيهاتها : من كسر شيئا . ثم عترف . فله مكافأة .  
ومن سرق شيئا حول الله وجهه وجه حمار !!  
وحدث أن لسب راودتها نفسها أن تسرق درهما من جيب أمها  
لكنه رده إلى حيث أخذته ..  
ولعجب أنها تحسست وجهها لتتأكد من أنه لم يصر وجه حمار !  
ولما وسوس إليها الشيطان بأن تغير الوجه يكون بعد الشراء بما سرقت ..  
وافقت أمها في لحظة يتمزق هذه ..  
فأنقذتها من ورطتها !!  
أنقذتها أمها لتي ضربت والحديد ساخن ، حين قلت لها .  
الحمد لله الذى لم يجعل وجهك وجه حمار !!  
**مسئولية الآباء :**

لا يجوز لك أن تفرص على ابنك ستا معينة كما أنك لا تفرض عليه طعاما  
يكرهه .

مع أن الثانية مرارة لحظات ..

أما الأولى . فمرارة لعمر كله !

وقد اشتكى ابن للإمام أحمد أن أباه يفرض عليه فتاة

فقل له لا تطعه !

فقال لفتى : أليس عمر أمر ولده بتطليق روجه ؟

فقرر له الإمام . حتى يكون أبوك عمر

والذى كن ينزل الوحي برأيه !!

رمان .. كنت حبة الزوجة والروح «صغيرة» متداخلة متشابكة .

أو كانت عقدة لا تنفصم عراها .

لم يختلف يوما .

وإذا اختلفا فالعقاب الرقيق :

شريطة أن يكون بالليل . والصغار نيام !

إنه العقاب : لا على التقصير في شراء الثوب الغالى ..

ولما تعاتبه لأنه مريض في عربته المعبدة ولم يزعجها وكان الواجب أن

يخبرها لتكون إلى جنبه !

وحدث أن ضربها مرة .. وللمرة الأولى . فلما أراد مصالحها بتقبيل رأسها

.. رفضت وشدة .

لأنها لا تريد أن تراه ضعيفا .. وامامها بالذات !!

يحدث كل هذا والصغار نيام .. لا يشعرون . وبينما الأسر من حولها

يصخبون .. كشجرة في الغابة تسقط ليكون لها دوى .. بينما يحدث ذلك ترى

الأسرة لوفيه .

هذه كالفراشة . إنها تنقل اللقاح من رهرة إلى أخرى . ثم تسقط .. فلا

يسمعا أحد

## ١ - ٥ - الوفاء .. وسعادة البيت ١ - ٥ -

كانت الأسرة آمنة مطمئنة .. يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ..  
رزقها المادى .. ورققها المعنوى ..  
ومن هذا الرزق المعنوى . توفيقها إلى طمعه ، عز وجل .  
فكانت بركة «إكسير» حياتها التى خلعت من المشكلات ..  
ومن أين نهى رياح المنغصات على بيت عامر بقيمة الوفاء التى يجمع لله بها  
لشمل .. ويحقق الأمل ؟

ومازلت أذكر ذلك البيت لذى رحل عائلته ..  
فكانت الأم ومعها ولداها .. كانوا يحيون الليل كله بالصلاة ..  
لقد اقتسموا الليل ثلاثاً :  
الأم نحى ثلثه والولد الأكبر يحيى ثلثه .. والكبير يحيى ثلثه الأخير .  
فماتت الأم .. فتمسك الولدان قيام الليل ..  
فلما رحل أحوه قام الليل كله .. طاعة لله أولاً .. ووفاء للأم والأخ  
ثانياً !

ألا وإن لأم لأخرى بوفائنا وأحق  
فإن لها فى عمارة البيت وتعميق الروابط باعاً طويلاً  
لقد كانت تدفع رأس طفلها - وهو فى مهده - إلى أسفل .. فى حضور  
أبيه .. وأخيه الأكبر . احتراماً بهما  
وعندها . نلتقى كلنا : بنين وبنات .. فهى صخرة النجاة :  
إن هروا - عليه السلام - لا يقول لموسى : يا أخى :  
ولكنه يقول له .

«يا ابن أم ..»

ولما جاءت أم هانئ تشكو عليا للرسول - ﷺ - وقالت :

«إن ابن أُمِّي ..»

نجن . إنها أحق بالوفاء وفي حياة الأب .

أ- بما قدمت يداها من رعاية وعناية . وما أنفقت من أعصابها وراحتها .

ب- ولأنها أنتى فهي ضعيفه ( والنساء : حاملات . مرصعات رحيمات بأولادهن ، وأنهن خلقن من ضعف وعورة )<sup>(١)</sup>

ج- ثم لكبر سنها .

فإذا مات الوالد الذي كان يحميها . فنصيها إذن من الوفاء يكون إربا غملاً به فرغها بعد غياب الصاحب ..

ويتأكد الوفاء لها والرحمة به إذا تصورت حساسية وضعها

فمات أبوك وخلفها عجوزا .. فلن ترضى أن تتزوج

ولو كانت دون ذلك . فلن ترضى أنت أن تتزوج !

فأرحمها على م رأسك بار ، وإذا به .. وعنى أرض متهبة تنضج اللحم

الطرى .. ما وفيتها أحر طلفة واحدة !!

**ومن دواعي الوفاء الصبر على حديثها .**

ذلك بأنهم قبل كل شيء . امرأة

وما دمت امرأة فهي تحمل في كيانها طبيعة المرأة :

لقد خلقت من صلح أعرج .. وإذن فعوجها ضروري لأداء مهمتها ولو

حاولت أن تعدل الضلع فسوف تكسره .. يعنى سوف تحبط وظيفتها !

**أما عن وفاء الإخوة ..** فحين نذكر اخنساء :

لقد كنت أخاها صحرا .. حتى أعماها الكاء . وأصناها ، لاسى

(١) روه مسلم (ج ١٥ / ٨)

فلما قيل لها :

لقد مدت مشركاً فلم البكاء عليه ؟ قالت :

وهذا مما يزيد بكائي عليه :

فلقد كنت أبكي عليه للقتل . وليوم أبكيه من النار !!

ولم تكن علاقة الأخوة حدثاً فردياً .. ولكنها وفى ضوء الإسلام كنت

متميزة :

قيل لعمر بن العاص - رضى الله عنه - :

أنت أفضل .. أم أخوك هشام ؟

فقال : عرصنا أنفسنا - فى اليرموك - على ربنا فقبله الله تعالى ..

وتركى !

لقد كن سؤال الصحاب محرجاً .. لكنه رضى الله عنه - أخرجهم .

وكأنما يقول لهم :

إذ كنت أنا إعلامياً - أشهر منه .. لكن ذلك لا يغنى عن الحقيقة شيئاً ..

والحقيقة هى :

أن الله تعالى - قد اختاره شهيداً .. بينما حلفنى من بعده أموت على فراش

كما يموت العير .

ورحم الله أم حبيبة زوج لرسول صلى الله عليه وسلم - ولتى تمت أن لو

شاركتها "ختها نزعته" فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتكون ضرة لها تشاركها

فى خير الرسول - صلى الله عليه وسلم - وياله من وفاء . فى حاحة إلى أن يدوم ..

ولا يدوم إلا بأمر أوام ثم بزوجة تأتى من بب "بيها" ، وقد ترى الإخوة حزمة

وحدة . فتذنب فطره لشر فيها ..

وفى سبيل أن يبقى زوجها لها وحدها . فإنها تقطع ما أمر الله به أن

يوصل . وهيهات أن يصل إلى ما تريد ..

وسقى له أياما كان الوفاء فيها إدام البيت . .

فما يحمينا على التساؤل

أين صور الوفاء تلك . . لتعيد إلى الأسرة صفاءها ؟ والجواب :

نسيت كلها فذا زمن . . كل شيء فيه ينسى بعد حين !

ل ○ ل



الفصل الخامس

قبل أن تتحول

«القرنفل»

إلى قنبلة



## ❑ ● ❑ قبل أن تتحول «القرنفة» ❑ ● ❑ إلى قنبلة!

يقول . . .

من رزقه الله امرأة صالحة . فقد أعانه على شطر دينه . فليستق الله في الشطر  
الباقي<sup>(١)</sup> .

### تقعيد :

تتحلى مراحل العمر . . فنشمو . . ثم تنمو معنا آمانيث . .  
ولو أنت أسلمت لها زماننا . . لمزقتنا . وضعت حياتنا سدى .  
ولقد كان من رحمة الله تعالى بنا أن جعل من الشرع سياجا لهذه الأمانى . .  
حتى لا نتطلق على غير هدى . . وواجب يفرض علينا أن نرعى بما قسم الله تعالى  
لنا . .

وإذا عجز الإنسان أن يمنع أمانيه من أن تناوشه من قريب أو من بعيد . . فإنه  
قادر على التصدى لها . قبل أن تعشش فى رأسه !  
فيذا كان هذا «المقسوم» روجة وفيه . . فإن مسئولية ارض بها تكون أعظم ما  
تكون :

ذلك بأنه قبل الزواج . تكون العواطف - كما قيل - تكون ملتهبة . .  
ولطريق مفروشا بالأزاهير . وتبدو المشكلات كأنها القطن المنذوف . . تطير بنفخة  
واحدة . ولكن سرعان ما تصطدم بصخور الواقع . . لتصل فى نهاية إلى طريق  
مزدور !

وهنا تتأكد مسئولية رب للأسرة - لا سيما إذ كان فيها صغر رغب الحصول -

(١) رواه الطبراني فى 'الأوسط' .

تؤكد مسؤوليته من حيث كان تفككها ضربة موجعة لكل من في البيت .

الأسرة . الشعب مصغرا

إن رب لأسرة هو القائد

والأولاد هم الشعب مصغرا .

وردن فمسئولية الأسرة منوطة " بريانها " الذي ينبغي أن يظل قابضا على

المحذاف . . حتى لا يتلعه اليم . هو ومن معه .

لكن نسب يتهلون هذه المسؤولية . . يحاولون ختلاق المعاذير .

ليسوعوا لأنفسهم الخروج على هذه العمة المسداة . ليصير غزلهم من بعد

قوة أنكاثا

من الأعجائب إلى التعجيب :

ومنهم ذلك ، لشب فوق الأربعين :

إن زوجته تقول . إنها بعشه .

معجبه بسلوكه ، شخصي

مفتونة بالمنظومة الأخلاقية التي تقف من وراء حركته العملية السدحة . .

ولكن ، عجيبا به صار تعجبا منه ؟!

إنه يفاجئها بأنه قرر الزواج .

١ - لأن التعدد سنة .

٢ ولأن هناك عانسات ، بانسات ، ونحن مكلفون بجبر خاطرهن بالزواج

مهن !!

يقرر ذلك . منجاهلا . . وحاهلا :

أ منجاهلا أن زوجته حميلة ومطبعة .

ب وأن مدار أمنة بثيها ررقها رعدا من كل مكان . .

ح وأنها أنجبت له بنين . وبنات .

ثم كن جاهلا بتلك الحديقة ، تنطق بها الطبيعة من حوله . وهى :  
 إن الحمامة الودعة هناك فوق غصن الشجرة .. هذه الحمامة .. لن تمنعها  
 وداعتها من لتصدى .. وبعنف .. لكل من تحوم حول عشها .. تترده مسجروح  
 مهروب !

وقد تكون الرجولة فادرة على اقتحام العش الهادئ لتصنع لنفسها موقدا حديدا  
 .. لكنه سوف يكون عرشا من الأشواك . تملكه .. نعم .. ولكيك لاتحكمه ..  
 لأنك لا تستطيع الرفاد عليه !

وإذا كانوا يقرلون : إن الرحمن حين يقوى . يشفق على المرأة .. فإن المرأة  
 حين تضعف .. تقسو عليه !  
 وقد تعطف أحيانا .. لكنها - تحت الإحساس بوطأة الظلم - لا تنسى الإهانة  
 أبدا

ولترك الأسوياء الاتقياء يضربون فى الأرض يستكملون نصف دينهم ..  
 جاعدين من بيتهم جنة الدنيا التى يفيئون إليها .. لنجادل باحسنى أولئك الذين لم  
 يتقوا الله .. حتى فى النصف الأول .. حين يحاولون تجديد الفراش .. غافلين عن  
 شكر رزق ساقه به تعالى إليهم .. مؤثرين أن يسحبوا عن المناعب .. التى سوف  
 تهب عنهم من زوجة أحبت بكل قلبها .. وتوشك اليوم أن تنتقم نفسها .. بلا  
 قلب .



## ❖ • ❖ عندما تخطب الزوجة .. ❖ • ❖ لزوجها !

قد تتنزل الزوجة عن حقها في الطعام والشراب . لكنها لا تقبل أن تقاسمها امرأة أخرى عواطف زوجها .

وقد تسمح لها فطرتها يوما أن تحسن زوجها على أن يتزوج عليها ..  
لكيها - وين حدث ذلك - هي التي تختار له .. ولا تتركه أبدا حتى يختار  
لنفسه ما يحلو له .

أى أنها ترضى نفسها أولا .. قبل أن يكون اقتراحها إرضاء لزوجها .  
ولعلها كانت أول صادرة في التاريخ أن ترشح الزوجة لزوجها امرأة أخرى .  
تشرکہا عواطفه .

« قالت «أم حبيبة» - رضى الله عنها - لرسول الله - :  
انكح أختى عزة .

قال رسول الله - : - :

التحيين ذلك؟ قالت : نعم . يا رسول الله فليست لك بمخينة<sup>(١)</sup> وأحق من  
شركى فى خير أختى .

قال رسول الله - : - :

« فإن ذلك لا يحل لى<sup>(٢)</sup> »

لقد كانت لأم حبيبة - رضى الله عنها - ضراب .. مؤلمات قاتلات  
مغمورات بكرم رسول الله - : - .. فأرادت أن تكون لأختها عزة الشرف

(١) سم فاعل من لإحلاء أى : لست بمعمدة بث، ولا خائبة من صرة

(٢) ابن ماجه كتب انكح (١٩٣٩)

العظم بصحة رسول الله - ﷺ - . تعب من النعيم رزقاً حلالاً ..

ولكن .. ما كل ما يتمنى المرؤ يدركه ..

لقد اصطدمت رغبته بالشرع الحكيم .. والذي يحرم اجمع بين الأخين !

ولاحظ من حكمته - ﷺ - أنه لم يفاجئها بالرد لقاطع ..

وإنما يسألها «أتحبين ذلك»

وهو سؤال يكشف عن غربة الاقتراح .. من قبل روجة تسمح لها نفسها أن

تزحمها في بعها روجة أخرى ..

وكأنما يؤذن ﷻ - في لناس صدق «أم حبيبة» في رغبته .. وأنها لم تكن

فقط للاستهلاك المحلي .. ريم هي الرغبة . وعلى مستوى الحب نويها بموقفها

. ثم هو لفت الأنظار . لكي تدرك حكمة الإسلام الذي أبقي على علاقة الأخوة

هكذا .. تنامي مع الأيام فرار بها من الدمار . الذي سوف تتعرض له .. لو

اجتمعت الأخت مع أختها أو عمتها أو حالتها تحت رحل واحد

إن علاقة القربى . وواشجة الدم .. كافية للترابط والترحم .. ولذلك .

لم يعرضها الإسلام لهذا الامتحان العسير حين تصطدم الرغبت رغبات

الأخوات فإذا البيت ساحة لمقتات تأكل الأخضر وليابس .

ألا إن الرغبة في تجايد الفراش قد تستبد بالإنسان يوما .. وقد يوسوس له

تسيطره أن بلرواح الجديد مذاقا متميز .. ومشاعر مختلفه ..

ثم ماذا ؟

سوف يواجه بما لم يكن في حساب :

إنها قصة .. قارورة النظافة واتى تسكب منها على الثوب في «لمغسلة» إرادة

تنظيفه

ونعم . سوف تنظف الثوب القديم ولكن بعد أن تقطع خيوطه !؟

وهكذا يتمرج اضرائر .

ونحن لا نحرم ما أحل الله .. ولكننا فقط .. نبهه إلى ما وراء التزوه الطارئة

من ويلات .. وخلافات . حتى فى لحظات المداعبة .. يسد الزوج حاضر . لا يملك إلا أن يبتسم لأن الموقف أكبر من الكلام .

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

كان عندى رسول الله - وسودة بنت زمعة - رضى الله عنها -

فصعنت «حريرة» جنب به «ربما كان ما سمي به عصيداً» .

فقلت لسودة : كلى .

فقلت لا أحبه !

فعدت : وادء لتأكلن أو لأطخن به وجهك !<sup>(١)</sup>

فقلت ما أنا بذئقتك

فأخذت بيدي من الصفحة شيئاً . فلطخت به وجهه . ورسول الله -

- جالس بيني وبينها

فخنص لها رسول الله ركبتيه لتستقيد منى .

فتناوت من الصفحة شيئاً . فمسحت به وجهى

وجعل رسول الله - - يضحك .

وفى رواية :

كنت رجل له فى حجر واحدة والأخرى فى حجر الأخرى . وإذا عمر

يقول : يا عبد الله بن عمر . يا عبد الله بن عمر . فقال له - - : - لما سمع

صوت عمر : قوماً غسلوا وجوهكم . فلا أحسب عمر إلا دخلاً<sup>(٢)</sup> .

ل . ٥ ]

(١) لهيئى باب عشرة النساء

١٠ - نَحْوُ السِّرِّ هَيَّيْتُكَ .. هَيَّيْتُكَ ١٠ -

لو كانت الزوجة مريضة .. أو مشاكسة .. لكنت فكرة الزواج من أخرى .  
واردة ..

لكي لزوجة هند : فتية .. ودودا .. ولودا  
فلماذا لإصرار على الزواج بأخرى ؟  
إن بعض لرجال يصعدون درجات السلم فإذا ما وصلوا إلى الدرجة  
العليا . يردون الدرجات التي حملتهم إليها !  
وقد يرغب في زاهدة فيه .. فيذل نفسه .  
ويزهده في رغبة فيه .. فيظلمها !  
وعلى فرض أن لزوجة العديمة مريضة .. أو حتى عقيم .. فهذه زوجات  
سعد بهن أروجهن مع فقرهن ومرضهن وعقمهن !  
وتبقى الذكريات استتركة .. والكفاح لمشارك .. يبقى كل ذلك وقودا يدفع  
إلى أمام ومهما لقي الزوج من وجوه .. فزوجته أجمل . وأكمل .  
وذو الشوق القديم إذا تسلى

مشوق حين يلقى العاشقينا

وقد يتحور الرجل إلى «دكتاتور» يقول لك صدق . وإلا . بدل أن يكون  
صديق يقول لك : صدق . أو لا تصدق ..  
وقد ريت ذلك الذي استزع من زوجته الوفية موافقتها على أن يتزوج عليها .  
فكان حزاؤها أن سكن بالجديدة فوق سكن القديمة . بالذات !  
إنه «التحدي» ومحاولة بناء الذات على نقاض الآخر . ولو كان هنا الآخر  
زوجته . وأم أولاده . رصار الأمر على ما يقول الشاعر :

وسم أر ظلما مثل ظلم ينالنا

يساء إلينا .. ثم نؤمر بالشكر !

عاصفة الإنسان

وعاصفة الأكوان :

إن الزوجة الثانية .. والتي تبدو اليوم طفلة صغيرة وادعة ..

سوف تكون في المستقبل شيئا آخر . ستكون روجة أب يصفها واحد من الأدباء فيقول .

«في البداية كانت غرسة صغيرة

فلما مرت الأيام . وستقرت في الأرض . ومدت فيها جذورها صارت يابسة كجذع الدوحة

وإن كانت نخدع لرائير بورقها الطرى . وزهرها الجميل .

ولكن الطبيعة تكذبها :

ألا ، وإن الطبيعة أكرم منها :

ذلك بأن العاصفة تمر بالحقول مرة في الشهر فتكسر الأغصان وتقصف الفروع .

ثم تجيء الأمطار : فتروى الأرض .. ثم تطلع الشمس فتشمى الغصن الذي تكسر وتثبت معه غصنا جديدا .

وعاصفة اندار : تهب كل ساعة . فتكسر قلب اليتيم ..

اليتيم الذي ماتت أمه . ومات معها ضمير والده الغشوم . ثم لا تجبر الكسر أبدا .

فكأن عاصفة الحزن وأرق وأكثر بساية . من هذه المرأة التي يرونها حميلة تسمى القلوب .. وما هي إلا الحية في لينها ونقشها . وفي سمها ومكرها»

ولا نقصد بهذا الاستشهاد تعميم الحكم . فكم من زوجات وفيات كن لأبناء



لزوج أما رءوما .. ولكتنا فقط مذكر المتسرعين بالخائب السبى .. لعلهم يتريثوا ..  
قبل أن يواجهوا بمثل هذا الموقف .

تزوج رجل امرأة تركية .. - وكادت له ضيعة هناك فى تركيا  
وكان طبعيا أن تغضب زوجته الشامية ..

ولكن .. لم يكن صعبا تلك الخطوة التى حبكتها للانتقام من زوجها بظل لها  
أبدا فماذا فعلت ؟

أرسلت إلى صديق له . يخبره أن زوجته التركية انتقلت إلى رحمة الله .  
ولم يكذب يسمع «اللبأ» الهام .. حتى تجهز للسفر . للإشراف على دفنها .  
وحينئذ تقدمت لروحة الشامية لتكمل الخطوة :

لقد أمسكت عنان فرسه قائلة له .

أنت تسافر إلى تركيا كثيرا .. لقد علمت بأنك تزوجت

وأقسم الرجل بالنفى فقالت له .

احلف أن كل روجة لك غيرى طالق !!

ولما كذب يعلم أن زوجته التركية قد ماتت .. فقد أقسم لها كما أرادت .

ثم كانت المفاجأة لما علم بأن زوجته التركية - ما زالت حية تروى ..

وأن زوجته الشامية . ما زالت حية .. تسعى !!

**وثقول فحنن :** وهكذا . ما كان كيدهم عظيما .. فإنيهن بضرس بشدة

بضرس ضربا موحعا . وإن لم يسلم دما ولم يكسر عظما ، لكنه يكسر سلام النفوس

ويذهب بحكمة الرءوس .





فقال :

إن فيهن غيرة سديدة . وأنا عندى ضرائر . . ولا أريد أن أسوءهن !  
 إن قيمة الجمال أصيلة فى لفكر الإسلامى . . لكن جمال القيم أولى .  
 والإحساس بمعنى التضحية ، أوقع فى النفس من تقردها بمتعة عابرة . .  
 محصورة من حساب لآخرين . .

إن السباحة بين الزوجين سهلة . . من حيث إن لطبع يعين عليها استجابة  
 لغرائر :

الجنس

والأبوة والأمومة

والاجتماع .

أما فيما يتعلق بالضرائر . . فكل ما فى الطبع داع لى لتناثر . .  
 فلا حياة للضرة إلا فى غياب غريمتها . .  
 ومن ثم . . فالزواج الحسد مؤذن بحرب خفية . . تعقد فى سماء البيت سحباً  
 من لهُموم . . أو هو أمر عارض يطر البيت بما لا تحمد عقباه :

ويروى فى ذلك أنه كان لرجل زوجتان

أما إحدهما . . فولدت بنتاً . . وأما الأخرى . . فولدت غلاماً .

وعندئذ بدأت المعركة بين الضرتين .

قلت أم الغلام تعير ضررتها

الحمد لله الحميد العالى

أنفستنى العمام من الحوالى

من كل شوهاء كشن بالى

لا تدفع الضميم عن العيال

والشن البالى . القرية البلية

وسم تكن أم البيت لتسكت على هذا لهجوم .. فردت طمعتها شعرا بغريظ به  
شنتها .

وسا على أن تكون جارية تغسل رأسى وتكون الغاليه  
وترفع الساقط من خماريه حتى إذا ما لفت ثمانيه

أزرتها بنقبة يمانية

أكحتها مروان . أو معدوية :

أصهار صدق .. ومهور عاليه

ولا يهت من التى انتصرت فى معركة التنافس هنا .

لكن لذى يهنا هو مشهد هذا الزوج .. زوج الاثنتين ..

حتى يعود إلى البيت ترهقه مكابدة لحياة ..

البيت الذى يراه مشحونا بالتوتر .. والقلق .. والتوجس ..

وكان المظن أن يكون جنة ونعيما ..

هذا الزوج الذى يقول بلسان حاله . إن لم يكن عقاله :

زوجات اثنتين لفرط جهلى	وقد حاز البلا .. زوج اثنتين
فمنّت. أعيش بينهما خروفا	أنعم بين أكرم
فجاء الأمر عكس القصد دوما	نعم جـ تـ تـ
لهدى ليلة واثلك	عذاب دائم .. بيلتين
أخـرى	نقار دئـم فى الليلتين
رض هذى : بهيج سخف هذى	فلا أخلو من إحدى السخطين !

لا طعم لهذا الجمال . . لأنه لا أحد يشتركني فيه»

وواقع الحال يؤكد أن زوج لاثنتين .. هو ذلك الذى يرى الجمال ، ولكنه لا يحس به !! بعد أن رحت السكره . وحدثت الفكرة !

وبدا كنوا يقولون إن العاقل يعرف ما سيكون .. بما قد كان ..

فإن راضب تجديد الفراش أولى الناس بهذه التضيحة .. والتي تفرض عليه مراجعة نفسه قبل أن يتخذ القرار الصعب .. لتبدو له بصورة الكثيرة لمستقبله القريب

فليس أفسى فى حشر لإنسان من خسارة من توسلوا إليه يوماً مخصصين .  
فرفضناهم .. ظنين أنها زويعه فى فنجان ..

وأنها كانت نزوة حسناها قطعة من الجليد سوف تذوب .. ثم نبين لها أنها  
جزء البادئ من جبل الجليد !

وقد تسفر التجربة الجديدة عن قمة المأساة .. حين نكتشف - وبعد فوات  
الآوان - أننا كنا مخدوعين . نحب من لا يحبنا .. ويحب .. من لا نريده !

ثم يكون أمرنا على ما قال الشاعر :

رب يوم بكيت منه .. فلما .. صرت فى غيره بكيت عليه

ولكن هل يجدى اليكاء .. وأنت الجاني ؟

بكيت على ليلى . وأنت قتلتها ! . لقد ذهبت ليلى .. فما أنت فاعل ؟

وهكذا لا نعرف قيمة النعمة إلا عندما نفقدها .. ونشعر بالفراغ الهائل بعد

روالها :

نقمت على عمرو .. فلما فقدته . . . وجريت أقواما .. بكيت على عمرو !

وما أكثر الذين تسرعوا .. ثم تحرعوا .. تحرعوا الكأس المرة .

ثم عدوا إلى اعثر القديم . الذى فتح لهم أبوابه .. يجدوا ما فتقدوا ..

لقد كانت العواطف بين جسائه هادئة .. لكنها مشمرة .. تسير ببطء .. لكن

فى ثقة

لقد كان هناك «سوء فهم» مع الزوجة القديمة . ثم صر مع «الجديدة» عند .

والفرق هائل . . بين المحاور . . والمجادل :

إن «المعندون» متأكدون من صحة آرائهم . . فهم قليلا ما يرجعون .

أم الآخرون . فهم فقط «يشكون» . . فهم كثيرا ما يرجعون . .

أم بعد :

فإن لقرارات الخطيرة في حياتنا . . لا بد لها من تفكير عميق ونفس

طويل . . قبل أن نسقط في «وهم» أن غيرنا أسعد منا . .

وفد يؤذيك ضررك يوما . . فتظن أن غيرك ممن لم يؤلمه ضرره أكثر منك

سعدته . . ولكن الواقع غير ذلك . .

وعى إمكانك أن تكون سعيدا . حتى ولو كنت مظلوما كهذا الزوج الذى

قال عن زوجته المشاكسة العابسة .

للهم اقدرنى على من ظلمنى . . حتى أجعل من عفوى عنها . . شكر. لك

. . على قدرتى عليها !

ولا بد بصرفه لآخر من إيجابيات وإن حفا كين السلبيات . .

فلا تركز على العيوب . . وإلا كنت ذلك التاجر الذى يحاول أن يتهرب من

لضرائب فحاول تضخيم الخسائر !!



## □ ● □ الحاثرون □ ● □

بين «اللامع» و «السطع»

يقول الفتي -رب الأسرة- لمستقرة - والراغب في تجديد الفراش مع زوجة ثانية:

الزوح .. حتى الرابعة .. حلال .. فماذا تصبِق واسعا ؟

لماذا تحرمه عني ؟

وقلت له :

إن القضية هنا ليست قضية تعدد الزوجات .. فما يجادل في شرع الله أحد .

ولكنها قضية أمانينا التي نحاول تسويقها .. فنخطبها بالأعذار الواهية .. ولتي

نريد بها أن نسكت صراخ ضمائرنا ..

أو على الأقل : نشوش بها على أنفسنا حتى لا نسمع دوى هذا الصراخ .

يها «ليلي» الأخيلية اتى تطاردت بشبحها .. ونوشك بالاستسلام أن يقع في

شركها .

ورحم الله أيدم زمان :

لقد كانت عاصفة الحب توضع في نقطة الضوء .. وتحت مجهر .. ثلاث

سواب .. حتى تبين صدقها .. ثم تستقر .. لتستمر ..

وما اليوم : فإنها تطير جماء .. بعد دقائق معدودات .. ومع ذلك نحول إقذع

أنفست رورا بأننا جادون .. مخلصون .. سنيون

وما سمة رسول الله : كم من الظلم يرنكب باسمك ؟!

ثم دعني أسألك :

إذا كنت ترعب في زوجة ثانية .. «لأنها» «حلال» .. فهل أنت تفعل كل حلال ..

ولم يبق إلا هذه الثانية ؟!



ألا إن للحلال هذا وجهها آخر وهو :

أن تنشئ جمعية تساعد لعاجزين عن إتمام الزواج . لتحقيق بكل زواج أمر اثنين : فتى .. وفتاة .. يوشك أن يفوتهما قطار الزواج .

وذلك خير .. أم أن تنوب أنت عن هذا المحروم في تزويجها ليصير لك اثنتان .. ويظل هو محروم ؟

به لون من الأدبية التي تزين لصاحبها أنه «عصمور الكناري» والذي لم يجد حتى الآن أليفة .. فخلق في الجو بحثا عن النصف الضائع . ولو حدث ذلك .. فماذا تنتظر ؟ :

لن تظن .. أم أولادك فائعة بحياتها . مع رجل لم تعود أن تغضبه . ولكنها سوف تنفجر يوما . ليطيح الانفجار بالصالح والطالح مع ..

إن مائة صديق .. شيء قليل .

لكن عدو واحدا .. شيء كثير ..

ولو كن هذا العدو هو الصاحب بالجانب .. فسوف يكون الانفجار أشد دويًا .

وإذا كان الإشفاق على المعذنين في الأرض هو الذي يحملك على أن تتزوج بعانس فانها قطار الزواج ..

فهل ستزوج هذه العانس فعلا .. أم هي أنفسنا تضحك علينا .. فنبحث عن الأجل .. إرضاء لنزوة تنطلق .. ثم نحاول نحن سترها بثوب الرياء الذي يشف عم نحتة ؟

وإذا كان إشفائك على المعذنين من حق الله يفسد عليك حياتك .. فماذا لا تشفق على الفقراء الذين تراهم كل يوم في حلك وترحالك ..

لماذا لا تشفق عليهم بإعطائهم نصيبهم من الزكاة أيضا ؟ :

مثنى .. وثلاث وربيع !!؟

لماذا تكرر السنة فيما يستجيب لمعتك .. ثم تستدرها فيما يكلفك .. ويتع

الآخرين ؟

إنك يا بنى ... تبحث عن الأجل !  
وأطمئنت على جسد زوجتك التي معك :  
إن جمالها لا يخرج من لبت ..  
ونسبة الجمال التي تراجعت منها .. تنقلت لتضاف إلى أولادك ..  
إلى أكبادك .. الذين يرون في عين أمهم شيئا يقلقهم ، إن جمالها لم يخرج  
من لبت !

وما تراه من وراء لحكم الحديد ، إنما هو جمال الزهر في سمح الجبل ..  
أم زوجتك فهي لأعشاب الخضراء في قمته ..  
وانحل الذكي بما فضل أعشاب الجبل .. لأن فيها عناصر طبيعة تنقذ الحياة ..  
بينما الزهور في السفح .. تعطيك عسلا .. حلوا .. لكنه لا تمسح الحياة !  
واقراً إن شئت قوله تعالى :

وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبل بيوتاً<sup>(١)</sup>

فكان عسل نحل الجبل أتقى .. وأنقى .. وأبقى .. وهذا لم يكن في  
الأعشاب وراء زهور الهضب : هذا لم يكن فيها «لعان» الدنيا .. فإن فيها «سطوع»  
الحق !

والحق أحق أن يتبع .



(١) النحل (٦٨) .

## لـ ٥ نـ قـبـدـيـدـ .. لـ ٥ نـ لـ قـجـدـيـدـ ..

يقولون

إن عبد الرحمن الناصر .. حكم البلاد حكما راشدا مدة خمس سنين وثمانية أشهر

ولقد راق له يوما أن يحسب أيام مروره .. فما زادت على أسبوعين !  
وصحيح أنه كان كادحا إلى ربه في خدمة أمته كدحا .. ما ترك له أن يتذوق  
السرور إلا أياما معدودات ..

ولكن تكفيه متعة الملايين الذين أسعدهم من أناء شعبه ..  
وفى سطة الزوج الذي زحف الملل إلى قلبه يوم أن يسعد أسرته .. له في  
طعم الكفاح بديل هو أشهى من كل نجاح ..

وقيل أن يقع في وهم «التجديد» الذي هو في الواقع «تبديد» نقول له :  
إذا أردت أن تعرف مقامك من الله تعالى .. فانظر ما أقامك - سبحانه - فيه

ولقد أقامك مع زوجة تحبك .. وتحترمك ..

وهذا الحب وهذا الاحترام هما السالب والموجب في دين الأضواء .. والوفاء  
والصفاء ..

ألا وإن الطلاء سيذهب يوما .. ولنزوة الطائفة .. هذا الزيد ، سوف ينحسر  
.. ولا يبقى إلا الماء .. الذي يشقى الله به علة الظماء .

إنه البيت «منزل» .. هو "نزل" الضيف الذي نعدده لاستقباله ..

وأنت .. وبعد خمس قرن من الزمان - تريد أن تطرد الضيف .. أو أن تبني

بالأخرى عى أم رأسها .. لثموت كل يوم مائة مرة ..

وأنت يا بنى طبيب جرح ..

تعد غرفة العمليات .. ثم تخرى الجراحة سبيلا إلى حياة المريض ..

لكن القلب الوحيد .. قلب زوجتك هو الذى تهوى عليه لتدمره .. وتدمر به أولادك .. فلذات كنادك .. إنك قاتل .. لكن لا تطولك يد القانون !

إن أجسم مكن فى الدنوب هو البيت .. فمماذا لا يظل كذلك ؟

إنها امرأة .. فلتكن زوجة بحسن لعشرة ..

ألا وإن الله تعالى نظر إليك .. فلا تجعله - سبحانه - أهون النافرين

### ماذا تريد من زوجتك ؟

وستعير الحروب من نفم الأدباء الذين قالوا :

«ماذا تريد أن أفعل يا زوجى :

أهدل كالحمام .. لأرضيكم ؟

أم أرمجر كالأسد لأرضى نفسى ؟

لقد عيت لكم .. فم تطربوا ..

ويحت أمامكم .. فلم تبكو

فهم يريدون أن أنزهم وأنوح .. فى وقت واحد ؟

يا خير المعرفة أوفر من حجارة الأدوية .. ولكنكم لا تأكلون ..

ونفوسكم تختنح عطشا .. ومناهل الحياة تجرى كالسواقى حول مزاركم ..

فماذا لا تشربون ؟

ببحر مد وجزر ..

وللقمر نقص وكما ..

وللمرمن صيف وشتاء ..

أما الحق : فلا يحول .. ولا يزول .. ولا يغير ..

فلماذا تحولوا تشويه وجه الحق؟

اسمع صوت رفيقة دربك التي أتخيلها تقول .

لقد سعد بي هو . . مرة واحدة . يوم أن تزوجني . . فوجد في ضالته  
النشودة . .

لكنني ما زلت أسعد به ثلاث مرات :

١- لما رأيته من عمه وخلعه .

٢- ولأنني كنت أتوقع ذلك .

٣- ولأنني أحسب ذلك عند الله .

### فلا تكن قرعانا :

لقد كان قرعان قويا غشوما . . وجاءه صاحب الجمل الذي سرقه وكان

أضعف منه - فجده جبذة سقط فيها . .

فما قيل له : والله كبرت يا قرعان . . قال :

لا . . ما كبرت . . ولكنه جبنني جبذة محق !!

فليحذر الذين يخالفون عن أمر الحق . .

ليحذروا ضربة الأسد الحريح . . فإنها:

أشد وجعاً !



## من رحمة الله بالزوجة:

ومن رحمة الله بالزوجة أن يكون هذا التحذير .. أو هذا النذير لتنبه إلى وجبها حيل روجها ..

ثم يعزز هذا النذير بما يشير فيها غيرتها على زوجها بما روى عن معاذ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ :  
 "لا تؤذي امرأة زوجها إلا قالت زوجته من الخور لعين

لا تؤذيه .. قاتلك الله !

فإث هو عندك دخیل - يوشك أن يفارقك إلينا (١)

ويعنى ذلك

أن وزء لزوج دفاعاً قوياً .. ينبغي الحذر منه .. فإين صبرت لزوجة .. وصابرت .. ملأت الدبر باختر .. وعاد كل ذلك إليها أمنا ورخاء وسلاما ..

وإذا كنا نسمع من تشكو الوحدة لأنها مع زوج رديء

لا يستحق التكريم .. فإينا نقول لها ما يقول المجربون :

اعطى المقررة علما .. تعطك لبنا

إنه قانون لمعوضة .. والذي فهمه آباؤنا .. فعملوا بمقتضاه .. فكان سعيهم

مشكورا مبرورا ..

وهو نفسه لقانون الذي كان يحكم علاقة الزوج بزوجته .. حين أعطى الزوجه نبل ما عنده .. ليكون رد الفعل في قلب الزوج حبا وتقديرا .. تصير فيه علاقة الزوجين «ميثاق غليظا» أو «عروة وثقى» لا تنال منها أحداث الزمان .. إلى الحد الذي تطول بين الزوجين المعاشرة الزوجية .. لكن الحياة تحت سقف البيت جديده دائما .. في حراسة الحب المتبادل .. والذي عبر عنه «امرؤ القيس» حين تغزل في زوجته «أم جندب» معلنا حبه لها .. بل ولله بها .. كفاء ما قدمت يداها :

(١) روه لبرمى وقى - حديث حسن .

قال

خليلى : مرابى على أم جندب  
 فىنكما إن تنظرانى ساعة  
 ألم تريانى كلما جئت طارقا  
 عقيمة أتراب لها .. لا دميمة  
 لنقضى حاجسات الفؤاد المعذب  
 من الدهر . تنفعنى لدى أم جندب  
 وجدت بها طيبا .. وإن لم تطيب  
 ولا ذات خفق إن تأملت جانب

## سوية الخلفة والخيق

وأبو العناهيم . على ذات الطريق . يشبب .. لا بلبل .. ولا عورة .. ولكن

بحديثه

يقول

من لقلب متيم مشتاق  
 طال شوقى إلى قعيدة بيتى  
 مى حظى : قد اقتصرت عليها  
 جمع الله عاجلا بك شملى  
 تشفه شوقه وطول الفراق  
 ليت شعرى فهل لنا من نلاق  
 من ذوات المعسود والأطواق  
 عن قريب . وفكى من وثاقي

## □ • □ حول تعدد الزوجات □ • □

أحاول اليوم أن أتخطى الزمان . . عثدا إلى الماضي . . يوم أن سعدت  
بجلوس طالب علم بين يدي أستاذي المحوم لدكتور محمد الخمراوي . وهأنذا  
أعتمر ذاكرتي في محاولة للحصول على بعض قطرات من علمه . حول موضوع  
«تعدد الزوجات» وغيره عماله صلة بسلام البيت :

### تمهيد :

القرآن الكريم يشرع للأهلية . . ثم يبدأ يشرع للشواذ ، فمن الخطأ أن نحكم  
الثانية في الأولى .

مثلا :

قول تعالى : « وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ »<sup>(١)</sup> هذا قانون عام  
أما قوله تعالى : « فَعُظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ »<sup>(٢)</sup> فهذه  
حالات شاذة .

ولا حظ في قوله تعالى : « لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ »<sup>(٣)</sup> .  
لقد أصاب البيت إلى ضميرها . وذلك من شأنه أن يجعل أحقيتها في البيت  
عند الطلاق أكد من حقها حالة لزواج .  
وفيما يتعلق «بالوعظ» و«الهجر» و«الضرب» والحكم من «هله أو أهله» ثم  
«بقاؤها في البيت» فلا تخرج ، لا بشهادتين .  
وكل ذلك لا يجوز على إطلاقه :

(١) أسقرة : (٢٢٨) .

(٢) النساء : (٣٤) .

(٣) لطلاق : (١) .



فلا يجوز الضرب . والوعظ . والهجر . . لا يجوز مع كل امرأة لا تستأهل ذلك .

لأن هذا حكم للشواذ .

وليس قاعدة عامة

بدليل قوله تعالى :

« فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ فَلَا تَهْرُؤُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا »<sup>(١)</sup> .

فضرب المرأة إذن مغيا بالطاعة . . ولذلك يشتد الضرب لو لم تحدث الطاعة .  
التعدد :

والأصل أن تكون الروجة واحدة . . وتلك هي القاعدة ، والتعدد هو الاستثناء .

والتعدد يقطع الأرحام . قال تعالى .

« اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ »<sup>(٢)</sup> .

والتحذير من التعدد وارد من فحوى قصة يوسف - عليه السلام - .  
لأن الفرقة التي حدثت بين يوسف - عليه السلام - وإخوته . كانت بسبب التعدد .

ولكن التعدد مرتبط بكثرة النساء بعد الحرب .

والحرب ضرورة . كما يشير إلى ذلك قوله - تعالى - في سورة الحج :

« وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بَعْضًا<sup>(٣)</sup> لَافْتَدَتْ<sup>(٤)</sup> .

أما قوله تعالى :

« وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ »<sup>(٥)</sup> .

فهو خطاب لمن تزوج . ولكن لم يوفق في زواجه . . فتزوج ثانية .

(١) لساء . (٣٤) . (٢) النساء : (١) .

(٣) البقرة : (٢٥١) . (٤) لساء - (١٢٩) .

ففسد من تستصيع عدل بينهم .

ونكن على قدر ما نستطيع .

والتيمة ايضاً :

والتيمة ايضاً مشكلة من إفرازات الحروب . .

والملطوب فيما يتعدى بالتيمة هو :

رعايته أخلاقياً .

ورعاية ماله أبداً .

والملطوب من أولياء البتامي : تربيتهم تربية صحيحة

فإن خيف عدم تربيتهم . . والتقصير في رعاية مصاحبههم . وخاصة إذا كن إناثاً

فانكحوا لبتامي . . إذ يصبحون عندئذ مشكلة اجتماعية عامة . فليتحمل كل فرد

من أفراد المجتمع نصيبه .

ويعنى ذلك : أن التعدد : ضرورة .

ولأنه ضرورة . . فلا ينبغي أن يؤخذ على أنه قاعدة عامة .

ثم يقول تعالى :

« انكحوا ما طاب لكم »<sup>(١)</sup> .

ومعنى الطيب هنا أنه الزواج الذى لا يسبب قطيعة الرحم ، وجاء الأمر عام

ها . . حتى لا يكون هناك ضغط على من لا يريد لتزوج من البتمة . . فله حريته .

وقوله تعالى . « فإن حفتهم ألا تعدلوا فواحدة »<sup>(٢)</sup> ، يحمل الشيب الأعزب

مسئولية أن يتزوج لشباب فى حالة الحرب . .

وذلك « أدنى ألا تعدلوا »<sup>(٣)</sup> .

ولو فهم قوله تعالى « فواحدة » على منع التعدد . لكن معنى ذلك :

منع التعدد مطلقاً . وذلك ما لم يقل به أحد

( ١ ) ، ٢ ، ٣ ) النساء : ( ٣ ) .

## □ ○ □ من مآثر زوجات النبي □ ○ □

تزوج محمد - ﷺ - خديجة - رضي الله عنها - .. وهي التي اختارته  
وكان زواجا إسلاميا صرفا ..

وقدمت في هذا الزواج رغبته ﷺ - على رغبته - حفاظا على حيء المرأة

يقول الغمراوي ردا على من قال : إن من أسباب زواجه - صلى الله عليه وسلم -

أن يتقوى ظهره بالقبائل ..

وحاشاه .. أن يكون كذلك :

بدليل قوله تعالى .

« والله يعصمك من الناس » (١)

« إلا تصروه فقد نصره الله » (٢)

فالحفظ عليه - ﷺ - مبلغا .. قويا .. مهيبا .. أمر ثابت تنص الآيات

بكرامة .. فكيف يقال بعد ذلك : إنه يصلب القوة في امرأة ؟

ولو كان روحه يلتقوى .. لكان أحوج ما يكون إلى ذلك في العهد المبكى .

وكل زواج في المدينة . إلى هو تشريع . وقد تم العدد الأكمل في تسع : منهم  
الصغيرة والكبيرة .

والتي كانت يهودية . ثم أسلمت ..

وكان من حكمة الله عز وجل أن يكون ذلك .. ليتم التبليغ بدقة وشمول ..

(١) المائدة : (٦٧).

(٢) التوبة (٤٠)

وقد يقال .

إنه من الممكن أن تقوم العممة والحالة بذلك . .

لأننا نقول .

إن بين المرى وزوجه أسراراً لا يطلع عليها إلا زوجته

وخاصة : ما يتعلق بالجنس . . لا سيما، وهو يقضى في البيت وقتاً أطول . .

وبدن فالزوجة هي المرشحة لنقل هذه الدقائق دون غيرها من قريباته .

سؤال

وهنا سؤال يفرض نفسه :

كيف تبلغ المرأة . . مع أن التبليغ أقوى من الشهادة .

ولا تصح الشهادة إلا في لضرورة القصوى .

فـرجـل وـمرأةـن؟<sup>(١)</sup>

ولأن التبليغ بهذه المثابة من الأهمية . . فقد قضت حكمته عزوجل . أن

يصطفى من النساء . . زوجات قانتات طاهرات معصومات . قادرات على ابلاغ

سـمـت عـيـه .

ودنـيـ ذلـك - مـضـهـرة النـسـاء . . والـتى حـكـمـها سورـة «التـحـريـم»

فـ، تعـنـى يـقـول :

«عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن»<sup>(٢)</sup> .

لكنه - سبحانه - لم يبدله . . فدل ذلك على أنه ليس هناك خير منهن .

فـ «انقصات عقل ودين :

عـنـ نقص العقل يساوى : الأنوثة . . .

فـما نقص لدين : فـعليه تدور عمارة الكون :

فـالحـيـض والنـفـاس . وإن حرمهن من عبادة لا تجوز فيهما . .

فإنه في الوقت نفسه سبب : ولادة . . تقدم للحياة القوة لبشرية اللازمة  
لعمارة هذه الكون «

بين التفضيل والحيرية :

هناك فرق بين التفضيل واختيرية :

فإن أفضل أن أكون كذا . . لكن الخير شيء آخر .

ولذلك يقول تعالى

اصطفاك وظهرك (١).

أم فيما يتعلق بأمة محمد - . . فيقول عز وجل

« كنتم خير أمة أخرجت للناس » (٢).

إن مريم البتول : صديقة - كآبي بكر ، رضى الله عنه .

و امرأة فرعون مثل بالإيمان يلفت إليه الرجال والنساء جميع .

أم بالنسبة لزوجاته - عليه السلام - فهم كما وصعن ربهن :

« لستن كأحد من النساء » (٣).

و يعنى ذلك .

أن روحاته جنس آخر : فهن فوق النساء جميعا . مثل : « كنتم

خير أمة . »

ولاحظ أن الحق تعالى يقول لمريم عليها السلام :

« وظهرك واصطفاك » (٤).

والتعبير هنا . بالماضى .

(١) آل عمران : (٤٢).

(٢) آل عمران : (١١٠).

(٣) الأحزاب . (٣٢).

(٤) آل عمران . (٤٢).

أما بالنسبة لزوجاته : فقد صبر بالمعل المضارع ، وذلك قوله تعالى :  
 « ما يريد » بأن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا<sup>(١)</sup> .  
 فقد جاء التعبير هنا : بالمضارع .




---

(١) لأحزاب : (٣٣)

## ❑ ❖ ❑ من خصائص أمهات المؤمنين ❑ ❖ ❑

بهذه .. نكون قد خصمنا تسبط بعض أفكار المرحوم الدكتور محمد الغمراوي  
حول التعدد ، وخصائص أمهات المؤمنين :

يقول تعالى :

« إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها »<sup>(١)</sup>.

يعنى : أمتعن متعة عميقة شاملة

ولم يقل - سبحانه وتعالى : وإن كنتم تردن محمدا .. أزوجكن .. مثلا

وبكته تعالى يذكره بوصف كونه رسولا ..

وبعد كانت عائشة - رضى الله عنها - صغيرة .. وقد يحممها صغرها على أن

تنطق بكلمه .. فتطلق

ولكن الله سلم .

فقد نجح كلهن فى هذا الامتحان العسير .. والذي كان من عسره أن كانت

الدنيا كلها متاحة لهن .. وفي هذا العرص السخى من الإغراء ما فيه ..

وبهذا النجاح .. أخذن لقب «أمهات المؤمنين»

وأصبحت عائشة .. أما لأبى بكر .

وأصبحت حفصة .. أما لعمر !!

**جنس .. فوق الجنس :**

وتأكد بذلك أن زوجاته - : جنس فوق كل الأجناس .. حتى من

فضلهم الله تعالى على العالمين :

(١) الأحزاب : (٢٨).

فمرهم البتول . . . ستحاسب حساب الصديقين . . . ومع كل الناس . . . وطبق قوله  
وسنته تعالى .

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (١)

أما نساء النبی ﷺ . . . فلهن حساب آخر

فالله تعالى يقول عنهن :

« يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان  
ذلك على الله يسيرا (٢) ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتيها أجرها  
مرتين » (٣)

ومغزى ذلك .

أن العذاب ضعفتان . . .

والضعف مكرر ، مثل مرتين . . .

فحساب العير : عشرون

أما بالنسبة لزوجاته . . . :

فيصرب في ٢ ليصير : ٤٠ !

وإذ يقول - تعالى - لمريم ابتول :

« يا مريم اقنتي » (٤)

فيه يقول لهن

« واذكري ما بيني » (٥)

وهذا تبليغ . . . ومنصب التبليغ أعلى .

(١) لانعم : (١٦٠) .

(٢) الأحزاب : (٣٠ - ٣١) .

(٣) آل عمران : (٤٣) .

(٤) الأحزاب : (٣٤) .



وإذن : قَامَهَاتِ الْمُؤْمِنِ مُصْطَفَيْنِ مِنَ الصَّدِيقَاتِ

أما قوله تعالى :

فَبُصِّحَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ <sup>(١)</sup> فَهُوَ تَزْيِيهِ لِهِنِ عَلَى أَوْفَى مَا يَكُونُ لَتَزْيِيهِ .

ثمير خديجة رضى الله عنه :

وتأخذ خديجة - رضى الله عنها - لقب «زوجة» قبل الامتحان الألف لأنها

تحملت . وبمفردها من الألام ما يساوى تعب الكل .

بعد لهجرة .

« لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وفاس أولئك أعظم درجة من الذين

«فقوا» من بعد وفاتنا » <sup>(٢)</sup>

وقد فرض الله تعالى عليهن : « وقرن في بيوتكن »

وفرض لهن على الرجال : الحجاب . « وإذا سألتهم من متاعا فاسألوهن من

زواء حجاب » <sup>(٣)</sup>

ثم فرض على نبي بالنسبة لهن : « لا يحل لك نساء من بعد » <sup>(٤)</sup>

ولقد كانت حياتهم جهادا موصولا :

فقبل الامتحان كن هناك صفات : « مسلمات مؤمنات قانتات » <sup>(٥)</sup> . ثم ومن

بعده كانت هناك عشر صفات :

إن المسلمين والمسلمات » <sup>(٦)</sup>

(١) الأحزاب (٣٢)

(٢) احديد : (١٠)

(٣) الأحزاب (٥٣)

(٤) الأحزاب (٥٢)

(٥) التحريم (٥)

(٦) الأحزاب (٣٥)

### خصوصية عائشة :

طلب الرسول - - يد عائشة . فأرسلها أبوه ياتء من تمر . لنقول له  
عنه السلام هذا ما عد أنى !!  
ومعك - - بثوبها . وكن منها ثمانى مواب ، ولقد بكت حرا .  
لأن أبها يرسلها إلى رجل معك بثوبها .  
ثم بكت بعد ذلك فرحاً لما علمت بأمر الخطبة .  
وهذه طبيعة البيت . . لعريية . . المسلمة . . التى تعصمها عروبته -  
واسلامها معا . . من تقبل . . حتى لمسة الثوب . فكف عن كشف لحمها اليوم  
لدهر الجائع . . ورضى الله عن أمهات المؤمنين .  
لقد كان «حدث الإف» حولها . . تمهيد لكل امرأة تتعرض مستقبلاً لمثل  
ما تعرضت له .  
وكانت عفتها دليلاً على الطريق . . لكل راغبة فى الحق الوثيق .

## ❑ ❑ ❑ ذلك الوفاء .. لا ريب فيه ❑ ❑ ❑

«هذا الموقف . رسالة إلى لروحة لتي كان زوجها غيبا فتب ، فلم مرض عتزلته . فأمانته قبل أن يموت»

قد يجمع الحب بين قلبين . . ثم يتوج في النهاية بالزواج . . ولكن يبقى العنق في شك من هذه العلاقة . . على نحو تضمنر فيه قيمة «الوفاء بين لزوجين . . وعندما كن الفيلسوف الكبير يحتضر . . رغب إلى زوجته لشحضر إليه حتى يلقي عليها لنظرة الأخيرة !  
لكنها رفضت فائلة :

قد رآني قبل ذلك مرات !!

أما في لإسلام . . فبن «الود» يجمع بين القبين : على ما يقول سبحانه :  
« وجعل بينكم مودة ورحمة »<sup>(١)</sup>.

هذا الود الذي بطل وقود العلاقة الزوجية . . بمدى بالقرار والاستمرار . . مهبط تعقدت لأمر

بل إن الود ليزداد عمقا واسعا . . كلما كان الخطر شديدا ،

ولأمواج عالية . . وعندما يفقد الرفيق قدرته على العطاء .

وهذا واحد من المواقف الشهدة بذلك .

قالت أم ذر رضي الله عنها :<sup>(٢)</sup>

« لما حصرت أبا ذر الوفاة . . بكيت . فقام :

ما يمكيك ؟ قلت :

أبكي . أنه لا بد لي من تكفينك . وليس لي ثوب من ثيابي . يسعك كفنا .

(١) الود : (٢٢) . (٢) الفصة في . « أنساب لأشراف » و« نثر لدرر » و« حلية الأولياء »

قال : فلا تنكى . فإننى سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
 يقول لنفر أنه فيهم : ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من  
 المؤمنين

وليس من أولئك نفر رجل إلا وقد مات فى قرية . وجماعة من المسلمين .  
 وثنا الذى أموت بفلاة !  
 والله ما كذبت . ولا كذبت . فانطوى الطريق . فقلت  
 أنى وقد انقطع احجاج ؟ !  
 فكانت تسند إلى كتب . تقوم عليه . ثم تنصر  
 ثم ترجع إليه فتمرضه . ثم ترجع إلى الكتب . فبينما هى كذلك . . إذ بنهر  
 سحب بهم روحهم .

فألاحت بشويها فأقبلوا . حتى وقفوا عليها . . فقالوا :  
 مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموت تكفونه . قدوا  
 من هو ؟ قالت : أبو ذر !  
 فقدوه بأنائهم . ثم هرعوا إليه . . حتى جاءوه .  
 فقال . أبشروا . فحدثهم ، وقال :  
 إني سمعت رسول الله «وذكر الخبر»  
 إنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا لى . أو لامرأتى . . لم أكن إلا فى ثوب  
 سى . أولها .

أنتم تستمعون إلى ؟  
 إني أنشدكم الله والإسلام . . أن يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو نقيبا  
 أو بريكا

فيس أحد من القوم لا قارف بعض ما قال .  
 إلا فتى من الأنصار فقل .

يا عم : أنا أكفئك : لم أصب مما ذكرت شيئاً :

أكفئت في ردئي هذا الذي علي .. وفي ثوبين في عيني .

من غزل أمي ، حكته لي ، قال أبو ذر

نت فكفني .

فكفته الأضاري في النفر الذين شهدوه .

وعلى ما يحفل به الموقف من دروس .. لكننا نركز الأضواء على موقف

الزوجة الوفية التي تحملت أعصابها هذا الموقف على ما فيه من ما فيه من رهبة ..

ثم ما يتحلى فيه من قيمة الوفاء يجمع الله به شمل الزوجين حتى إذا أدبرت

لدنيا .. وراح كل شيء .. بقي الوفاء حارساً على الود القديم فلا يذهب أبد .

وإذا كان هناك من الأزواج من يترضى زوجته بإعداد كوب لشاي على نار

الدراهم المشتعلة .. متجاهلاً لمحاويع من حوله

إذا كان في الأزواج من هو كذلك .. فإن المودة التي صنعها الإيمان باقية حتى

ولرفيق يلفظ آخر أنفاسه ..

لقد كانت العلاقة الزوجية تمضي وراء العقل ..

ومن وراء العقل قلب يشد من أزره . فعاش الوفاء .. في لحظات يموت فيها

الوفاء .

لم تعش امرأة بعقلها فقط .. لأن العقل كما قيل .

فيلسوف أعشى . وحكيم معقد :

ينادي بصوت خافت ضعيف أما العاطفة فهي ثروة وهي النشاط وهي

الحياة

ينه الحب لعقل :

والذي لا ينحط حتى يتمرغ بين أقدام الحبيب ..

ولكنه حب مترفع .. ودود .. يبقى خلف لصلوع .. وفي ساعة العسرة

ليلتقي بحبيبه غداً .. وفي روضات الجنات .



متحورزين هموم العيش . . والله تعالى من ورثهما :

«من أنقى الله وقاه . ومن أتكل عليه كفاه .

ومن شكر له زاده . ومن اقترضه جزاه»

وفي عياب التقوى . . تنفلق المشكلات . . التي تسمم منابع الفكر بالشبهات  
. . وتعكر صفو القلوب . . بالشهوات . .

وقد تحتوى البيت أمواج من الملل تجعله قبرا لا بيتا . .

وهذا ما حدث بالفعل . . هناك . . فى بلاد لا تدين بالإسلام : حين يقول  
الزوج الملول هناك . . يقول لزوجته :

يا زوجتى .

أخرجينى من إناء الصمغ . .

أوقفى جهاز التبريد !

افتحى النوافذ للشمس . . لعل بلور الحب القديم أن تحيا من جديد . . قبل أن  
ياكلها العفن . .

حطمتى «الأسمنت» لمسح .

أذيبى الثلج . . حطمتى أوانى الزهور الصناعية . . وشمس زهور الطبيعة  
لفيحاء !

أما فى الإسلام . . فإن الحياة الزوجية لا تعرف الملل . . ويظل الجمال فيها

يتنامى . . بين لزوجين . . متجاوزان ما يتنافس فيه المتنافسون على حطام الدنيا . .

وصار لأمر عنى ما يقول سليمان بن عبد الملك :

«لقد أكلت الطعام . . حتى ما أبالى : أأكلت حلوا . . أم حامضا؟ . . وأتيت

النساء . . حتى ما أبالى : أتيت امرأة . . أم جدرا؟ . . ولم يبق لى فى اللذات إلا

الحديث الحسن»

وهل هناك حديث أشهى وأنقى من حديث زوجين يجمعهما هدف مشترك .

وتدفعهما إليه دوافع نبيلة . . فى حياة نخبية غنية بالصالحات؟ . . فلا تعرف الملل

وتعشق الجمال سبيلا إلى الكمال .

ونختار ليوم هذا الحوار بين زوجين . . نقدمه شهيدا على أن الظفر بذات الدين هو الأبقى :

في خلافة عثمان - رضي الله عنه - فتح المسلمون بلاد القوقاز . . وكان القائد العام لجيوش المسلمين في هذه الجهة هو . المجاهد «حبيب بن سلمة المهرى» والذي كان يحارب تحت لوائه أمثال : عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما .

وكانت زوجة القائد «أم عبدالله بنت يزيد» تشاركه في جهاده . ولما قصده القائد الرومي بثمانين ألفا . . أراد «حبيب» أن يباغته في مقر قيادته . .

وفي ساعة العسرة هذه . . أحسّت زوجته بخطر ما يفكر فيه . فقالت له : أين موعدك ؟! فقال :

سرادق لقائد الرومي . . أو الجنة .

فلم تقتنع معسكر العدو . . وبلغ سرادق القائد . . كانت المفاجأة : لقد وجد زوجته المؤمنة . . قد سبقته إلى هناك !!

ويا لها من لحظة في حياة زوجين : تعلقت همتها معا بالثريا . . فأبن منها الثرى ؟!

لقد طفر «لقائد «حبيب» بعدوه حقا . . لكن ظفره الحقيقي كان بذات الدين . . التي تصبح اليوم قاسما يزين الجبين .





## ١٠٠ فرضي بحكمه ثقتنا بحكمته ١٠٠

تتعامل الأسرة مع البنت بقانون : الرحمة فوق العدل . .

بل إن «عين الرضا» عن كل عيب كذيلة . . هناك في بيت أبيها . . فإذا انتقلت إلى بيت الزوجية : تغير كل شيء :

إن أفراد أسره الزوج . . بن والزوج نفسه . . لا يعدملونها بهذا القانون .  
حتى ولو أنجبت الولد الذي تظن أنها بإنجابه . . أنت بما لم تستطعه الأول !  
وإما القانون هو :

العدل . فوق الرحمة !

وعندئذ يبدأ التغيير في نظرتها إلى الناس والأحداث . . عن طريق محاولة التكيف مع الأوضاع الجديدة . . وإذا كانت بالأمر في بيت أبيها صعيقة لها «رغبات» تتحقق . . قبل أن تطلبها . .

فإنه اليوم كبيرة لها «أهداف» نبيلة . . ينبغي أن تعمل على تحقيقها من أجل «زوج» . . ولولده . . والمستقبل الواعد .

إنه من السهل على الإنسان أن يحب البشر جميعاً . . ولكن الصعب أن يحب واحداً . فقط

فإذا كان هذا الواحد هو الزوج . . فقد بدأت الأسرة تأخذ سمتها إلى مرفأ السعادة .

لقد كان تدليل الوالدين لها من قبل . . كان متوافقاً مع طبع الأشياء

أما اليوم . . وهي تأخذ مكانها في البيت الجديد . . فإن الدلال يخالف طبائع الأشياء . . ومن أجل ذلك . . فإنه أبداً لا يدوم .

وإذا مارست هذا الدلال أباماً . . فسوف يعلن الطرف الآخر يوماً عن رفضه . . فيم يشبه السيل يتدفق . . أو النار تتدلع

وقله يكون التوفيق حليف الزوجين حين يعرفان ذلك .. ولكن القديفة تأنى من زوجة احار !!

وكيف ؟

لقد وزعت ذكر .. بينما «ررت» هي .. بالأنثى !  
لقد كانت بالأمس لقريب في بيت أبيها .. وما أكثر من رزق بالذكور ..  
فما تعقدت عندها لأموار !

بل ربما قاسمت أم «الذكر» فرحتها !

أما اليوم :

فإن المرزوقة ذكرا هي : جبرتها .. «صرتها» غير الشرعية !!  
وذن .. فهي طرف في القضية .. والمقرنة بينها وبين حارنها - في حس  
الروح على الأقل - لن تكون لصالحها !  
وكان عندها أن تفهم قوله تعالى .  
يهب لمن يشاء إنا وبهيب لمن يشاء الذكور . (١)

وكأما يقول الخالق لمخوق .

إذا كنت تضع لأنثى في أدنى درجات السهم الاجنمعى .. فإن عالقك  
ونخالقها . يصعها في المقدمة .. في ذروة سنده .. وما رفع الله .. لا يضعه  
إنسان .

ويتقدم العقلاء ليقولوا لها .. هي ضوء لآية الكريمة

«إذا كان لرجل رمز القوة .. فإن المرأة هي رمز الجمال . وكما أن للقوة  
جمالها .. فإن لجمال قوته .

وهي قوة غلابة .. تتداعى أسمها قوة الرجل»

كتب «الشعابي» إلى صديق له رزقه الله بمولودة كان يريد لها ذكرا : قال :

ولدنيا مؤنثة : والناس يخدمونها ويتعلقون بها  
 ولأرض مؤنثة : ومنها خلقت البرية .  
 ولسماء مؤنثة . وقد زينت بالكواكب . وحليت بالنجوم لتواكب .  
 ولنفس مؤنثة . وهى قوام الأبدان .  
 وللحياة مؤنثة : ولولاها لم تنصرف الأقسام . ولا تحرك الأنعام .  
 وللجنة مؤنثة . وبها وعد المتقون . وفيها ينعم المرسلون .  
 ثم ختم الثعالبى رسالته بقوله :  
 وما التأنيث لاسم لشمس عيب . ولا التذكير فعجز للهلال  
 ومن طريف ما يروى هنا :  
 أن امرأة تبرمت بإنجاب البنات . ثم بثت الشيخ الشعراوى حزنها قائلة :  
 أريد ولد .  
 فقال لها مازحا : لقد ررقت الولد «لأن الولد يطلق على الذكر والأنثى»  
 ثم واصل حديثه معها بجدية قائلا .  
 رجل بناتك يأتونك طائعين . أما الذكور ، لو كان لك ذكورا فتأخذهم  
 زواجهم منك ! . . فارضى بقضاء الله ؟  
 ومن رضى بقدر الله . . أعطاه الله على قدره !  
 ألا هو أقل الثمن . . ثم ما أعظم الجزاء !

## ❦ • ❦ عندما نصنع المشكلات ❦ • ❦ ثم نشكو منها

من قوانين الحياة الزوجية :

أن يكون لزوج حاكما .. في عدل ..

وأن تكون الزوجة مطيعة له .. في احترام ..

ولكن بعض الأزواج يتصرف مع زوجته على أنها حقت من الرجل . فهي

نهمة به من أجل ذلك يستغل تعلقها به فطرة .. فيحاول أن يستغلها

وقد يصل الاستغلال إلى حد الإدلال .. وذلك في مش ما قال العقاد :

زرقة عينيك .. لا صفاء فيها .. ولكنه شتاء

قوامك الريح .. لا اعتدال فيه .. ولكن اعتداء

يا حسيرة القلب في هواه يا غاية العمر في مناه

وجهلك : سبحن من جللاه ولوثة النفس بالطلاء !!

وعندئذ تتحرك النسمة العليقة البليدة .. لتكوي أعصارا .. وتبدأ الثقة تسرب

من قلبي كذا بالأمس حبيبي !

كل واحد من الزوجين يعلن أنه لم يحسن اختيار صاحبه !

ثم تكون المقارنة قاسية من قبل الزوجة .. التي تنظر إلى جارتها فتراها أحسن

منها حالا ومآلا :

وعلى حد تعبير أديب ساحر :

« ترى نفسها تنعس زوجة في الوجود » .

وأن حضها الأسود هو الذي ألقى بها بين أحضانه لتكون عند رجليه : كرة يلقي

بها خارج الملعب .. أو في شبكة الغم والمرض .

أى : أن السعادة عند الجيران . . والتعاسة عندن .  
 . . والحقيقة هنا :

أن هذا الوهم له انتشار المرض . . وهو الهواء الفاسد فى كل بيت . وفى كل  
 علاقة

فالشياء الحقيقية هو ما أنت فيه :

فكل لتاس مثلك . . وكل الزوجات مثل زوجتك ، وأن العقل والواقعية  
 والمرونة تحتم عليك أن تسير . . وأن تتوافق . . وأن تمضى فى حياتك  
 وقد حاول أزواج أن يتكيفوا . . قل أن تنتقل المعركة من بيت الخير ن إلى بيت  
 الزوجية . .

ومن بين اللائى تكيف . . تلك لزوجات التى قالت :

لقد أساء إلى زوجى فعلا . . لكن إساءته من جهة عقله . . لا من جهة  
 قلبه!!

إنه قصور فى تفهم . . وليس قصورا فى عاطفة . .  
 وبهذا المنطق الذكى امتدت جسور المودة من جديد .  
 وكان لزواج على ما قيل :

رييت بين حوانحي حب لها لو كان تحت فراشها لأقلها  
 ونمرها لو كان حبي فوقها يوما وقد ضحيت إذن لأقلها

إنه الحب الذى يتدمى ولا يتورم . .

ولكن تنامي لا يأتى من فراع . . وإلى بمزيج من

١- تماؤل معتدل

٢- الخوف . ولكن بقدر قليل .

٣- ثم واقعية كافية لتمييز بين :

ما يمكن أن نتحكم فيه .. وما لا نستطيع .. لنكون بعد ذلك أكثر ودا ..  
 وإذا كنا قد جئنا للبيت بطباع الماضي .. فلنكن مهندسين للمستقبل الذي  
 بدء في صورة لنا .

٤- ترى الزوجة .. ويرى الزوج في الآخر ما لا يرونه في أنفسهم .. وإذا  
 ففتح باب المقارنة ينتهي بنا إلى ما لا يسرنا !

٥ بعض الزوجات يلقين بالزوج في الماء مكتوفاً .. ثم يقلن له :  
 إليك .. ياك أن تبتل بالماء .

وكيف ؟

لقد نهى الإسلام الزوجة أن تصف لزوجها امرأة أخرى .. حتى لا يشغل  
 الأجنبية جنبه سحرة !

وكن بعض الزوجات يصفن زميلاتهن في الديوان :

يصفهن : وبدقة .. ثم لا يركزن على ذوات لجمال .. مثلما يصفن ربات  
 الجمال ! .. ثم تكون النتيجة : محاولة المقارنة بين ما عملك .. وما لا علك !! ..  
 وكلت في الوهم شرق !

ويا لروعة الإسلام الذي يجدد بأدائه ما أبليت لألفة من سبيح عواطفنا : هذه  
 الآداب التي نناسيناها .. فذقنا وبال أمرنا ..

لقد نصح الزوج :

« لا يرى زوجته : نائمة .. ولا في ثياب تبذلها .. وأعمالها .. »

ولكن تجهلنا آداب الإسلام .. فوكلنا الله إلى أنفسنا ، فكان أن صنعنا  
 إشكالات .. ثم رحنا نذكر منها !!

## □ • □ بين الحب والاحترام □ • □

كنت القرية آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان . . وذات يوم يؤذن عمدتها في أهلها . أن هناك أزمة في «العسل» . وعلى كل فرد أن يصعد إلى قمة الجبل في مساء . ليضع فنجانا من عسله في الحوض الكبير هناك . ليكون رصيذا يواحبون به الأزمة الطارئة .

وعندما أتى المساء خرج الناس وحدانا . . كل يحمل فنجانا المملوء ليصبه في الحوض الكبير .

وانتهزها النفعيون فرصة أكدوا فيها للعمدة أن قبضته الشديدة على القرية آت أكلها . . بدليل أنهم جميعا ذهبوا إلى الحوض . .

إن أهل القرية جميع رهن بإشارته

وفي صباح اليوم لتألى يخرج العمدة في كوكبة من حاشيته يسعد عم يراه . . وعندما وقف على حافة الحوض الكبير . . حدث المفاجأة : لقد رأى وجهه في الحوض الكبير . . ويعنى ذلك أنه كان ضحية خديعة كبرى . . عندما نفذ الناس أمره شكلا . . لا موضوعا . . عندما حموا معهم ماء . . لا عسلا !!

وعندئذ يتقدم المخلصون ليقولوا له :

لم يخدعك الناس . . ولكن نفسك هي التي خدعتك . . حينما لم تفرس في قلوب الناس بذور حيك . . وحاولت أن تفرض عليهم احترامك . . ولقد احترموك فعلا . . لكنهم خالفوك . . ولو أحوك . . لأطاعوك !!

ذكرت هذه القصة لهذا الزوج المتسلط . . والذي بدأ تسلطه من ليلة زفافه عندما اصطحب معه «العصا» . . لتنتش بها في وحدان عروسه هيمته . . حتى تظل كذلك خائفة منه . . حريصة على رضاه . . ليسقى وحده على مسرح البيت

كثف وروس يختل عجباً !!

فالآمر الناهى .. هو .. وحده ..

أما الزوجة فهي تابع أمين : يحمل الإبريق في دلة وحضوع لتصب لماء على يديه !

إنها ففط مسئولة عن نظافة البيت .. لا عن ثمنه !

مسئولة عن إعداد القهوة .. لا عن مدى إضرارها بصحة الحائل .. وميزانية البيت .

مسئولة عن نظافة الحذاء .. لا عن مقدار ثمنه !

إنها ظر لهذا الجدار الصامت : الزوج !

والإسلام الحكيم يرفض هذا النشار في حر الكون الذي يجب أن يكون متناسقا .

لأنه فضلا عن كونه حرمانا للزوجة من حقه في السعادة .. يكون كبتا لعزتها وحجرا على فكرها :

لقد جاءت إلى بيت زوجها وفي كيانها «براعم» تريد أن تتفتح لينعم لزوج بشمرها وظلها ..

لكن القسوة الهاجمة جمدت هذه البراعم .. فلم تنفتح .. فبدأت الذرية .. لا تنفتح أيضا في هذا الجو الخناق الذي يجعل البيت خرابا .  
والنتيجة المتوقعة هي :

أن الزوجة سوف تحاول التعبير عن مكتون نفسها ولو بطريقة غير شرعية .. أو يكون الانفجار الذي يبديد خضراء البيت ..

وقد تضل مع هذا «تحتزم» زوجها خوفا منه .. لكنها أبدا لن تحبه متوددة إليه ..

وسوف يذهب يوما إلى قمة الجبل ليرى الحوض وقد امتلأ .. ماء .. لا عسلا !



لقد كان من سنته . . . - أن يفتح البواجم في قلوب لصفر . . حتى  
يتحول لمجتمع بهم حديقة غناء .

وها هو ذا - . . - يداعب أبا عمير قائلاً :

يا أبا عمير . . ما فعل النغير ؟

ما فعل طائر كالأثير لذلك ؟ .

وإنها لدعوة تحترل مسافة بين الأجيال . . لتواصل هذه الأجيال . .

وهو درس لبعض أرواح يجعلون من تقطيع الجبين . . مقياس الرجولة . أر  
الفحولة !

وما أجمل ما قاله الأدياء

«إن الجهمامة غير الحزن . الحزن جميل يستشف . . أما الكآبة والجهمامة  
والعبوس : فحالات نفسية . متوترة . مشائمة : تقبض الصدر . . وتغتال المشاعر .

ولو كان في وسعي لافتتحت «بقالة» خاصة يبيع الابتسم . . بالمجان» وما  
أصدق ما قيل :

قال : السماء كثيفة . ونجهما . . . قلت : ابتسم .. يكفي التجهم في السما !!



## ٠ ٠ □ نحو «تطبيع» العلاقة بين الرجل والمرأة

من بين ما ترويه الأساطير .  
أن لإله «بروميثوس» نجراً وسرق سر المعرفة على حين غفلة من «زيوس» كبير  
الآلهة ١٩

وعلى غير ما يشتهي كبير الآلهة . ييوح السارق بهذا السر للإنسان .  
ويفقد كبير الآلهة صوبه ! . . حين يجد سر المعرفة في مناول الإنسان الجاهل  
.. والذي يصبح منه عالماً بالأسرار !  
من أجل ذلك .

يوقع كبير الآلهة عن أذاع السر أقسى العقاب . . ثم يتعقب غريمه الجديد .  
وهو «الإنسان» بالويل والثبور ، وعظائم الأمور . . فيرسل إليه «بندورا» كأول أنثى  
تدب على الأرض . . ومعها صندوق سحري يحتوى على بذر الشر فى هذا العالم !  
وهكذا صارت المرأة فى تصور الناس كائنات شريرة . . ساقته الأقدر لتكون موط  
عذاب يلهب ظهور البشر . .  
وتبدو المرأة من خلال هذه الأسطورة إعصاراً مدمماً ينسف العمران . . ويندمر  
للإنسان .

وعر هذا التصور السقيم نشأت فكرة العداوة بين الرجل والمرأة . . وما يرب  
على ذلك من كراهية شديدة لها . . هذه الكراهية التى عبر عنها كاتب فرنسى بقوله  
فى إحدى رواياته على لسان أحد أبطالها :  
«ولكنه كان يكره المرأة . . يكرهها من وراء وعيه . . ويحتقرها بمحض غريزته .  
وكان كثيراً ما يردد قول المسيح :

أيتها المرأة : «هل بيني وبينك شركة؟»

ثم يعقب بقوله :

كان الإله نفسه ساخطا على هذا المخلوق :

إنها، التي أغرت الإنسان الأول ولا تزال تواصل عمدها في بيته.

وهي الكائن الضعيف الذي يكرر صفوه هذا العالم

وتذكرنا الأسطورة وما ترتب عليها بواحد من صناعات الأوهام هو : أشعب ..

والذي تعقبه صبيان أخى فأراد أن يصرفهم عنه يخبرهم أن هناك وليمة على مشارف القرية

فلما أسرع الصبيان إلى حيث أمهم .. قال لنفسه :

ولم لا تكون هناك وليمة فعلا .. فمضى خلف الغلمان مسرعا .. لمي .. لا

شيء!

ولقد كذب المتوقع أن تظن الأسطورة تعمل عملها هناك بين قوم لا يؤمنون ..

وكنها انتقلت إلى مجتمعاتنا بالعدوى .. سمعنا من يقول :

إن النساء شيطانيات خدعن لنا ... نعوذ بالله من شر للشياطين

بيد أن الإسلام يصحح هذا المعنى الخاطئ ..

فالمرأة لم تكن أبدا وراء النكسات .. ولا صانعة لها .. إنها ريحانة

لأشيطانة :

إن النساء رياحين خلقن لك .. وكلنا يشتهي شم الرياحين

وقد كانت آيات القرآن الكريم وراء حملة التصحيح هذه في مثل قوله تعالى :

«وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعْدَا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا

هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ

وَقُلْنَا اهْبِطُوا مِنْ هُنَا لِبَعْضٍ عَدُوٍّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)»

إن ها هت مجموعة من الأوامر تتجه إلى الرجل والمرأة معا  
أ- اسكن أنت وزوجك الجنة.

ب- كلا منها رغدا ..

ج- اهبطوا بعضكم لبعض عدو .

ثم هذا النهى المتجه إليهما معا :

« ولا تقربا هذه التسمية .

فماذا حدث ؟

الذى حدث أن لشيطان هو الذى ضحك عليهما .. معا .. « فأرلهما» ولم  
تكن لمراة شريكا فى المؤامرة وليس موقف الرجل هت بأفضل من موقف المرأة .. بل  
الكل سواء . أمام عدد مشترك هو : الشيطان الرجيم . بل إن الوسوسة وصلت إلى  
الرجل ابتداء . ومنه انتقلت إلى المرأة .. كما يشير قوله تعالى : « فوسوس إليه  
الشيطان » (١).

أما بعد فليس هناك شيطان .. إلا الشيطان نفسه .. والذى يريد صرف  
الأنظار عن مكره بليت .. بافتعال معركة وهمية بين الرجل والمرأة فليحذر الذين  
يخالفون عن أمر الله

« يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة » (٢).



(١) طه . (١٢٠).

(٢) الأعراف (٢٧).

## □ ○ □ المرأة بين فئتين ، ○ □

يقول العفاد :

«مقاييس التقدم كثيرة . يقع فيها الاختلاف واختلال فإذا قسا التقدم بالسعادة . فقد تناسع السعادة للحفير . ويحرمها العظيم وإذا قسناه بالغنى . . فقد يغنى الجاهل . ويحرم العالم . وإذا قسناه بالعلم . . فقد تعلم الأمم الشائخة . وتجهل الأمم القوية . ولكن المقياس الوحيد هو :  
مقياس المسؤولية . واحتمال التبعة . قال تعالى :  
«إلا تترروا وازدرة وذر أخرى» (١) . هـ

إن إحساس المرء بمسئوليته تابع من إحساسه بوجوده . . وأنه بين الأحياء شيء مذكور : يتأثر بأخيه . ويؤثر فيها . . نك لا تكلف مجنوناً بأمور ما . . ولكنك ترس حكيماً ولا توصيه . .

والحكيم المرجو لإنجاز أمرك سعيد بهذه المسؤولية . . ولقد يضايقك طفلك الصغير يوماً . . وتريد أن ينفض عنك . . دون جدوى .

لكنك إذا لتقطت شيئاً ما . . ولو كان تافهاً . . ثم قنت له .  
عط هذا لأهلك . . فإنه يخف لتتميم لأمر . .

إنه الإحساس بالمسؤولية أي : الإحساس بالذات

وبهذا المقياس كانت المرأة هناك غير سعيدة . . لأنها كانت في فترة من زمن غير مسئولة

لقد تحيلوه تحمل صندوق الشرور . . ثم تمارس هوايتها في التدمير . . وإذا

.. فلا سعادة هناك .. ولا يحزنون !

وكان لهذا التصور المنحرف إفرزاته ، ومنها . فقدن الثقة بالمرأة على مدى أجيال طوال ..

فكونها مصدر اشروء يجعل الخطيئة في حياتها هي الأصل .. الذي لا تسأل عنه . كيف وهي تبذل فطرة الشر فيها .

إذا عذرت حساء وقت عهودها .. فمن عهدا : ألا يكون لها عهد !  
أما في الإسلام :

ولسوء شقائق لرجب .. وهم معاً في نخلدق واحد يعمران هذه الحبة :

« للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن »<sup>(١)</sup>

وذن : فالمرأة مسئولة مع الرجل .. ولها مما تعمس نصيب ..

إن لها عقلاً .. وإرادة :

عقلاً .. يفهم ويوازن

وإرادة تنفذ ما يشير به لعقل ..

وصحيح أنها خالفت .. فأكلت من الشجرة . ولم تتحكم في إرادتها ، ولكن

الإرادة موجودة فعلاً . لكنها غفت يوماً . وسقط منها سلاحها .. ثم صحا

السائم يوماً عسى دقائق الواقع المر .. ثم وص السير إلى ما قدر له من مصير .

### مسئولية الزوج :

ويتحمل الزوج مسؤولية وضع الروجة في موضعها ، والاتق بها « والمجتمع

كذلك » :

إن الله تعالى يقول :

« فلا جناح عليكم في ما فعلن »<sup>(٢)</sup> .

(١) النساء ٣٢ .

(٢) البقرة ٢٤ .

ثم يقل سبحانه فلا جناح عليهن ..

وإذن .. فالزوجة حيث وضعها زوجها:

قال الشاعر الكبير لصديقه :

قل كل ما أثاره فيك جمال زوجتي ؟

إنه يعرض اللحم الطرى للهر الجائع .. فلا غيره هناك .. ولا عيارى ..

ثم في الإسلام : فقد كانت حماية العرض قضية الحياة كلها .

فقد روى أن «موسى بن إسحاق» قاضى الرى والأهواز . جلس يوما فاصل  
بنظر في قصايا لباس .

وكان بين متفاضين سيدة . ادعت على زوجها أن عليه خمسمائة دينار مهرا .

فأنكر الزوج أن لها في ذمته شيئا .

فقال له القصى :

هات شهودك . فقال قد أحضرتهم .

فاستدعى القاضى أحدهم ، وقال له :

نظر إلى الزوجة لتشير إليهم في شهادتك . فقام الشاهد وقال للزوجة  
قوى !!

فقال الزوج : ماذا تريدون منها ؟ فقبل له لا بد أن ينظر الشاهد إلى امرأتك  
.. وهى مسفرة .. لتصح معرفته بها !!

فصاح الزوج : أشهد القاضى أن دعوى زوجتى صحيحة .. ولا تسفر عن  
وجهها أبدا .. وأكبرت الزوجة في زوجها غيرته .. ثم تمازلت عن دعواها ..  
وهكذا يظل لعرض مصونا وتظل المرأة به شخصية لها كيانها وباسم الإسلام  
والعروية لن يفرط في عرضه إنسان ، وإذا كان .. فلا مكانة له عندنا .. ولا حتى  
مكان !

«أ»

## ١. • الطريق الى قلب الزوجة •

قال - . . - لعائشة - رضى الله عنها - :

إبى لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت على غضبى  
قالت :

وكيف يا رسول الله ؟ قال :

إذا كنت عنى راضية .. فإنك تقولين : لا ورب محمد

وإذا كنت على غضبى قلت : لا ورب إبراهيم .

قالت :

أجل . والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك<sup>(١)</sup> .

من عوامل سعادة الأسرة : دهاب الكفة .. لتصبح العلاقة بين الزوجين

ألفة

ألفة : تضيق بها المسافة بينهما .. بل لا تكون مسافة بالمرء .. حتى يصير

كينا واحدا .. يقول أحدهما للآخر . يا أنا !

وقد يحدث بين الزوجين خصام .. «وهو تجميد العلاقة زمنا» وذلك هو

الغضب النيل الذى لا يصعد الخصام ليكون قطعة أو هجرنا .

والخصام : مثل السحاب .. قد يواكبه رعد وبرق وأمطار .. ولكن الزوج

الحكيم يتدخل .. وقبل أن يحس الطرف الآخر بالألم .. وقيل أن تتحول هو جس

العزلة إلى ركام يصعب التخلص منه .. يتدخل بالعتب .. أو المدعية .. فى

الوقت الذى تكون الزوجة مهتأة نفسيا لتقبل هذه المداعبة .. لتنى تشعر معها الزوجة

بأنها مرالت فى قلبه

ن الذى يكرهك لا يدعبك .. لا يتبسط معك فى الحديث .

(١) صحيح مسلم : باب فصل السند عائشة - رضى الله عنها .



وقد يبدلك الكلام .. ولكن بلا وثام  
 أم الذي يحبث .. فإنه يلاطفك .. يداعبك .. ويدور حولك بالعتب أحيان  
 .. لكن طلاقة الوجه تذهب بمرارة هذا العتاب .  
 ويعنى ذلك : أن المداعبة نوع من الاهتمام بمن تداعبه .. وحاجة الزوجة  
 الأساسية هي ذلك الاهتمام .. قبل الشراب والطعام !  
 إنها إحد فى بؤرة الشعور . وهذا وحده يكفى . وإن كان لزوج معدما .. أو  
 ظالم ..

لأن الزوج قد تغفر لزوجها قسوة الظلم .. لكنها أبدا لا تغفر له إهمالها !  
 إن مما يقتل الود بين الزوجين هو :  
 شعور الرجل بأنه لا يحكم لبيت ..  
 «وعندما تشعر الزوجة بعدم الرعاية فإنها تشعر بأنها مجهدة . بسبب تقديمها كل  
 شئ .. دون ثناء

وعلى العكس : عندما تشعر بالرعاية والاهتمام فإنها :

١ - تشعر بالإشباع

٢ - ثم تقدم المزيد

وهذا ما فعله - - - عندما دأب أم المؤمنين رضى الله عنها بهذه  
 المصارحة .. فى تلك الجلسة الودعة . هذه المصارحة التى تستدعى أنبل ما فى  
 القلوب من مشاعر الود . فإذا البيت جنة وارقة الظلال ..  
 وعندما يسود الود .. فإن الخيل تسخر للمزرعة .. أما إذا ذهب .. فإن الخيل  
 كلها .. توجه للمعصرة !  
 يقول المربون .

أومع علق القلب . تتراكم المشاعر السلبية وتفسر الكلمات والإشارات فى  
 غير محلها .. بل تفسر بعكس معانيها  
 وبالمصارحة تنخفض درجة الإحباط . وتبين الناس أن العلاقة السوية ليست

بالصرع . . وتبدى الاتهامات»

. . إن رحلة العيش بين الزوجين لا تخلو من مضايقات . . ولكن كيف تنفادى آثار هذه المضايقات ؟

إن اللطف بالزوجة في مقدمة ما نتلافى به هذه المصاعف . . وعلى كلا الزوجين أن يبدأ بالعتاب لفتح القلب . .

«ففتحت باب بيتي . . وأغلقت باب قلبي . فلم يزرنى أحد،

وفتحت باب قلبي . . وأغلقت باب بيتي . . فامتلاً بيتى بالزوار» !!

إن الغضب صاهرة بشرية . . لن يقلت منه أحد . . وهذه الظهيرة تعبير عن نفسها حتى في أظهر بيت عرفته لحياة.

ولكن القضية هي :

كيف نفلت من أسر هذا الغضب حتى لا يفسد علينا حياتنا ؟

ولقد أكدت أم المؤمنين أن غضبها لم يشل إرادتها . . إنها فقط . . لا تهجر إلا

اسمه - صلى الله عليه وسلم . .

لم تغير خطتها في معاملته :

فما زال هو سيد البيت . . وما زال قلبها مضموما عليه وحلده . تهجر اسمه

. . ولا تهجر البيت . . وإذن . . فسوف تظل فرص تفهم قائمة . . وسوف تعود

المياه إلى مجاريها . . لتؤكد الروجة أنها مازالت في حسه ملء الدنيا

لا تنقل دارها بشرقى نجد . . كل نجد للعامة دار.



(ب)

## □ ○ □ الزوجة بين حقها في الغضب □ ○ □

وواجبها في التسامح

قال - - - لعائشة رضي الله عنها - :

«إني لأعلم إذا كنت عني راضية . وإذا كنت عني غاضبي  
قالت :

وكيف يا رسول الله؟ قال :

إذا كنت عني راضية . فإنك تقولين : لا ورب محمد .

وإذا كنت عني غاضبي قلت . لا ورب إبراهيم  
قالت :

أجل . والله ما أهجر إلا اسمك»<sup>(١)</sup>.

تهاجر البنت من بيت أهلها إلى بيت زوجها . . مخفية وراءها حيلة الدلال . .  
لتحد نفسها تحت رعاية فتى تهبه قلبها وعقلها . . وقد يكون «حزب الأهل» متربصا  
هناك . . لم يتخلص بعد من غيرته على غصن شجرة العائلة «تستولي عليه» امرأة  
غريبة !!

وتبقى مسئولة الزوج عن «إدارة الأزمة» بنجاح . .

ومن وسائله «تعويض» زوجته عما تلاقيه . . قبل أن تشر إلى بيت الدلال عند  
أمها وأبيها !

ومن صور هذا التعويض : تلك الجلسة الهادئة الوادعة . والتي نحس بها  
ونحن بين يدي هذا الحديث الشريف . . وهو يتحدث عن سنة مؤكدة من سنته  
«تؤخر» في التودد إلى الزوجة بمثل هذه المداغة التي تشعرها بأنها في قلبه . . وإذا

(١) صحيح مسلم باب فضل السيدة عائشة رضي الله عنها.

كان هناك بين أهلنا اليوم من يريد أن يجعل من البيت صحراء جرداء . . فإنه تلك الشجرة التي يأوى إليها الحزن . . وليس هناك من أس في تغطيتها بالرمال . . أو تركها للملح يأكلها!

إن غضب لزوجته قد يكون ذوا تحت الرماد . . فهي قادرة على إخفاء مشاعرها . . ولكن ذلك سوف يكون استعدادا لضربة قادمة . . وسوف تكون لضربة «عظيمة» لأن كيدهن عظيم!

ولكن وجه أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - كالمرآة . . تعكس ما في قلبها . . وليس عندها ما تخفيه .

وبنفس القوة يصارحها - . . - بكل ما عنده فإذا هم على أوفى ما يكون الودد

ولاحظ من حكمته - . . ما يلي:

١- إنه يقدم «الرضا» على الغضب . . ويعنى ذلك أنه «الأساس» والمحور الذي تدور عليه حركة الزوجين ، وأما الغضب فهو «الاستثناء» الذي «ثوريه» تحدثنا . . فإذا سكتنا . . توارى!

٢ ثم إن تعريضه بغضبها لم يكن في لحظة الغضب . . وإنما بعد أن تزايد ثورته أو فورته . . حتى تحقق المؤاساة ثمرتها حين تهيء في لحظة تكون النفس فيها أكثر قبولاً.

٣ ومعنى ذلك:

أن الزوج أحياناً - قد يغفل ما بغضب زوجته + ولكن عطائه اليومي . . ولكن «إبداعاته» المستمرة في «بنك الود» يحبط مفعول هذا الغضب الذي يصبح سحابة صيف عن قريب تقشع!

ومعنى رد أم المؤمنين - رضى الله عنها :

أد الزوجة بشر . . تغضب كما يغضب البشر . .

ولكن الغضب لا يذهب بالحب الحياش الذي يحس مساحة القلب كلها . .

وليس من الحكمة أن يحسر في لحظة ما ببناءه في عشرات السنين ! وإذا كان ولا بد من هجر . . فهو هجر لاسم . . أما هو فما زال ملء السمع . وملء البصر  
إن الزواح ليس شركة تجارية يفض سامرهما عند الأرملة الطارئة . .  
ولكنه يجب أن يتجاوز المحنة .

والزوجة مسئولة . . كما تعلمها أم المؤمنين رضى الله عنها . . والتي أكدت  
ضرورة أن تكون شخصية للزوجة ثابتة أمام الأعاصير . . ولا تدع لعمرة الغضب أن  
نضع النهاية الأسيفة لعلاقة كتب لها أن تدوم .

وعندما طلب الإسلام من ابغاضب أن يغير من هيئته . . تهدئة لثورته . . فإنه  
يقول للزوجين بحاسة . . ومن خلال هذا الموقف :

«على الإنسان ألا يدع لمشاعر الغضب أن تحدد له مسار حياته : إن لحظة  
الغضب ثورة طارئة

ولأنها فائرة . فيجب التعامل معها بحذر . لأنه من الظلم أن نصوغ  
مستقبلاً مديداً . . بلحظة طائرة»  
أما بعد :

فإذا كان غضب أم المؤمنين لم يخرجها من حق . ولم يدخلها في باطل . . فقد  
كد - - نعم الزوج المعين على أمر الله تعالى . . والذي يقول لبعض الأزواج  
اليوم : لا بأس . . وحاد الخصم . أن تبدأ زوجتك بالحديث . . حاول أن تكون  
إبداً بالفضل . . ما دمت سيداً لبيت .  
فلسيد حقاً . من إذ قد عفا!

(جـ)

## □ □ الطيبات للطيبين □ □

قال - رضي - لعائشة - رضي الله عنها

إني لأعسم إذا كنت عني راضية . وإذا كنت علي غضبي . قالت :

فقلت : ومن أين تعرف ذلك ؟ قال :

أما إذا كنت عني راضية . فإني أقول : لا ورب محمد .

وإذا كنت علي غضبي قلت : لا ورب إبراهيم .

قالت : قلت

أجل . والله يا رسول الله : ما أهجر إلا اسمك .

ربما كنت في سستان موزق طليل . . لكن هموم نفسك تحاصرك . . فلا تشعر

بهذا الجمال المنبث من حولك . ومن فوقك . . ولكي تشعر به فلاند من تغيير ما

بالنفس من هموم حتى ترى الأشياء كما هي .

وقد ربط القرآن الكريم بين التعبير النفسي والتعبير الخارجي في قوله تعالى :

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »<sup>(١)</sup>

وفي مجال الأسرة . . مفروض على الزوج . وفي اللحظات العصبية أن يعيد

زوجته على أمر الله . . ينعش وجدانها . . بالعتاب الرفيق . . ينضح به قلب شقيق .

وهو بعض ما يفهم من هذا الموقف الفريد :

إنه بيت سودة مبنی كتيرة من الطين !

ولكنه كان أمعد حلا ومآلا من القصر المتين . .

ذلك لأن أسعدة لا تنبعث من البناء السامق . أو الدار الدافق .

لكنها انعكاسات نفس راضية . .

ومع أد أهل لبيت يعيشون زمنا طويلا لا يوقد في بيتهم نار . . لكنه كن أسعد

(١) لرفع : ١١ .

أبيوت .

ولا بضائل من هذه لسعادة ما قد يحدث بين الزوجين من خلاف . . ذلك بأنه اختلاف الرأى والرؤية . . وليس اختلاف الهوى !  
ولاحظ هنا أن الزوج هو الذى يتودد إلى زوجته مع عظيم حقه عليها كزوج . . ورسوله . .

وما أكثر الذين يستأسدون على هذا ، لصاحب الضعيف . . مكر حتى لفطرته العربية . ولتى تأفف من أن يتارل المارس إلا قرن قدرا على مآرلته .  
ومن فقهه - - أنه يعبر عن حال الرضا بالفعل المضارع «يقولين»  
هذا لفعل الذى يصبح مرآة تعكس الصور الجميلة . . والذكريات النبيلة والتى يسبغى أن يظل فى بؤرة الشعور . . لا تغيب . . أما فيما يتعدى بلحظات الغضب فإنه - - يعبر بالفعل المضاعى : «قلت» . ولذى يرحل مآرلته إلى الماضى . . لذى تولى . .

فإذا تصورت أن عائشة -رضى الله عنها- لم تكن لها ذرية . . فإن إنسانية الرسول ما تأخذ أبعداها إسمامية . . والتى تستعيد مظاهر الدنى أن يكون لها شأن فى نسيج العلاقة الزوجية . . بهذا التوافق لنابع من الإيمان . . والتى تصير الأسرة به واحة طيبة .

لا تنكسر فيها اسنبل . . ولا تتفجر القنابل !

ولاحظ - أيضا - من فقه الزوجة أنها حين تهجره فهو باق فى قلبها : تقدم له نفس الطعم . . ومريده من الاحترام !

وآبة هذا الاحترام أنها - وهى واقعة تحت سلطان الغيره - لا يخونها الحكمة . . وإذا كانوا يقولون : إن الغيرة ما تدرى أعلى الرادى من أسفله . . فقد كانت أم المؤمنين بكامل وعيها حين تقول له :

لا ورب إبراهيم . .

إن بعض النساء اليوم - ممن هن عدوات أنفسهن - حين يردن مغايظة الزوج

.. يذكرته بزواج سابق .. أو حاطب قديم . كان تصرفه في مثل هذا الظرف أفصل منه !!

وهن بذلك يضفن إلى غضبهن غضبه . ليكون من بعد نارا تلظى ! تيدأ بتحريق مشعلها !

ولكن أم المؤمنين - رضى الله عنها - .. تذكره بحبيب الخليل عليه اسلام .. حتى ، وهى واقعة تحت ضغوط من الغضب !!

إنه زوجة وفية .. ومن وفائها أذ تدخل فى حسابها «خط الرجعة»

أعنى . تترك فى قلبها بلصلح موضعاً !

وتبقى صورة أم المؤمنين فى خيالها وضاعة كما هى ..

وتبقى الحقيقة القرآنية تفرص نفسها !

«الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ»<sup>(١)</sup>.

ورس طيبين ! محمد - ..

وطليعة الطيبات عدثة - رضى الله عنها.

ما بعد :

فهي كان ولا بد من أن تكون هذه الصفات فى بيت النبوة ؟

جر . كان لا بد منها .

لتظل مقيسا نصبط عليه خطونا .

بسنه . صحح المذهج .. وبسيرته .. تستقيم المسالك .



## ❑ ❖ ❑ داء العنف ودواء الابتسامة ❑ ❖ ❑

كان حديث الرفاق حول : حق الزوج في ضرب زوجته .. وذكر قائل منهم الحديث الذي رواه عمر رضى الله عنه . عن أنس :

«لا يسأل الرجل فيما ضرب زوجته»<sup>(١)</sup>

وكأنما يريد أن يقول :

إن حق ضرب الزوج زوجته ثابت ابتداء ..

وأن هذا الحق مطلق .. وليس لأحد أن يسأله فيم ضربها ؟!

ولكن زميلا آخر يتدخل ليرفع الإصر عن الزوجة أولا ..

ثم ليصف الرجل .. بل والإسلام .. حتى لا يكون هناك اتهام بلا دليل ..

فمعنى الحديث كما جاء في «دليل الفاحين»<sup>(٢)</sup>

«أى لا يسأل عن سبب ضربه امرأته» لماذا ؟

لاحتمال أن يكون السبب م يستحي من ذكره . كلامتناح من التمكين .

بل بترك ذلك إليه . وإلى مراقبته لمولاه .

لا أن احتج الأمر إلى جريان الأحكام . والرفع إلى الحكام . فتيين الأمر

وقلت للحاضرين : تعالوا بنا فى رحلة إلى الماضى .. نعبّر فيها السنين راجعين

إلى الماضى السحيق .. إلى العهد الذى يسمونه :

«عهد الحريم» .. هناك فى القرية التى لم يكن فيها إلا «عالم واحد» :

كانت الزوجة تنادى زوجها : يا سيدى :

وكان أبوه : سيدها الكبير .

(١) رواه أبو داود وصححه .

(٢) ج ١ / ٢٤٦

لم يكن يتركها تذهب وحدها لزيارة أهلها . .  
ولكنه كان يزورهم معا . . وكان للزيارة عندئذ آداب  
تتقدم هي لتطرق لباب . . بينما هو متها غير بعيد . . ثم يخلعان عليهما .  
كأن يدخلان الوادي مقدس !  
وكما يقول الأدباء : كان الحب يمشى عندئذ بينهما .  
ثم يعودان إلى العيش بنسمة من الثقة تربط على هذه الحب . . بما يحملان من  
هديا . . وقبل هذا يحملان من نصائح غاليات . .  
ربما يحسد زوجة بالتذات من عواطف أهل زوجته الذين يعتبرونه أحبا لهم . .  
بينهم سيدهم لأنه يحمي عرضهم وإذن . . فلم تكن «فكرة الصرب» مطروحة في  
هذا بنو الحميم . بعد ما صار لزوج أمها لاهل زوجته . . وولدا الحماة التي لم  
تتعب في حمله . ولا في وضعه . ولا في فضاله !  
« نيسو » : فون الحب لا يمشى « بينهما » . . ولكنه تأخر عنهم . . ثم خشي  
هناك خيف الشمس !  
وبت . الأعضاء عنه في تأديب الزوجة  
تقد غاب حب . . أو خاص . . فلم يبق إلا العنف سبيلا إلى إثبات الشخصية  
بحسب . . يحقق العنف مطلبا أو ينجز مآربا !  
وليت شعري : ما دامت حبتنا قصيرة . . فلماذا لا نستثمر كل لحظة فيها .  
خسائف ؟

ويبقى أن نستمع إلى التجربة الإنسانية على لسان المجريين ، لعلماء وجدون في  
نيسمة دواء لهذا الداء . . داء العنف سبيلا إلى حل مشكلاتنا  
نقرر أطباء علم النفس والاجتماع ، أنك لكي تعس ، يلزمك تحريك ٣٣  
عضلة في «وجهك» . أما لكي تبسم ، فلا تحتاج إلا لتحريك عضلة واحدة . كم نرهق  
نفسنا ووجوهنا ، هي حمل هذا الكم من العيوس والتفطيط . صحيح أن الإنسان لا  
يستطيع أن يقوم مشاكله ويتجاهل متاعبه لكن لا بد من «استراحة المحارب» من حين

لآخر ، فى محاولة تخفيف العبء الأكبر عن عضلة القلب ، وقد ثبت طبيًا ، أن ديومة الزعل ، والتفكر القاتم الضاغط على الصدر ، «يشكر» القلب ، ويتسبب فى ارتفاع الضغط ، ومن هنا كان الحديث لشريف حير بصيحة طبية نفسانية تجوهر روح الإنسان ، وتضاعف جهده وجهه للحياة «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كدت عميت» . وفى التجربة المعيشية ، فإن الابتسامه فعل إرادة وفتناع ورفض . إنها أصعب من «الضحكة» ، تتفجر للحظة أو لحظات كما البالون وما تلبث أن تتلاشى . إن الأدب الساخر ، من شعر ونثر وصحافة وكاريكاتير ومقالة ومرحة هادفة ، يترع إلى زرع البسمة الأصعب فى وجه لقارئ أو حتى لسامع . لكن كوميدي التمثيل المسرحي ، على نحو خاص - تشاغب الضحكات ، وتعابثها ، من خلال مواقف تبعث على الترويح عن النفس فى إطار «الضحك للضحك» الذى هو فى حد ذاته فن ، وليس فلسفة ، لحظة «تنفيس» وليست لحظة «تأملات» فكرية ، كما انغوص فى أعماق كتب ، أو ديوان شعر . إن العامة يضربون مثلاً فاسياً ليس مستحباً أن يضاف إليها كلقب من ألقاب غير إنسانية . هذا المثل الدارج يقول . فلان وجهه لا يضحك للزعيم الساخر ! ونك ترى ، عزيزى القارئ ، ومن خلال بعض تجاربك ، فى علاقتك بالناس ، أو علاقة الآخرين بك ، وبخاصة ممن لك عندهم حاجة أو مطلب . أو معاملة ، إن «عبوسك» يقف حجر عثرة أحياناً بينك وبين إنجازها ، فى حين أن بسمة الرصبة ، حتى ولو كانت طيفاً يتقاذف على شفنين راعشتين كأوراق الخريف ، يقرب المسافات ، ويحقق لمي ، وتكون البسمة - عملة متداولة بين الناس - بمثابة جواز مرور إلى قلوب الآخرين ، وكأدأقول عقولهم أيضاً وثقتهم

وليست كل الابتسامات مقبولة أو مستساغة ، مالم تكرر ذبحة من القلب ، بفرش الشعر وتغمر الوجه بشاشة .

وبعض المفسرين أكدوا على أن «ملاحج» الوجه ليست فى وسامته ، وإنما فى بساط أساويه الرصبة ، وهل نسي الآية الكريمة نابذة العبوس ، منددة به «عبس» وتولى (٢) أن جاءه الأعمى [عبس ١ - ٢] .

## ❑ ❑ ❑ ميثاق شرف ❑ ❑ ❑

ورضى الله عن أئى الدرداء :

فقد أراد أن يضع ما نسميه اليوم «ميثاق شرف» بينه وبين زوجته فقال لها:

إذا غضبت فرصيني . . وإذا غضبت . . رضيتك

فإذا لم يكن هذا . . فما أسرع ما نفترق !

وهو نفسه المعنى الذى حمل الشعر الحساس الرقيق . . على أن يقول لزوجته:

خذنى العفو مى تستبىنى مودتى . . . ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب !

إن صمت الزوجة لحظة نفجار الزوج . . مانع من تفاقم الأزمة . .

ومن ثم فالزوج يرحوها أن ترضى منه ما يبدو منه . . قرارا من تداعيات

الوقف ووصولاً إلى مودته . .

ثم محاولة تجاوز لمحنة لطارئة . .

وبهذا المنهج تستعصى الأسرة على الانهيار

ولا ينتهى موقف حساب الزوج وحده . . ولكن لحساب الأولاد، بل والزوجة،

وأتى ينعكس عليها من رضا زوجها ما يذهب بكل ما يحدث فى احداث الاستثنائية

ولنا فى أمهات المؤمنين أسوة حسنة :

لقد كدت عائشة ترضى لله عنها تلك الزوجة التى

تحب زوجها . . والمحبة لا يخفى هواه . . وإن تستر . .

ولا يكتم جواه . . وب تصبر

ولكنها فى احالين حريصة على وقت الأسرة أن يذهب بددا وعلى أعصاب

الزوج أن تحترق سدى . .

وكأنك تحذر الزوجة التى تعيش فى بيت صديق عليه ورقة قاذلة

إذا كنا نبحثنا فانتصرون على الفقر . . فلم نسمح له أن يفسد ديننا . . فكيف  
سمح للعصب أن يتحكم فينا . . ليضيع ديننا؟ . .

إن بعض الزوجات اليوم . . وبعض الأزواج أيضا . . لا يتفع معهم الإرشاد  
. . ولا الصبح المعتد . .

وإنما لدى يففعهم قراءة الواقع . . ومثله بكل مضاعفاته .

هذا الموقع الذي غلناه لعرفون . . ثم عادوا إلينا بما يضع حدا لانفعالاتنا . .

ب ما سنشبه من أعصابنا . . من خلايانا . . أعز وأغلى من كل من هي

لبينا .

ذلك بأن كل خلل في أجسامنا أخطر من كل خسر في جدارنا . .

وما قيمة الدين . . ذباى كل طرف يحذبه فأدار طهره لصاحبه .

أقل الناس في الدنيا سرورا . . محب قد نأى عنه حبيب

ثم . . إن السعادة لتنع من النفوس لسوية أولا . .

وفي بيوتنا نحن . .

وإذا لم نجد السعادة في بيوتنا . . فأين نجدى إذن؟

في الشارع . . في الديوان . .

وإذا لم تحرض زوجتى على ثروة أعصابى فأين هم حبيبى . . الدين يقومون

عنها بهذا الدور؟

إن هذ المخرون من الغضب لا يذهب بالعباد . . ولا بالوعظ والإرشاد .

ربما يأسعار الطرف الآخر أنه على حق

ثم . . وبعد نسرب شحنة الغضب يكون يعتاب . . مع الأحباب

ترسيد الانفعالات .

وإذا كان ترسيد الاستهلاك مطلبنا أساسيا في حياة الأسرة . .

فإن لمفهين يقولون

هناك ترشيح أهم من ذلك هو ترشيح الانفعالات ؟

وكيف ؟

قد يكون هناك مخزون من الانفعالات بين الزوجين . على المدى الطويل . .

وفجأة . . تتوتر الأعصاب . . وكل طرف يأخذ وضع لاستعداد

وقد حر الهواء فقبل : هذا . . هوى لغظته في الجوارح القلوب !

وكلمة من هن . . وكلمة من هناك . .

وبعدها . . ندوى الانفجارات تحت سقف البيت .

ثم تبدو بوادر تصدع . . وعلى مرأى ومسمع من طعل يقفون حيرى أمام

موقف لا يمكنه غير . . ولا يملكون أيضا التفت من انطباعته في قلوبهم

لعضة . .

وهناك لا بد من ترشيح الإنفاق . .

إنفاق الانفعالات . . إنفاق حقائق . .

في خلافتنا . . لتتقى منها بقية نواجه بها لمواقف اخرجة بما يكفئها

من لنظام . . والتخطيط . . والمصاهرة .

### مفارقات عجيبة

ومن المفارقات عجيبة أن يكون الزوج كرى . . مع الغرباء بخيلا . . مع

لأقرباء

متسامحا مع البعيد . . فظا مع أهله وولده . .

مع أن خيركم خيركم لأهله

وأوى الناس بقربنا أوثر للذين أسكنوا قى قلوبهم . . ألا وإن وبعض

الأزواج يسخر الوقت الطيب . . للأصدقاء والسماء خارج البيت . .

ولكنه يستبقى للبيت أروا ما يملك من الوقت فى صحبة مزج محتل

معتل .

وكن عليه - على الأقل - أن يكون عادلا . .

لكنه ظلم نفسه . فكان من المظلمين . . الذين يدّعون عاملوا الأجانب  
يستوفون .

وإذا عاملوا أهلهم يظلمون

فويل لهم مما يكسبون .







أن المسلم الذي يطيع هواه وينقاد للشيطان ويقع في محارم الله . . فكأنه جعل لغير الله فيه نصيبا .

ولما كانت الطاعة خاصة بالله عز وجل . وبأي أن يشاركه فيها غيره . . كان ذلك سبباً لأن يستثير العاصي غضب مولاه . وغيرته عليه . وما ذلك إلا لأن المولى - سبحانه وتعالى - لا يرضى لعهده المعصية . كما لا يرضى بهم الكفر .

ومن ثم يكون من جانب الله تعالى غيرة حقيقية على ما يليق بجلاله وكماله . ومن لوازمها :

كراهية وقوع العبد في معاصي . وإشراكه غير الله فيما هو حق المولى وحده : من القراء أو أسرهم . و تجنب لمعاصيه .  
وقد قال المنسرون : في قوله تعالى .

وإذا قرأت القرآن جعلاً بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا .<sup>(١)</sup>

قنوا : الحجاب هن : حجاب العيرة . حتى لا يكون للحد سلطان على مسلم . .

والكفار ليسوا أهلاً لهذه العيرة .

إن لغيره إذ كما قلنا خير :

يعار الإنسان على محبوبه . . حتى لا يفلت منه ليستأثر به غيره . .

ويغزو اقوى على عافيته أن تذهب سدى . . بل يحافظ عليها . . ليصرفها فيما حقت له . .

وغيرة الله - تعالى - ألا تكون عبداً لغيره . . بل له سبحانه وتعالى - دون سواه .

وفي هذا المعنى يروى أبو هريرة رضى الله عنه .

عن النسي . . - قال :

«إن الله تعالى يغار . وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه»<sup>(١)</sup>

تلك هي «غيرة» الغيرة . . كما هي . .

لكن الإنسان يفسدها عندما يسيء استعمالها . . ككل غريزة في كيانه .

بها سلاح ذو حدين . . ولإفادة منها هرهرة بحسن استعمالها .

وقد كدّن الشرع في عون العبد ليعرف المقبول منها ودمنوع .

حتى يكون عسى بينة من أمره فلا يتجاوز لخط لأحمر

عن حبر . رضى الله عنه - قال : قد رسول الله - - - :

«إن من لغيرة ما يحب الله عز وجل . ومنها ما يبغض الله عز وجل...» إلى أن

يقول : «... فأما الغيرة التي يحب الله عز وجل . فالغيرة في الريبة .

وأما الغيرة التي يبغض الله عز وجل . فالغيرة في غير ريبة...»<sup>(٢)</sup>

ويعنى ذلك أنه إذا لم تكن هذه شكوك . . ولا شهوات . . فالغيرة عندئذ بلا

مسخ . . وينبغي إحباط مفعولها . .

أما إذا كنت هناك مسوغات . . فإن الغيرة عندئذ ظاهرة صحية . .

يجب أن تبقى الغيرة في كمين الإنسان حارسة الشرف والعرض . . بدل أن

يبددها في معارك وهمية نخضم من حساب سعادتنا . .

ذلك يأتيها مثل صياصي الجموس «قرونها» .

وإذا كسرت قرونها فإنها لن تستطيع الدفع عن نفسها . .



(١) فتح لباري ، ٩ / ٥٢٢٣

(٢) مسند أحمد ، ٥ / ٤٤٥ - ٤٤٦ .

## ❑ • ❑ الفيرة ❑ • ❑

### المحروسة بالإيمان

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

كان رسول الله - ﷺ - إذا خرج أقرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة .

فخرجت معه جميع .

وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة . يتحدث معها . فقالت حفصة لعائشة :

ألا تركين الليلة بعيري . وأركب بعيرك ؟ فتظيرين وأنظر ؟ قلت : بلى .

فركبت عائشة على بعير حفصة . وركبت حفصة على بعير عائشة .

فجاء رسول الله - ﷺ - إلى جمل عائشة ، وعليه حفصة .

فسم . ثم سار معها . حتى نزلوا .

ففتقدته عائشة فغارت

فلما نزلوا . جعلت تجعل رجلها بين الإذخر وتقول

يا رب سلط على عقربا أو حية تلدغني رسولك . ولا أسنطيع أن أقول له

شئاً<sup>(١)</sup>

فذهب :

في موقف لأم سلمة - رضى الله عنها - قالت لأبي سلمة رضى الله عنه -

« يا أبا علي أعاهدك ألا تتزوج بعدى . وألا أتزوج بعدك . »<sup>(٢)</sup>

(١) لبيخارىفتح ٥٢/١١/٩ ومسلم ٢٤٤٥ واللفظ به (٢) الطبقات الكبرى ج ٨ / ٨٦

فالزوجة هنا تنذر على زوجها . حتى بعد عمتها  
ولأنها صاحبة المبادرة في رفض الزواج .. فإن نصيبها من الغيرة يكون أربى  
وأقوى ..

وهكذا قال المجربون :

إن العيرة قاسم مشترك بين الرجال والنساء .. وهي تشد بين الزوجين ..  
وأعنف تكون لدى الزوجة بالذات .

فإذا كانت الزوجة .. زوجة رسول الله - ﷺ - فإن الغيرة عليه تكون أعمق  
وأوسع .. من حيث جلال قدره .. وما يترتب على ذلك من الرغبة في الاستئثار به  
.. والتعير عن ذلك بالغيرة عليه حتى من هبة النسيم !

ولقد غارت حفصة - رضى الله عنها ..

وكذلك غارت عائشة - رضى الله عنها .. والتي كانت تملك ردم نفسها  
حتى سمحت لحفصة رضى الله عنها - أن تستأثر به - في مرحلة من مراحل  
الطريق ..

لكن حقها في الغيرة الفطرية ما زال قائما !

وبهذا عترفت - رضى الله عنها - في هذا الحديث .

ولكن الزمزم كاد يغفل من يده تحت ضغط العيرة لفثرة فلا تحتفظ بالغيرة  
معنى في قلبها، ولكنها كانت تعبر عنها بالكلام .. والكلام القاسى :  
روت - رضى الله عنها - قالت :

« ستأذنت هالة بنت خويلد - أخت خديجة - عني رسول الله صلى الله عليه  
وسلم - فعرفت «ستأذن خديجة» الشبه صوتها بصوت أختها » فارتاح لذلك فقال :

« هالة بنت خويلد !! »

فغرت . فقلت :

وما تذكر من عجز من عجائز قريش . حمراء الشدين .

«طعنة في السن» هلك في الدهر . فأبدلك الله خيراً منها»<sup>(١)</sup>

ولكنها في الحديث الذي معنا تشعر بأنها في غيرتها غير صعبة .

وأما قد تغضب بذلك رسول الله - ﷺ -

ومن ثم . ولأن الحصن أكبر من طقتها كانت تلجأ إلى الله أن يخفف عنها . .

وأن يتجاوز به لحظة الصيق . . إلى الحد الذي كانت تفصل أن تموت مسمومة

ولا نسمع النبي - ﷺ - شيئاً يكرهه !

دلت بأنها ساعة لغيره كانت تأخذها رعدة يصعب نعت منها . . فكانت

تسأل الله العفو والعافية . بهذه الكلمات الدامعة !

ولقد كان من حكمته - ﷺ - أن يستوعب شحنة الغيرة . . محولاً مجراها

. . حتى لا تصيب هدفها . .

وإذا كان كسر عظم المؤمن ميتاً . . ككسره حياً . . فإن إحاطة على شعوره

يكون في حياته وبعد مماته . .

وتلك هي روح الإسلام السارية في تشريعاته :

فلكريم الذي يعطى . . ثم يمن ويؤذى . . خير منه فليست البخيل الذي لم

يعطى . ولم يؤذى الشعور !

« قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى »<sup>(٢)</sup>

إن تحصيل المتعة الجسدية ليس هو فقط مقصود الزواج .

ولكنها الفائدة العائدة إلى الطرفين على سواء . . والتي يكون دستورهما .

دعى عند الذنوب إذا التقينا . . . تعالى . . لا بعد ولا تعدى !



## ❖ ❖ ❖ الغيرة ❖ ❖ ❖

### بين السلبية والإيجابية

حين يصير الخدال بين لزوجين عاصفة .. فإن الشيطان ينهض عندئذ ..  
لينفخ في نار الخصم .. حتى لا يعود إلى الرثام .. ثم يمكت غير بعيد بترقب لحظة  
الانفصام

وأكثر ما يكون ذلك بسبب الغيرة التي تجاوزت كل الخطوط الحمراء ..  
لتصير الزوجة ذلك لغزال الجريح :

إنه يقتبس إلى أعلى .. وحركته عندئذ أسرع، ثم يكون الزوج -أيضا- ذلك  
الأسد لجريح .. والذي تكون غضبته أقوى وأوجع ! ..

وهكذا تحول الغيرة إلى وحش يفترمس احب .. ثم ندعى أننا نحميه !  
**صحايا الغيرة :**

كنت بزوجة جميلة .. لكن زوجة صديق زوجها كانت أجمل ..  
ومن سوء تصرف الأوى محاولتها المكرورة افتعال معارك وهمية .. لتعش  
الجو بين زوجها وبين صديقه حتى يمتزقا ..

إرادة اختفاء الزوجة .. الأجل .. من حيانها ..  
وتتفر القلوب .. بعد حرب وهمية تديرها لغيرة العماء ..  
والزوج آخر من يعلم !

ثم يصير لأمر على ما قال الشاعر :

نيسائي يا نخلتي حلوان .. واذكرا لي من رب هذا الزمن  
واعما إن بقيتما أن نحسا .. سوف يأتيكما فنفترقان

## واقعية الإسلام :

ومن واقعية الإسلام أن يعتبر الغيرة طاهرة بشرية .. لا مفر منها ..  
 وبذ كان في كل إنسان نصيبه من الحسد .. وعليه ألا يحقق .. فإن له كذلك  
 نصيبه من الغيرة .. لم يتجاوز الخط الأحمر .. ويدخل في المموع ! :  
 أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله

بيننا أنا نائم .. رأيتني في الجنة .. فإذا امرأة تتوضأ إلى جاني قصر .. قلت :  
 لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ..  
 فذكرت غيرتك فوليت مديبر ..

فبكى عمر .. وقال : أعنيك أغار يا رسول الله  
 فرسول الله - ﷺ - يعلم من غيرة لفاروق ما حملة .. لا على مجرد  
 الانصراف .. وإنما «ولى مديبرا» .. في حركة توحى بمدى غيرة عمر على أهله ..  
 حتى ولو كانت لقضية رؤيا منامية  
 ولم يكتف عمر بإعلان استحالة غيرته .. وإنما بكى لما قال الرسول - ﷺ -

## وفي الموقف بعد آخر :

لقد كانت ثقة عمر - رضى الله عنه - بالرسول - ﷺ - كاملة  
 ولكنه - ﷺ - يفعل ما يجب أن يكون تشريعا يحمي الأمة من عقبي  
 التسبب في العلاقات الاجتماعية  
 فلا ينبغي للصديق أن يدخل در صديقه - اليوم - اعتماد على الثقة المتبادلة  
 بينهم ..

لأن دخل الصديق «زوجا» ..

زوجا «رافضا» يحذف عني زوجته .. حتى من هبة لسيم !

وإذا احترم المصدق المصدق شعور صاحبه عمر . . فلأن يحترم بعض مشعر  
بعض أولى . وأجدي .

ولقد كان هناك زوجات عقالات . . على نفس المستوى . اقتداء بالرسول

عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما - قالت :

« تزوجني الزبير . وماله في الأرض من مال . ولا مملوك . ولا شيء غير

ناضح . وغير فرسه .

فكنت أعلف فرسه . وأستقي ماء . وأخرز غربه - دلوه - وأعجن ولم أكن

أحسن أئجز . وكان يخبز جارات لي من الأنصار . وكان نسوة صدق .

وكننت أنقل الموى من أرض الزبير - لتي أقطعه رسول الله - ﷺ - على

رأسي .

وهي منى على ثلثي فرسخ .

فجئت يوما والنوى على رأسي . فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم -

ومعه نفر من الأنصار . فدعاني . ثم قال :

إخ إخ<sup>(١)</sup> ليحملني حلفه .

فاستحييت أن أسير مع الرجال . وذكرت لزبير وغيرته - وكان أعير الناس -

فعرف رسول الله - ﷺ - أنني قد استحييت . فمضى فجئت لزبير فقلت :

لقيني رسول الله - ﷺ - . وذكرت ما حدث فقال :

والله لحمتك النوى كان أشد على من ركوبك معه . قلت :

حتى أرسل إلى أبو بكر بعد ذلك سحادم تكفيي سياسة الفرس .

فكأنما أعتقني<sup>(٢)</sup>

(١) كلمه تعال لتعبير لسخه

(٢) لفتح ٩/٢٢٤



والزوجة ها تحافظ على زوجها عائب .. كما حافظ رسول الله - ﷺ  
 على مشاعر عمر .. غائب .. في موقف يجعل من لغيره حق طبيعيا .. ورساما ..  
 شريطة أن تظل في حجمها .. لا تمن ولا تؤدى .



## ❖ ❖ ❖ الغيرة ❖ ❖ ❖ من الأمانى .. إلى كسر الأواني

عن عائشة رضي الله عنها - زوج النبي - رحمتهما ، حدثت :  
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج من عندها ليلاً ، قالت  
فعرت عليه .

فجاء . فرأى ما أصنع فقال :

مالك يا عائشة .. أغرت ؟ فقمت :

وما لي لا يغار مثني على مثلك ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

«أقد جاءك شيطانك» . قالت . يا رسول الله :

أو معنى شيطان ؟ قال : «نعم» قلت :

ومع كل إنسان ؟ قال : «نعم» قلت :

ومعك ؟ يا رسول الله ! قال : «نعم» ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم<sup>(١)</sup>

تمهيد :

يقولون : إن الغيرة دليل الحب ..

لكنها مشروطة بأن تبقى على من نحب !

ويعنى ذلك : ألا سجاور ، الخط ، الأحمر في غيرتنا على ما نحب .

ولقد غدرت أم المؤمنين هنا .. وهذا حقها ..

ولكن يبدو أن الانفعال كان ملتبساً للنظر . فلما تساءل - صلى الله عليه وسلم - عن سر ما

(١) مسلم : ٢٨/١٥ .

يرى . . دافعت هي عن نفسها .

مسوعة ما حدث منها : بأن امرأة كعائشة . . من حقها أن تغار على رسول الله  
لأنه . . . . . لبطل قلبه لها . . وحده !

ويعود . . . . . إلى سبب الغيرة وهو الشيطان

التي يحاول أن يغري الشقاق بين الأزواج . . متصفا من أسباب مشروعة . .  
مبالغا فيما حدث . . إلى الحد الذي يحدث فيه الخصام . . ثم الانفصام .

وعلى أى حال . . فقد كانت غيرة أم المؤمنين طيبة . . لأنها تعنى الاستئثار  
بمن تحبه . . فكما أنها . . فيحب كذلك أن يكون هو لها !

وإذن فليست هي لغيرة التي تعيث في البيت فساد . .

ولكنها لغيرة النطلقة من عاطفة الحب . . .

قل الفاضل عياض تفسيرا لموقف آخر لأم المؤمنين :

«معاذة عائشة . . رضى الله عنها . . للنبي . . - . .»

هي مما سبق من الغيرة التي عفى عنها للنساء . . في كثير من الأحكام كما سبق  
بعدم انفكاكه منها حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة .

يسقط - عن الزوج - الحد إذا رمت زوجها بلفاحشة على جهة الغيرة . . «

**والسؤال الآن :**

هل كان لابد أن يحدث هذا . . وفي بيت الرسول . . ؟

**والجواب :**

لقد كان من الحكمة أن يحدث هذا . . حتى إذا تعقدت الأمور من بعد بين  
الزوجين . . كان لهما فيما حدث مقياس يضبطون عليه الخطي . . بل كان لابد أن  
يحدث أشد من هذا حتى نفيس عليه حياتنا فيما يأتي من الزمان . .

عن أس قال :

«كان النبي - . . - عند بعض نسائه . . فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين

صحفة فيها صعد .

فضربت التي انبى - في بيتها يد الخادم . فسقطت الصحفة .  
فانقلب .

فجمع لنى . - فلق الصحفة . ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان  
في الصحفة ويقول .  
غارث أمكم

ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها  
فدفع لصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها  
وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيه

وهكذا تجاوزت الغيرة «الأمانى» إلى كسر «الأوانى» . . وهنا مكمن الخطر .  
وهذا ما أحس به - . فعالج الموقف بالحكمة والصبر :

إن أم المؤمنين لم تضرب لصحفة ضربة مباشرة . .

وبما ضربت يد الخادم . . ولذلك لم تنتثر أجزاؤه . وإنما كانت بحيث يمكن  
جمعها .

ويستوعب - العاصفة بهذه الدعة :

غارث أمكم .

ثم يكون هذا الحل لإسلامي المتمثل في حبس الخادم حتى لا يفجر المشكلة  
في بيت من كسر إناءه . . ثم كن رقيقاً في حله . . الذي طيب الخواطر . . لافتنا  
الأنظار إلى خطر الغيرة التي تتجاوز الأمانى لتكسر الأوانى . إن الغيرة لا تدرى  
أعلى الوادى من أسفله . . ولقد تعزلها العيرة عن الأرض التي نقلها . . والبيت التي  
تشب إليه . . ويبقى الخن في يد الزوج الحكيم .





فلا حزن حتى تنزف العين ماءها . . . وتعترف الأحشاء للخفقان  
وكيف بدفع اليأس . والوجد بعدها . . . وسهماهما في القلب يعتلجان ؟  
إن لوفاء للزوجة في حياتها . . . ربما كان لون من المقايضة أو التجارة : يضحى  
فيه طرف . . . ييجتى شمس تضحيتها أما وقد رحل . . . فإن لوفاء عندئذ يكون أقرب  
إلى الإخلاص . . . وهناك في دول لا تدين بالإسلام :  
« يقدمون لمراة في الحفلات . ويؤجرونها في البيوت » ويقبلون يدها في  
المجتمعات العامة . . . ويصفعون وجهها في بيوتهم الخاصة .  
ويعترفون لها بحق المساواة . . . وهم ينكرون هذا الحق في قرارة أنفسهم .  
ويحنون لها رءوسهم في مواطن الهزل . ثم ينصرفون عنها في مواطن الحد  
أما نحن . . . فالوفاء لها دين . . . في الحياة وفي الممات يقول « ديك الجن » يرثى  
زوجته :

قل لمن كان وجهها كضياء الـ . . . شمس في حسنه ويدر منير  
كنت زين الحياة إذ كنت فيهم . . . ولقد صرت زين أهل القبور  
بأبي أنت في الحياة وفي المـ . . . ت وتحت الثرى ويوم النشور  
ومن مآثر معاذ بن جبل - رضى الله عنه - :

أنه كانت له زوجتان : فإذا كان عند إحداهما طبق قيمة العدل تطبيقا صارما  
إلى حد أنه إذا كانت نومة إحداهما . لم يشرب عند الأخرى . ولم يصل .  
بل إنهما لما ماتا معا . . . لم تذهب القاجعة بلبه . . . وبقي لعدل شرعته  
ومنهجه إلى حد أنه لم يقدم إحداهما في القبر على الأخرى . . . إلا بعد أن أقرع  
بينهما .

وقد كنت الزوجات عند حسن الظن بهن وفاء وولاء  
حتى في اللحظات الحرجة الملحة :  
حامت مراة إلى عمر - رضى الله عنه - فقالت :

زوجي يقوم لليل ويصوم النهار .  
 فقال عمر : لقد أحسنت الشاء على زوجها !!  
 فقال كعب بن سوار : لقد شكته !  
 فقال عمر : كيف ؟ قال :  
 نزعتم عنها ليس لها من زوجها نصيب  
 ولشدهد هما .. يعود بنا عسى بلاء :  
 فكم كان هناك من تقتل زوجها .. من أجل صديقها ..  
 فهناك من تقتل رغبتها وفاء لزوجها ..  
 إن هذه الزوجة الوفية الأبية .. وبعد طول الانتظار .. ونفاذ الاصطبار ..  
 تشكو زوجها ملتزمة بقيمة الوفاء .. واحترام الرفيق :  
 فهي تشكو إلى عمر .. بالذات .. لا إلى كل عابر سبيل لتجعل من سمعة  
 زوجها مضغة في الأفواه  
 ثم تختار التلميح .. لا التصريح مدفوعة بحيائها .. وعفها ..  
 وهي بهذا وذاك .. تظل حجة بالغة يقيمها الله تعالى على كل عاهرة فحرة  
 وحتى يظل إيماننا بوفائها مستقرا .. ومستمر، حتى يظل الوفاء بحرا زائرا .  
 لن يصير البحر أمس زائرا ... إن رمى فيه غلام بحجر !



## ١٠ : الزوجة المؤمنة ١٠ : والمعادلة الصعبة

يضرب النساء مثلاً للزوجة الطيعة . . تلك الزوجة في اليان  
والتي تنفاني في خدمته وطاعته إلى الحد الذي «لا تجس أممه إلا إذا أذن لها  
باجلوس . . وإذا خرج إلى عمله شيعته إلى باب الدار . وودعته وداعاً حار . . وإذا  
عاد استقبلته بخسوع وحفاوة»

وتليها في الرتبة تلك الفتاة في الهند : والتي بلغ من قدسها لزوج المستقبل  
أنها تدخر من مصروفها . ما تقدمه لزوجها إذا عجز عن العمل . . عندما يبلغ من  
شكر عني .

ويذكر هذا ميراث لأمهات والجدات . . وإذا كنا نقدره قدره . فإن من حق  
الزوجة المسماة أن تنزه بدورها الزمرك في خدمة زوجها وطاعته :

نجد مشترك مع كل زوجات العالم في الأصول العامة . . لكنها بحكم إسلامها  
ترتفع إلى الأعلى مصطفة من عقيدتها الإسلامية التي تجعل من طاعتها لزوجها  
عادة . . وعبرة في نفس الوقت . .

ويؤدي الزوجات هناك دورهن أداء ربييا . . موروثة . . فإن الزوجة المسماة  
تمارس طاعة زوجها شاعرة بأنها تطيع الله تعالى في نفس الوقت :

ذهب الجار الفقير إلى أسماء بنت عميس زوج الزبير قاتلاً لها :  
دعيني أبع هي ظل دارك .

فقلت : انتظر حتى يحضر الزبير . . وأعرض عليه قصيتك .

فلما حضر الزوج . . وعرض البائع مسأله . . قلت :

كأنما ليس في الحى ظر إلا ظل دارى !



فقال لها الزبير : مالك والرجل . . ثم أذن له !  
 إن مجرم الجبوس في ظل الدار . . لن ينقص الطل من أصرافه  
 كم أن أهل القرية كلها لو أشعلوا مصابيحهم من مصباحك ما نقص شيئاً !  
 ولكن المرأة تعرف من طبع زوجها أنه غيور . . من أجل ذلك أحالت القضية  
 إلى صاحب الشأن فيها . . مع اقتناعها سلفاً بأن المسألة ليس فيها ما يغيظ . .  
 ونأمل من ذكائها أنها تقول : كأنما ليس في الحي إلا ظل دارى  
 وذلك لتقضى على ما يمكن أن يكون قد بقى من غيرته بهذا الإنكار !!  
 ن قصارى أمر المرأة اليابانية أنها خادمة . . مطيعة . .  
 وقصارى أمر الزوجة الهندية أنها تنفذ إرادة أمها أو جدتها بادخار شيء في بيت  
 هي مكفولة المرور فيه . .  
 وإذن . . فمعنى التضيحة غائب . . لا وجود له . . وإنما هو الأداء الآلى  
 الريب . .

أما «السماء» - رضى الله عنها - فإنها تفاجأ بهذه المعادلة الصعبة . . ولكنها  
 تحبها بذكائها . . متطلقة من إحساسها بأن الزوج هو صاحب القرار . . وفى غيسته  
 . . فلا قرر !!

إنها لم تكن مجرد رفيق . . عبر الطريق . .  
 ولكنها كانت له نعم العون على أمر الله . . على ما يقول الشاعر :

وزوجة المرىء عون : يستعين بها على الحياة ونسور نسى دياجيها  
 مسلاة فكرته إن بات في كدر مدت له لتواسيه أياديها  
 في الحزن فرحته . تخوفت جعله ينس بذلك آلاما يعانيتها  
 كم زوجة ذات عقل غير مسرقة تدبر الممدار تدييرا ينجيها  
 تعامل الزوج في أحوال عشرته وفى اليسار .. بما فى النفس يشفيها  
 والزوج يدأب فى تحصيل عيشته دأبا .. ويجهد منه النفس يشقيها

إن عاد للبيت يلقي ثغر زوجته يفتنر عما يسر النفس . يحسبها  
هذه القرينة .. هذا ما تحس لها نفس الأبي . ولكن أين تلقبها

إن حفة المال تقدمها الزوجة - مع تقديرنا لها- لن تغنى عن وقوفها إلى جانبه  
بسكة من عواطفها الجيدة . والتي تحميه سدة غروب عمره .

وحركة الروجة في البيت على قدم وساق .. لن تغنى عن إشعاره بأنها له  
بد .. إلى الحد الذي تنتزع فيها من نفسها جذور الأنانية، ستكون له كما كانت من  
قبل ..

.. حسس نوح بأنه ما زال في قلبها .. وأوامره ما زالت قضيتها .. كل  
منتهى محبة لأسسه . ونهى لا تنوب عنه كل مظاهر التكريم المصطنعة ؛  
ذات يوم .. بحث عمر رضى الله عنه عن امرأة تجيد صناعة ابزون ..  
.. به نصيب نورد من الخارج ..

بعد عرض زوجته نفسها لتقسمة .. رفض الخليفة ذلك حتى لا تمسح عنقه  
سبب في يده !

وعلى ما في الموقف من قيم العدل . والورع .. إلا أن صورة الزوجة المطيعة  
عرفية تظل واضحة جليلة .. في شخص زوجة الخليفة التي ألحت عليها طبيعتها أن  
تكون هي موازنة .. لكنها كثرت أن تظل الزوجة المطيعة .. المؤمنة !

## ﴿ ٥ ٠ ١ ٠ ٢ ٠ ٣ ٠ ٤ ٠ ٥ ٠ ٦ ٠ ٧ ٠ ٨ ٠ ٩ ٠ ١٠ ﴾

يقول الله تعالى

«الذين آمنوا هم خير من الذين كفروا» (١)

إنها دعوة إلى نسيان ما بيننا . . لنوجه كل طاقتنا صوب عدونا المشترك .  
الشيطان المريد

عن جابر - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله . . :

«إن الشيطان لم يضع عرشه على الماء . ثم يبعث سراياه فى الناس : فأقربهم  
عنده منزلة : أعظمهم عنده فتنة :

يجيء أحدهم فيقول : ما زلت فلان حتى تركته يقول كذا وكذا . فيقول  
يبيس : لا والله ما صنعت شيئا !

ويجيء أحدهم فيقول .

ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله . قال :

فيقربه ويدنيه . ويتزمره ويقول : نعم أنت» (٢)

وسائل إحباط كيد الشيطان :

ستعبر هنا ريشة واحد من الأدباء وهو يقول

«كان الزوجان يحتفان حول أمر من الأمور . وبدأ الخلاف يتطور إلى شجار .

يسبب همس يسمعه لزوج ولا يرى صاحبه يقول له :

ألا ترى كيف تهين زوجتك كرامتك ؟

ألا ترى أنها تمس رجولك ؟

كيف نسكت ؟ كيف نرضى ؟ أتغلبك امرأة ؟!

وكن هذا همس ينتقل إلى الروجة . ولا ترى صاحبه أيضا :

(١) رواه مسلم .

يقول لها :

مقد تمادى زوجك

صبرك عليه أطمعه فيك :

حلمك جعله يهينك ويجرح كرامتك ..

عليك أن تصعى حدا لهذه الإهانات المكرورة منه .

، وقد استمر الهمس في نفس كل من الروحين .. يشعل فيهما نار الغضب ..

ويؤجج جحر الغضاء . ويؤلب كلا منهما على الآخر .

وفيما لزوحان كذلك : ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئا خلف الستار .

بعد أن هبت ريح من الدافدة ..

واكتشف الزوحان أن صاحب الصوت هو لذي أوقع بينهما ..

إيه الشيطان ..

وعندئذ بدأت حملة مطاردته حتى خرج من لدره

ثم تجيء السنة المباركة بعد هذه الصحوه الإيمانية .. بالتوجيهات الراشدة ..

حتى لا تتكرر المأساة

ومن هذه التوجيهات ما رواه أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله

ﷺ قال :

«إن الرجل إذا نظر إلى امرأته . ونظرت إليه . نظر الله تعالى إليهما نظرة رحمة

.. فإذا أخذ بكنفها .. تساقطت ذنوبها من خلال أصابعها»<sup>(١)</sup>.

**من فقه الحديث :**

١ - يسدُّ لرجل بالنظر إليها .. فإن في ذلك اعتدادا بها . وتقديرا لها

واستديارا لكل ما في الدين .. لتكون هي نعم البدل

٢ - ويكون طبعيا أن تبادلته نظرة .. تعبر عن قيصر من لموده لمن جعلها في

بؤرة الشعور .

(١) جامع الصحيح . حديث رقم ١٩٧٧

٣- وعندما يجمع الود هكذا بين القلوب لطاهرة .. النقية .. فإن رحمة الله تعالى جراء وفقا

فإن الرحمة . ظل . ونقاء .. ولا تنزل شبيها إلا على قلوب .. تعيش على نفس المستوى

٤ فيدا زاد وحيب القلوب .. وأخذ الزوج بيد زوجته .. ولم يكف بمصافحتها . ولكن الشوق جعله يسرع إليها .. ليأخذها . مسرعا إليها . راعبا فيها . فإن احزاء يبلغ مداه حين يغفر الله لهما ذنوبهما .

وعند المغفرة يكون رخاء الأسرة :

رعاؤها المادى الذى هو ثمرة رعايتها المعنوى .

وإذا كان الأمر كذلك .. فلماذا يضع فرسا ذهبية فى حيتها .

ولماذا لا يصيف الزوج إلى ما سبق : ابتسامة عريضة ..

إنه التسمم .. وليس لضحك !

إن آلاف الابتسامات تتسابق ثم تنفجر قهقهة عند الفم ..

ما التسمم هو أبلغ فى الإيذاء من الضحك الذى قد يكون استهزاء أو تعجبا

.. التسمم الذى يكون سمات رقيقة تنبع من القلب ولا تباع فى الأسواق .. إنها

ذلك السهل .. الممتنع !

وقدما عينوا للملكة من يحملها على الابتسام . ثم بكى أخيرا

لأنه لم يستطيع أن يضحكها !!

## ٥ ٥ المصافير لا تعيش ٥ ٥ مع الأسماك

نبت تزرع في الظل .. أو يكاد .. لماذا ؟

نبت محتج إلى الضوء .. وإلى الحرارة .. والظل يمنع من ذلك ..  
حيث يحرقه تزرع من البناء الضوئي .. ومن عملية لتمثيل لغذائي المشتق من أشعة  
شمس

في مثل ذلك في تربة أنثانا : فالطفل يموت في «الرفاهية» أو يكاد ..  
و«رفاهية» هي «الظل» البارد .. المريح .. والذي يحسن لإحساس في النهاية  
لا يكون سعة صعب

مثل نقدا .. سائح في ..

نبت ذلك تقودون بتسني ندى يقول :

نبت ذلك على سعة مرفق .. بل وطلب غيرها، وإن كانت  
نبت ذلك من قرية طرب معيشه<sup>(١)</sup> .

نبت حراب الملل : أنه بدل أن يشكر النعمة .. يطلب غيرها

نبت لا يشكر الخالق .. الذي خلق النعمة .

نبت خنوق .. الذي ساقها إليه ..

ثم كانت لمعادلة الصعبة : أن الأبناء يعتمدون كليل على دخل الآباء

نبت

وفي نفس الوقت يرفضون نصائحهم .. مع أنها :

لمصلحتهم .

ب- وبالمجان .

جـ- وصادرة من إخلاص عمق .

والمعادلة الأصعب كما يقول المربون هي :

أن يظل الآباء مصطبرين . . وإن ضاعف الآباء مجهودهم

**بيت الداء :**

ونقول أيضا . ونظل مسئولية الآباء عن هذا الانحراف لا تقبل الجدل .

من حيث إنهم لم يأخذوا الأبناء بلور التقشف والمعاناة . .

أعنى : لم يشركوهم في تحمل المسئولية صغارا . . شقوا بهم كبارا .

لقد كن الوالد يأتي ولده في المذم بعد موته . . فيأمره . . فيأتمر !

أما اليوم : فالولد يعيش في نعم أبيه . . ثم لا يطيعه !

وأنو آد الآباء فعلوا ما يوعظون به لكن خيرا لهم وتثبيتا لأبنائهم

لقد كان إبراهيم عليه السلام - حريصا على تنمية قيمة المسئولية في ولده

إسماعيل فكان معه في عمله . . وهو يبني البيت الحرام . . فأنشد في كيانه الإحساس

بالمسئولية منذ نعومة أظفاره فكان امتداد حياته من بعد مماته .

وله آباء صدق . . كانوا قرآنيين في تربيته أولادهم :

وسنهم عبد الملك بن مروان والذي وضع لمعلم أولاده خطة تربيته فقال له .

علمهم الصدق . . كما تعاملهم القرآن .

وجنبهم السفلة . . فإنهم أسوأ الناس رغبة في الخير . وأقلهم أدبا .

وجنبهم الحشيم . . فإنهم لهم مفسدة

وأخف شعورهم . تغلظ رقابهم .

وأطعمهم اللحم يقووا . .

وعلمهم الشكر : يمجدوا . . ويشجدوا

ومرهم يستاكروا عرضا . . ويمصوا الماء مصا . . ولا يعبروا عما . .

وإذا احتجت أن تتناولهم . . فتناولهم بأدب . . ويكس ذلك في سر . لا يعلم

بهم أحد من الخاشية فيهنونوا عليهم»  
وتأمل كيف خضع الأمراء في القصر لمجموعة من القيود .. حتى باتوا  
مسؤولين حتى عن كيفية ستعم السواك «عرضاً» .  
ومن شأن هذه الصرامة أن تصقل الشخصية .. حتى إذا مات الوالد .. خلف  
من بعده رجلاً .. لا عيلاً !  
إنه الإحساس بالمسئولية .. كقيمة لا يصيبها الكسل .. ولا الترخي .. ولا  
الضمور .. وأين من هذه التربية الصارمة ما يحدث اليوم في بلد «كأمريكا» يصرب بها  
المثل في التحصير ؟  
إن ملايين الأطفال هناك يعودون اليوم إلى مدارسهم ومع كل تلميذ قدرة دواء  
عله أن يحميه من الاكتئاب ؟!  
بل إن تلميذاً أمريكياً تنحرف فعلاً .. مما دعا أجهزة الإعلام هناك إلى التحذير  
من أذى ما حدث .. من حيث كان نذيراً بدمار مستقبل هناك ..  
ولما كان والد لطفل المنتحر «مليونير» فقد كثفت الجهود لمعرفة السبب فكان  
هو : شغل الوالد بجمع الثروة .. ثم شغله في نفس الوقت عن الاهتمام بولده ،  
والذي كان مكفول الحاجات دون أن يدفع ثمناً من المعاناة وتحمل مسئولية  
إنه لم يعرف ما هي مسئولية .. ولا ذاق طعمها .. فكان ما كان .. والذي  
كان هو .. إن لعصافير .. لا يمكن أن تعيش مع السمك ..  
إن العصافير ترفرف في جو السماء .. ولا تعيش في الماء ..  
والسمك سابح هناك في أعماق البحار .. ولا يعرف كيف يقف على  
الأشجار

تما في الإسلام .. فإن لأجيال .. تتواصل .. تتكامل  
تتناق لتجربة .. مع الطاقة .. فإذا الأمة كبد واحد .. وصف واحد .



## ٢ • لا • وهل أبوك عمر ؟ • ١

كان المتوقع أن يكون «للحماة» من اسمها نصيب .  
تحمى البيت من الشقاق . . يجعله حمى لا يقترب منه أحد . . ولا يهتدى  
إسار عليه .

وتتم الصورة جمالا لو انضم إليهم «الحم» يعزى الله تعالى به نزعة الإصلاح :  
ولكن . . أحيانا تأتي الرياح بما لا يشتهي السفن !  
والسفن هنا هو : الزوجان اللذان يقعان بين شقى الرحى . حين بصير  
الوالدان «حمة» . . أعنى : سما يمسد البع الرائق  
ثم يشكلان جبهة الصمود والتصدى تحت سقف البيت على ما يقول الشاعر  
ونزعى حمى الأقوام . . غير محرم . . . عليا . . ولا يرعى حماما الذى  
نحمى !

إن كل الأبناء وكل الأمهات يجبن أولادهم . . بلا شك . .  
ولكن يسقى أن يوضع هذا الحب موضع التفتيد بالتنازل عن بعض  
التسلعات . . إعانة للأسرة الجديدة على مواصلة المسير .  
وإذا نجح الجميع فى الامتحان النظرى . . فقد سقط البعض فى الامتحان  
العملى . . وبعد زواج الأبناء . . ولكن هناك من نجحوا : ومن هؤلاء الذين نجحوا  
ذلك لفلاح المقى . . الذى أيقن استحالة الحياة . . حماة ابنته مع زوجها . .  
ومع تسليم مصدق الطرفين . . لكنه صمم على أن يتكفل بنفسه ابنته  
وصغارها . . حيا . . وميتا . .

ثم لم يكن موقفه من ذوح ابنته إلا أن يذكره دائما بإحسانه فيما مضى . . لعل  
ذلك أن يكفه عن التجريح .

وتبقى لحمة «حتى كتابة هذه السطور» تبقى شخصية غير مرغوب فيها . .  
بل ربما كانت هي اسبب لرئيسى فى المشكلات التى ربما وصلت بالزوحين إلى  
الطلاق !

وقد استقنينا المجريين . . ليفتونا فى هذه الظاهرة فقالوا ما ملخصه :  
١ - تدليل الطفل الصغير . . إلى الحد الذى تدوب فيه شخصيته فى شخص  
أمه . . والى تنوب عنه من بعد إدارة شئون البيت .

٢ - موت الوالد مبكر :  
وخاصة إذا ترك الأم شابة . . لأنها عندئذ تمثل الأب والأم معا .  
وكتيها متفردها بالفرار تأخذ ثم تفرغها لتربية أولادها .  
٣ - وربما كانت هناك عقد نفسية تكمن فى دهاليز النفس . .  
تعب عن نفسها بإثارة الغبار . . إلى الحد الذى رأينا فيه أمهات يرضعن إذا لم  
يتعاركن . . ولو فنعلا !

ويترتب على ذلك نخل فى البناء الأسرى من مظاهره :  
١- آلام نفسية بسبب الشحار الموصول . والقلق الدائم، وكن ذلك مؤثر فى  
صحة الجسم على ما يقول سبحانه : «وابيضت عيناه من الحزن»  
٢- وقد يترتب على هذا الهم الموصول . الكنت . .  
٣- لا تستطيع زوجة الابن أن تأخذ قراراً مستقلاً . . وبها لتتردد قبل  
اتحاده . . طامها أن قواو جمعتها سوف يلغى قرارها .  
٤- وأخطر هذه الآثار جميعها هو سوء تربية الأبناء الذين يحتارون بين توجيهات  
اجدة . . ولأم . .

ولا صبح القدر بين طبعين !

من تجاربى :

ولقد سمعت أذى ورات عيناى حموات متسلطات . . جريئات فى الدفع عن  
أنفسهن وشرعية تدخين ما يحكى التاريخ الإسلامى من مواقف تعطى الوالدين حق

طسب تطليق روجه الاس

وكاد لابد من وضع النقاط على الحروف . . لاسمها وإحدى الأمهات ضربت  
مثلا لذلك : أبابكر . . وعمر . . رضى الله عنهما : فقد كل منهما وراء تطليق ولده  
روخته :

روى أن عبد الله بن أنى بكر = رضى الله عنهما - تزوج من «هاتكة بنت زيد»  
وكان حبهما شديد منعه من الغزو يوما ، فطلب منه أبوه أن يطلقها . فطلقها وقال .  
فدم أر مثلى طلق اليوم مثلها . . ولا مثلها من غير جرم يطلق  
ولا تأكد والده من حبه الشديد لها . . لما سمع هذا البيت سمح له بردها . .  
فردها .

وفى ساعة احتضاره وصى لها بما كثر . . حتى لا تتزوج من بعده ، وكانت  
نقول :

فأليت . لا تنفك نفس حزينه

عليه . ولا ينفك جلدى أغبرا

ولكن الفاروق - رضى الله عنه - استدعاه منبها إياها أنها يضر بها عن الزواج  
قد حرمت ما أحل الله . . فرددت لمال إلى أهله ثم تزوجت من زيد بن الخطاب شقيق  
الفاروق . رضى الله عنه - (١)

وفيما يتعق بابن عمر رضى الله عنه - . فقد شكى إلى رسول الله - .  
أن أباه يطلب منه تطليق زوجته . فقله له : «طلقها»

وأنت واحد في القصصين مجموعة من لقيم تحكم الآباء الذين يرفضون أو  
يوافقون طبق شرع الله تعالى . . وحاشهم أن تتلاعب بهم الأهواء . . كما يحدث  
اليوم من بعض الآباء والأمهات . .

وقد كفا ابن حنبل رحمه الله مثونة الرد هـ . . حين عرضت عليه نفس القضية

(١) من بحث الدكتور أحمد شلبى .

نقال لسائل • لا تطلقها ! فقل

أليس الرسول قال لأبن عمر : طلقها، لما طلب منه أبوه تطليقها ؟ فقال  
الإمام

وهل أبوك عمر ؟



## □ ● □ الذين يحبون بعقولهم □ ● □

بينما كانت لزوجته رائعة اجمال .. كان زوجها دميم الخلقة ..  
 وذات يوم . نظر إليها .. ثم صحت .  
 أم هي . فقد نظرت إليه . ثم عهست !  
 فلما عاتبها في ذلك قالت له : رأيت أنت ما يسرك . فضحكت .  
 ورأيت أن ما يسوئي .. فعجبت !  
 وهكذا .. و دائم يؤكد لنا صدق أمره - - - بالطفر يذات الدين ..  
 لأنه إذا لم تكن المرأة ذات دين :  
 سيكون جمال غرورا ..  
 ومثل .. استبدادا  
 والحسب .. تكبر و ستعلاء  
 وموقف هذه الحسناء في المنبت السوء شاهد بذلك . حين تحول جمالها إلى  
 غرور .. حاولت به أن تحطم شخصية زوجها  
 أم إذا وجد الدين فإن الموقف يتغير :  
 إن اجمال يتحول إلى نعمة تشكر ولا تبطر  
 والمثل سيكون في يدها عوناً ..  
 ويصير الحسب تواضعاً ..  
 وخذ هذه الزوجة المؤمنة مثلاً على ذلك .  
 فقد كان زوجها يرقد على سرير .. ثم كانت منها نظرة إلى وجهها في  
 المرأة .. فراعها جمالها الذي يتفجر حسناً .. بينما رفيق الحياة بين الموت والحياة ..  
 ولقد كان المتوقع في هذا الموقف «الدرامي» أن تبكى شبيبها

وجمالها .. الذي لم يجد من تنغني به .. لاسيما ولها من حولها جارات ..  
 ولها كذلك زميلات هي بحبوبة النعيم ..  
 ولكن برأة تخلف الظنون .. حين بتسمت .. ثم نظرت إلى بعلها لتقول له  
 الحمد لله !  
 وتسرى إعافية في لجسد الهامد الجامد لما يسمع .. وكأني يقول بلسان حابه  
 وكيف !!!

وتوصل الزوجة الوافية حديثها :  
 حمد لله .. على أنى وإيك من أهل الجنة .  
 لأنك ابتليت بى .. فشكرك .  
 وأنا ابتليت بك .. فصرت ..  
 والجنة موعودة للمشكرين والصابرين .  
 لقد كانت عين الزوجة ترى الآمال تنحسر .. والشمس تخرج إلى مغيب ..  
 ولكن بصيرتها نفذت من القشرة البادية .. إلى الآخره  
 إلى ما بعد هذه الحياة .. فرأت النعيم المقيم هناك .. فصغر في عيها كل ما  
 يرفل فيه زميلاتهن وحاراتها من نعيم .. فتأكد لها أنه ما فاتها من الدنيا شئ تبكى  
 عنه !  
 وقد تبدل أوراق الشجرة .. وتحف أعوادها . ولكن الآمال في الجنة لا تذبل  
 أبدا .. وستظل مزدهرة إلى أن يجيء اليوم الممدود .. الموعود .. جاعلا بعباء غير  
 محدود .  
 إنه إذا كان هناك من سقطن في امتحان المروءة .. فهناك صاحبات قائدت نجحن  
 نجاحا باهر ، كان ردا إلهي على كل من تغتر بجمالها .. أو مالها .. معروضة عن  
 منظومة النعيم ، لتجعل الإنسان إنسانا .  
 ومنهم تلك المرأة التي تقدم إليها خاطبان : موسر .. ومعسر ..  
 فأثرت المعسر راضية بقروته من الأخلاق .

ونقد يكون الاختيار هنا صعبا ..

ولكن الأصعب أن يتقدم الدميم والوسيم .. فتختار الدميم !

وهذا هو الذى حدث .. وصار المستحيل ممكنا .

فقد رضيت الفتاة يوما بالدميم .. رافضة هذا الوسيم .

وعندما تساءل خبراء لتفوس يقولون لك : إنها نخبه :

١- بدافع من غريزة الأمومة .

٢- شفقة عليه .

٣- ضمان لعدم الزواج من أخرى

٤- تطلعا إلى مزيد من تقديره لها .

**وهكذا :** تخلع عليه من خيالها : مقبحة نفسها بأنه إذا لم نستطع أن نحب

الآخرين بقلوبنا .. فمن الممكن أن نحبهم بعقولنا .. وإذا تشم من هذا التعليل رائحة

الانانية .. فإن هناك من كانت أرقى وأنقى .

وقد هوجئ الأصمعى بهذا النموذج الذى يقلب هذه الطاهرة بما يحل أعضل

المشكلات اليوم : قال الأصمعى :

رأيت بدوية من أحسن الناس وجهها . ولها روح فبيح .. فقلت :

يا هذه أترضين أن تكونى تحت هذا ؟ فقالت :

يا هذا . لعله أحسن فيما بينه وبين ربه .. فجعلنى ثوابه ..

ولعللى أسأت فيما بينى وبين ربه .. فجعله عقابى .. أفلا أَرْضَى بما رضى

الله تعالى به !!؟

ولقد سكنت الأصمعى ولم يصمد أمام هذا المنطق الصارم .. الوفى الذى عباه

الشاعر :

لقد كذب الوشاون .. ما فهمت عندهم .. بشر .. ولا راسلتهم برسول

## ١٠ ١ العتاب سنة الأحياب ١٠ ١

جاء في «تهذيب ابن عساکر» قال بن عباس - رضى الله عنه - :  
 نزلت الآية الكريمة : «وَأَمَّا مَثَلُ خَيْرٍ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ» لبقرة  
 . . . . . بنى عبد الله بن رواحة .

كانت له أمة سوداء ، فغضب عليها ، فلطمها  
 ثم إنه أخبر النبي . . . بما حدث . فقال . . .  
 يا هـى يا عبد الله ؟ قال :  
 . . . تصوم . وتصلى . وتحسن لوصوء . وتشهد أن لا إله إلا الله . وأنت

عـى يا عبد الله . إنها مؤمنة . . فقال عبد الله .

ولدى بحثك بالحق لا اعتقنها . ولا تزوجنها

وتزوجها الرجل فعلا . .

ولكن الأدم كانت تخفى لابن رواحة مفاجأة لم تدرك له فى حيل

فلقد كان يستمتع بجاريته تلك سرا . خوفا من امرأته الحرة :

والتي فوجئت به يوما بما لم تكن تحتسب :

قد رآته رضى الله عنه - وقد خلا بهذه لجارية . . فعاتبته زوجته قائلة :

قد اشترت أمك . . على حزنك ؟ . . وعنى فراشك ؟

فلما جادلها فى ذلك ، قالت له

إن كنت صادقا . . فاقرأ أية من القرآن «لأن لجنب لا يقرأ القرآن»

فقال مرتجلا :

أحس بأن وعد الله حق . . وأن النار مئوى الكافرينا



قالت : زدني آية أخرى فقال :

وأن العرش فوق الماء طاف . . . وفوق العرش رب العالمينا

فقالت : زدني آية أخرى . فقال :

وتحملهم ملائكة كرم . . . ملائكة الكرام مقربينا

فقالت : آمنت بالله . وكذبت البصر

وفى رواية :

«فأثنى ابن وواحة رسول الله ﷺ - فأخبره - فصحك - حتى رد يده على فيه ولم يعبر عليه .

ثم قال . . :

هذا لعمرى من المعارضين لك يفقر الله لك :

إن خياركم خيركم لنفسائه. فأخبرني ما الذى ردت عليك حيث قلت له ما قلت؟ قل : قالت .

الله يسى وينك . أما إذا قرأت القرآن . . فأنى أنهم ظنى . . وأصدقت !

فقال . . .

لقد وجدت ذات فقه فى الدين

تمهيد

فى مكان آخر . . علقنا على هذا الموقف كما جاء فى حياة الصحابة من رواية الدار قطنى عن عكرمة .

ول يوم . . تأمل الموقف نفسه كما جاء فى «تهذيب ابن عساکر»

وإذا كانوا يقولون . . إن تعدد اسم الشيء دليل على شرفه . .

هنا نقول . . إن تعدد الرواية من أمارات أهمية الموقف الذى يحتاج إلى الدوران

حوله بالتأمل . حتى نستنبط منه مزيدا من الدروس . . التى تضاف إلى أحت لها من قبل حتى تتصح الصورة تمام .

لماذا نحن قائلون ؟

يقول :

قد تغلق الزوجة عينها عن أخطاء زوجها اليومية الرتيبة .. لكنها بالتأكيد تراها  
بتعين الأخرى .

أما إذا كانت لقضية زواجه بأخرى تقاسمها رجلها .. فملك قاصمة الظهر -  
في نظرها - ولسوق تظل مفتحة العينين .. موزعة لقلب .. من هول ما ترى ..  
إذا كانت تلك لزوجة الجديدة .. أمها أو خادمتها .. ثم تراه معها وعلى  
فرشها .. كزوجة له .. فتلك هي الطامة الكبرى .

فإدنا وجدنا من الزوجات ما أدركت مثل هذه الأمة بحكمة وتبصرة . فنحن  
ذات أمام نموذج فريد للزوجة كما يجب أن تكون .

وكذلك كانت زوجة بن رواحة - رضى الله عنهما -

لقد كانت بحرا لا تعكره الدلاء ..

وكانت كما قال «بشار» في مدح اخنساء :

كانت امرأة .. فوق الرجال !

**ومن مظاهر حكمتها .. وحسن تبعها ما يلي :**

لقد كان أمام الزوجة هناك القرار السهل .. والقرار الصعب :

لما السهل فهو أن تجمع ثيابها .. ثم تهرب عاضبة إلى أمها .. في محاولة  
ستفشل عن غيظها

لكنها اتحدت القرار الصعب وهو : تحمل مسئولية الموقف .. ومواجهته  
بشجاعة عز نظير ..

شجاعة : لا تستهدف التشويش على الزوج ولا هزيمته في معركة تملك  
فيها وسائل النصر ..

وإما هي معركة شريفة يصل فيها الزوجان معا إلى قرار

من قاعدة هي :

أن الروح لا تغفر لزوجها رلته لوحيدة . . فلن تستطيع أن تستمتع بمضائه العديدة .

ولقد كن هذا الموقف «بيضة الديك» في حياة ابن رواحه . مع أنه في ذاته ليس دنيا .

أم هو فقد كن من الفضل في القمة العالية : ومن سيرته لذاتية أنه :

كان يصوم عني الصوم . في الحر . . والناس من حوله مفطرون . .

وكان موصوف القلب بالآخرة : كلما رأى صاحبا قال له :

اجلس تؤمن ساعة . .

وهو انذى بكى وهو ذاهب إلى مؤنة لما ذكر قوله تعالى « وإن هنكم إلا

واردها » مريم ٧١ . مع أن الآية تقول بعد ذلك ( « ثم نسجي الدين تقوا »

مريم - ٧٢

ولقد تزوج رجل زوجته بعد وفاته وقال لها

ما تزوجتك , لا لأعرف عبادة ابن رواحة فقالت له

كن إذا دخل داره صلى ركعتين .

لقد وعت الزوجة المؤمنة هذه الفضائل . . ثم لم تشأ أن تخسرها من أجل

رواح لم يكن بالقطع وليد طمع في الدنيا !!

## • ◻ يردمون البئروهم بداخله ◻ ◻ ◻

.. يزل حديثنا موصولاً .. حول موقف زوجة عبد الله بن ربيعة - رضى الله عنه - .. رأتته مع حبيبته .. على فراشها ( كما جاء فى تهذيب ابن عساکر ) :  
 لقد انطبقت الزوجة لتتعامل مع المشكلة بما يحلها بالحكمة ولا يعقدها بالنهور :  
 ومن ملامح هذه الحكمة :

نجا تتفادى الصدام .. حذر تصعيد المعركة .. وتفادى  
 ثم قررت حل المشكلة معه ودي .. دون تدخل الأم طرفاً فى النزاع متحلية  
 بسمطة ضبط النفس .

وبذ كان هناك زوجات يحسن لزوجهن إلى درجة الموت ..  
 ثم يكرههن أيضاً مثل هذا الصوف إلى درجة الموت .. فقد بقيت الزوجة هنا  
 حتى رأتها القديم .. وحبها القديم :  
 هذا الحب الكبير .. الكبير الذى لا يبلى ، وإن طال به المدى .. وإن واجه  
 به صبراً والزوج هو هو ذلك الذى عناه الشاعر :

صديق صدوق . بن وأم شقيقة ... تفرق فى الأبرار ما هو جامع  
 سلوت به عن كل من كن قبله ... وأدهلنى عن كل ما هو تابع  
 عتاب المحبين :

وبدا العتاب لودود بهذا المنطق المؤثر :  
 « قد اخترت أمتك على حزنك !؟ .. وعنى فراشى !؟ » !!  
 وينفث المصدور هذه أفرغت شحنة الغضب .. ولكن . بقى فى الأعماق  
 همك .

فى قلب الزوجة بقية من اللفتة لمعرفة الحقيقة .. كى تضمن على أنها ما زالت

تلك ملكة المترجة على عرش الزوجة . فطرحت سؤالها مرة . . ومرة . . وثالثة . .  
ليطمئن قلبها . . ولقد كان الزوج أديباً . . بل أريبا . . حسن التخلص . .

### بكاء الأوفياء :

وإنت لتجس من وراء السطور بالزوجة الوفية لا تعاضب وإنما فسقط  
تعاتب . .

وقد لا تدمع عينها . . ولكن قلبها يتزف دما . . وهكذا أصحاب القلوب  
لكبيرة دما

يتزفون لما يروونه من الواقع الكائن . . ثم يدركون في نفس اللحظة ما يجب أن  
يكون . . ولكن ماذا يفعلون ؟

### عقل أكبر من العلم :

لقد تعجبت كيف قال <sup>عليه السلام</sup> لابن رواحة :

لقد وجدت ذات دين . . مع أنها لم تكن تفرق بين آية الكريمة وبيت  
لشعر؟! ولكن تعرف فقط أن الجنب لا يقرأ القرآن . . لقد كانت تملك عقلا كبيرا  
. . وإن كان حظها . من العلم يسيرا .

ونلك وظيفة المرأة . . الزوجة التي حرمت من العلم . . من شهادة العلمية  
بكنها لم تحرم من حسن الفقه والتدبير . . حيث رأيت بعيني رأسها . . رأيت ولم يتقل  
بها أحد . . ثم كذبت نظرها . . شكت في يقينها . . ليبقى زوجها مرموق المكانة  
. . مرفوع الهمة بين صحابه . . لأنه عبي أي حال رجلها . . ووالد أبنائها، ومن  
مصلحة الأسرة . مع ما حدث أن يظل دائما رمز البيت !

### بيت القصيد :

ولاحظ من فقهها أنها تصدق زوجها على الفور :

«الله بيني وبينك : أما إذا قرئت القرآن فإني أتهم ظني وأصدقك»

ولعمري ! إنه لدواء الساجع لمشكلات الأسر اليوم :

أن يجعل كل من الزوجين - الله تعالى - بينه وبين شريك حياته :

فلتستعده الأم، ليخسأ النعمون الصائدون في الماء العكر .

ولتحل المشكلات فقط تحت سقف البيت . . وفي أضيق نطاق . . فرارا

من مضاعفات تدخل الغرباء :

وبهذه الروح لودود التسامحة . . لا يكون فقط :

اخروج من المشكلة وإنما وظيفتها المثلى ألا تكون هناك مشكلات ابتداء !

القيادة المؤمنة وهموم الشعب :

ويحمل الروح همومه ذهابا به إلي الرائد الذي لا يكذب أهله . والذي يقف

إلى جانب الضعيف ليقوى . . وإلى القوى ليأخذ الحق منه . . ويتسم . .

بل ويتسم ابتسامة عريضة رد يده فيها على «فيه» إعجابا . . وتقديرا .

ونحن نضحك معه . . - لهذه الزوجة الوفية الأبية . ذات الدين .

ونستشعر دائما موقفه ذلك لخالد . .

ثم نضحك . . وبملء أفواهنا «على» تلك الزوجة التي قال لى زوجها :

لقد قرّضت علي الظروف أد أتزوج ثانية . فشرطت علي لأولى أن أتزوج

ثالثة لأعيط بها من أغظها . . تفعل ذلك . . كما تفعل الخاهنة

التي تريد أن تردم ليثر . . بينما هي بدخه !

. . وطوبى لزوجة تضحك من نفسها . . أن اقتحمت العقبة . . وينجاح . .

وبلا عسائر ، إلا إن اليوم الذي تضحك فيه من نفسك - كما قيل هو اليوم الذي

يتم فيه عقلك .



## □ • □ الزواج العرفي □ • □

زمان .. كان فارس الأحلام يأتي :

ممتطيا صهرة جواده

في ثوب أبيض ..

شاهرا سيفه ..

وفي وضوح النهار :

وكان يدخل من الباب .. لا من النافذة .. على مرأى ومسمع من الجيران .

أما اليوم .. فقد ابتلينا بالزواج العرفي :

وهو :

خروج على إرادة الأمة .. وتحد لها .

وينبغي التصدي له .. حماية للشباب .. ثم حماية للأطفال ..

الأطفال : الذين سيولدون أيتاما .. بينما آباؤهم على قيد الحياة !

**اليوم التافه :**

ولنتأمل واحدة من «بنات حواء» تنعى هذا اليوم التافه ..

أو هذا الزواج العابر .. إنها الشاعرة «نازك الملائكة»

تقول :

لا حت الظلمة في الأفق السحيق

وانتهى اليوم الغريب .

ومضت أصداءه نحو كهوف الذكريات

وغدا تمضى كما كانت حياتي .

شفة ظمأى وكوب .

عكست أعماقه لون الرقيق  
 وإذا ما لمست شفتايا  
 لم تجد من لذة الذكرى بقايا  
 لم تجد حتى بقايا !  
 انتهى اليوم الغريب  
 انتهى .. وانتحبت .. حتى الذنوب .  
 وبكت حتى حماقاتي التي سميتها ذكرياتي ..  
 انتهى .. لم يبق في كفى منه غير ذكرى ..  
 نغم يصرخ في أعماق ذاتي ..  
 رائيا كفى التي أفرغتها ..  
 من حياتي .. وادكاراتي .. ويوم من شبابي ..  
 ضاع في وادي السراب ..  
 في الضباب !!  
 كان يوما تافها .. حتى المساء  
 مرت الساعات في شبه بكاء  
 كلها .. حتى المساء  
 عندما أيقظ سمعي صوته  
 صوته الخلو الذي ضيعته  
 عندما أحذقت الظلمة بالأنف الرهيب .  
 وامحى صوت حبيبي ..  
 حملت أصداء .. كف الغروب .  
 لمكان غاب عن أعين قلبي  
 فاب .. لم تبق سوى الذكرى وحبي



وصلنى يوم غريب ..

كشحوبى ..

عبثاً أضرع أن يرجع لى صوت حبيبى

وهكذا تودع الشاعرة هذه العلاقة التى ولدت .. لئتموت معبرة عن شجن

يعتصر القلب .. بعد فوات الأوان ..

من خلال تجربة : آلت .. لكنها ما عملت !

وأين هذه الضراعة وهذا الاستخذاء؟ .. أين هى من «جريس» هذه البدوية

الشاعرة التى غارت على عرضها أن يدنس؟ ..

وعلى كرامة قومها أن تحذر؟ .. فصاغت هذه الأبيات تحرض قومها على أن

يثأروا لها عن حاول إذلالها : قالت :

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم ..

وأنتم رجال فسيكم عدده التمل؟

وتصبح تمشى فى الدماء عفيفة

عشوية زفت فى النساء إلى بعل

ولو أننا كنا رجالا .. وكتممو

نساء .. لكنا لا نقرر بذا الفـعل

فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم

ودبوا لنار الحرب بالخطب الجزل

وإلا فخلوا بطنها وتحملوا

إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

فكلبين خيـر من تماد على أذى

وللموت خير من مقام على الذل

وإن أقمرونه تغضبوا بعد هذه  
فكونوا نساء.. لاتعاب من الكحل!  
وياالرجـال .. بلا نخوة ..  
وياالنساء .. بلا حياء!  
وأمتنا اليوم مدعو رجالها أن يستشعروا هذه النخوة ..  
مدعوات بناتها إلى هذا الحياء .. في حركة مباركة  
تغير بها النفوس حتى يغير الله تعالى حالنا:  
من الفحولة .. إلى الرجولة  
ومن البذاء .. إلى الحياء!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين